www.bustaneketab.com

بوستان كتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

منية الرّاغب

في إيمان أبي طالب

موضوع:

اهل بیت علیهم‌السلام: ۲۷ (تاریخ: ۵۷)

گروه مخاطب:

- عمومی

- تخصصی (طلاب و دانشجویان)

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۴۷۸

مسلسل انتشار (چاپ اول و بازچاپ): ۳۰۹۵

الطبسي النجفي، محمد رضا، ۱۳۲۲ ـ ۱٤۰٥ ق .
منية الراغب فی ایمان ابي‌طالب / محمد رضا الطبسي النجفي؛ حقّقه محمد جعفر الطبسي . ـ قم: مؤسسه بوستان کتاب (مرکز الطباعة والنشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامي)، ۱۳۷۵ .
[۲۵۲] ص . ـ نمونه . ـ (مؤسسه بوستان کتاب؛ ٤۷۸) (اهل‌بیت علیهم‌السلام؛ ۲۷ . تاریخ؛ ۵۷)
ISBN 978 - 964 - 548 - 463 - 5 :ریال ۲۳۰۰۰
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
ص . ع . به انگلیسی: Ayatallah ash-Shaykh Muhammad Rida at-Tabasiy-yi n-Najafi (GH)
Munya(h)t-u r-Raghib fi Iman-i Abi-Talib [Munya(h)t-u r-Raghib in Th Faith of Abi-Talib]
کتابنامه: ص [۲۳٦] ـ ۲٤۳؛ همچنین به صورت زیرنویس.
چاپ دوم: ۱۳۸٦.
۱. ابوطالب بن عبدالمطلب، ۸۵ ـ ۳ قبل از هجرت. الف. الطبسي، محمد جعفر، ۱۳۳۵ ـ محقّق. ب. دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیّهٔ قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان.
BP ۲٤/٦/ ۸ م ۲ ط ۲۹۷/۹۳۱
۱۳۸٦

منية الرّاغب
في إيمان أبي طالب

آية اللّه الشّيخ محمّد رضا الطبسي النّجفي

تحقيق: محمّد جعفر الطّبسي









منية الراغب في ايمان ابي طالب

● المؤلف: آية الله محمد رضا الطبسي النجفي ● المحقّق: محمد جعفر الطبسي

● الناشر: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)

● المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ● الطبعة: الثانية / ١٤٢٨ ق، ١٣٨٦ ش

● الكمية: ١٠٠٠ ● السعر: ٢٣٠٠ تومان

printed in the Islamic Republic of Iran

✔ العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧، الهاتف: ٧ـ٧٧٤٢١٥٥، الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦

✔ المعرض المركزي (١) : قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)

✔ المعرض الفرعي (٢) : طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (پشن)، الهاتف: ٦٦٤٦٠٧٣٥

✔ المعرض الفرعي (٣) : مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢

✔ المعرض الفرعي (٤) : أصفهان، تقاطع كرماني، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠

✔ المعرض الفرعي (٥) : أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢

✔ وكالات بيع كتب المؤسّسة في البلد وخارجه (المنضمّ إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

البريد الالكتروني: E-mail:bustan@bustaneketab.com

استلام الرسالة (SMS) بالحروف اللاتينية: ١٠٠٠٢١٥٥

الآثار الحديثة في المؤسّسة والتعرّف إليها في «وب سايت»:

http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في استخراج هذا العمل منهم:

● أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ● أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ● الملخص الإنجليزي: اصغر سلطانى، عبدالحميد مطوريان ● الملخص العربي: سهيله خائفى ● فيبا: مصطفى محفوظى ● تصميم الغلاف: محمود هدايى ● الإشراف والمراقبة: عبدالهادى اشرفى ● الإعداد: حسين محمدى ● طلبات الطبع: على عليزاده و امير حسين مقدم‌منش ● شؤون الطباعة: سيد رضا محمدى وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، الطباعة والتجليد.

● الرئيس المؤسسة

سيد محمد كاظم الشمس

● الإمام الباقر عليه السلام: «لو وضع إيمان أبي‌طالب في كفّة ميزان و إيمان هذا الخلق في الكفّة الأخرى لرجح إيمانه».

شرح نهج‌البلاغة لابن أبي‌الحديد: ۶۸/۱۴

● أبوبكر بن أبي‌قحافة: «إنّ أباطالب ما مات حتى قال: لاإله إلّا اللّه، محمد رسول‌اللّه».

شرح نهج‌البلاغة لابن أبي‌الحديد: ۷۱/۱۴

لقد أتحفنا سماحة آية‌اللّه الورع التقيّ السيّد أحمد الشهرستاني رحمه الله بهذا:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

نفسي الفداء لقرية ويراعة — بهما العلوم تلألأت أنوارها

كنز فضيلة يا مروّج شرعة الـ — ـهادي و مجلي مجدها و علاها

ألقمت لد خصامك الأحجار إذ — ألفت منيتك القوى برهانها

۱۹ ذي‌القعدة ۱۳۵۱ أحمد الحسيني الشهرستاني

و قد كتب العلّامة الحجّة السيّد محمد صادق بحرالعلوم هذه الأبيات:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

بشرى (الرضا) من قد سما — فضلاً على أقرانه

بما حباه اللّه بـا — ري الخلق في جنانه

بـ(منية الراغب) قد — أدلى بحسن بيانه

انّ (أباطالب) لا — يرتاب في إيمانه

و ردَّ قول الخصم في الـ — ـقوى من برهانه

جزاه باريه بيو — م الحشر من رضوانه

۱۵ ذي‌القعدة ۱۳۵۱ محمد صادق بحرالعلوم الطباطبائي

و كتب أيضاً الشيخ جعفر النقدي هذه الأبيات:

جزى اللّه المروّج كلّ خيرٍ — لنصرة عمّ خير الأنبياء

فمنيت حور أخبار صدق — عن الأبرار أرباب الولاء

كتاب للهدى أقوى دليل — به اسودّت وجوه الأدعياء

جعفر النقدي

بسمه تعالى

الحمد لله الذي نزّه اباء سيدهم هاشم وابنائه من دنس الكفر والخناء
وفضّلهم على سائر العرب والعجم بما خصّهم من الخصال العلياء والصلوة والسلام
على نبينا وحبيبنا سيد الانبياء وعلى آله البررة البهاليل الكرام
النبلاء سيّما ابن عمه امام المظلومين وقدوة المضطهدين ابي الحسنين
ووالد الريحانتين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب صفوة الاوصياء
والاولياء وبعد غير خفي على من القى السمع وهو شهيد انّ
مسئلة ايمان شيخ الاباطح شريف قريش ابي طالب عم النبي الاكرم ص
ومن كفله يتيماً ونصره يافعاً ممّا توجهت اليها جياد اقلام الاعلام من
اهل القبلة وقام النزاع على ساق واحد في اثباته ونفيه وكان حدوث
القول من وليدات افكار الزعامة الامويّة ازراءً بقداسة ساحة
الامام امير المؤمنين على رجل الفداء حيث لم تجد ما يشينه كما
اعترف به احمد في جواب ابنه عبد الله فالتجأوا الى هذه الفرية
والبهت فاشاروا الى المجتمعين حول موائدهم الدسمة من
روّاد تعمير البطن من امثال من اعترف بكون الصلوة
خلف علي اتمّ وسماط باغضه وشانئه ادسم بوضع احاديث عن
لسان النبي المصطفى ص في نفيه كخبر الضحضاح ونحوه من المفتعلات
كافئهم الله بما صنعوا
فمن ثمّ قام الجهابذة من فطاحل اصحابنا وشمّروا
الذيل بتاليف كتب ورسائل في اثباته وردّ تلك الموضوعات
ووافقهم

ووافقهم في احقاق الحق واثبات اسلامه رضي الله عنه جماعة من اعاظم
اخواننا اهل السنة كالحافظ السيوطي في كتابه منهل الصفا والعلامة
السيد احمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة وهو من مشايخي
في رواية كتب القوم والحافظ خواجه محمد پارسا والعلامة الميرزا محمد
خان البدخشي صاحب مفتاح النجا والعلامة السيد علي
الشافعي الهمداني صاحب كتاب مودة القربى وغيرهم وكذا وافقهم
اكثر اخواننا الزيدية كالعلامة القاضي الحسين العمري اليماني
الصنعاني والعلامة السيد زيد الديلمي اليماني والعلامة السيد
عباس المناخي والعلامة السيد محمد بن زبارة الحسني وغيرهم
فصنفوا والفوا في ابانة هذه الحقيقة

ومن احسن ما رأيته في الباب بحيث لعله الرعيل الاول
كتاب منية الراغب الذي سمح وجاد بتصنيفه يراع علم
الفضل ومناره ذخر الاعلام فخر العلماء الكرام حجة الاسلام
والمسلمين آية الله الحاج الشيخ محمد الرضا الطبسي النجفي صلح الله
بالروح وحقق آماله نمانه ولعمري لقد اتعب نفسه الزكية
وسهر الليالي في تنسيقه فازاح العلة وابان الحق
والحق حق ان يتبع بحيث لم يبق لذي شبهة شبهة
فاسفر واضاء الا وجزاه مولاه بالخير في دنياه

وعقباه انه البر الكريم وارجو من فضله وكرمه ان يديم

ايامه ويوفقه لامثال هذه الهدية السنية التي تحف

بها الملة الاسلامية امين امين لاارضى بواحدة

حتى يضاف اليها الف امينا ورحم الله عبدا قال

امينا والسلام على من اتبع الهدى ونأى بجانبه

عن الهوى حرره العبد الكئيب اللهيف خادم

علوم اهل البيت عليهم السلام ابو المعالي شهاب الدين

الحسيني المرعشي النجفي ببلدة قم المشرفة حرم الائمة الاطهار

وعش آل محمد (ص) في اصيل يوم الجمعة لتسع بقين من

ثانية الجمادين سنة ١٣٩٤ حامدا مصليا مسلما

مقدّمة التحقيق

الحمد لله الّذي أسبغ علينا فضله ، وأسدى إلينا برّه ، وهدانا صراطه ، وسلك بنا سبيله .

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى وصيّه الأوّاه الحليم أمير المؤمنين ، عليّ بن أبي طالب ، أسد الله الغالب ، وعلى آلهما وشيعتهما إلى قيام يوم الدين .

وبعد :

لا يعدّ بمستغرب لدينا ، ولا يعترينا الاستهجان ونحن نطالع بين دفّات كتب جماعة من المنتمين إلى الاسلام ، المنتحلين للإيمان ، يثبتون أبا طالب بن عبد المطّلب بن هاشم تغمّده الله برضوانه ، وأسكنه بحبوحة جنانه في حيز الكافرين ، ويعدّونه في عداد الجاحدين ، مع ما يروونه من أشعاره الشاهدة بصحّة إسلامه ، ويؤثرون من أخباره المؤذنة بعلوّ مرتبته في الايمان والهداية[1] ، سيما وقد علمنا أنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان يعلن بنفاق أبي سفيان ، فشكا معاوية ذلك إلى مروان وعمر وعبدالله بن عامر ، فقالوا له : إنّ إسلام أبيه

---

(١) روى الشبراوي في الاتحاف بحبّ الأشراف : ٩ : ولمّا أسلم أبو قحافة قال الصدّيق للنبيّ صلّى الله عليه وآله : والّذي بعثك بالحقّ لإسلام أبي طالب كان أقرّ لعيني من إسلامه ، وذلك إن إسلام أبي طالب كان أقرّ لعينك .

أخفى[1] من نفاق أبيك، فأظهر كفره، فجعل يقول: ألا إنّ أبا طالب مات كافراً، وأمر الناس بذلك فصارت سنّة.

وكانت هذه السنّة قائمة في عهد الأمويّين بغضاً وحسداً منهم لفارس المسلمين ـ وَلَد أبي طالب ـ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قاصم أبطالهم وأبطال العرب، ولو لم يكن أبو طالب أبا عليّ لما ناله ما ناله، ولم يأته البلاء إلّا لأنّه أبو عليّ عليه السلام.

ولكن السحاب مهما تراكم فلا بدّ من عاصفة تمزّقه، ويظهر من جديد وجه الشمس النيّر.

وشاء الله ـ سبحانه ـ أن تتصدّى جماعة من كبار علماء الاسلام وأعلامه لتبيين وإثبات إيمان شيخ الأباطح أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، ومن أُولئك الأكابر مؤلّفنا المرحوم الوالد آية الله الطبسي قدّس سرّه من خلال كتابه الحاضر «منية الراغب»، حيث سيأتيك ـ عزيزي القارىء ـ الكلام حول المؤلّف وكتابه.

---

(١) كان الله سبحانه وتعالى يمنع قريشاً عن رسوله صلّى الله عليه وآله بعمّه أبي طالب، وكان أبو طالب رضي الله عنه يظهر لهم أنّه موافق لهم في دينهم، ليتمّ له ما يريد من حماية رسول الله وإلّا فهو كان مسلماً موحّداً بإجماع أهل البيت عليهم السلام.
ولذا قال الصادق عليه السلام: مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسرّوا الإيمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين. انظر: «أمالي الصدوق: ٤٩٢ ح ١٢، معاني الأخبار: ٢٨٥ ح ١، روضة الواعظين: ١٣٩».

ترجمة المؤلّف[1]

▣ اسمه ونسبه الشريف :

هو العالم الجليل، الفقيه النبيل، الورع التقي آية الله العظمى الحاجّ الشيخ محمد رضا بن عبّاس بن علي بن الحسن بن عبدالله الشهير بـ «المروِّج» الطبسي[2] الأصل الخراساني المولد النجفي المهجر، القمّي الخاتمة والمدفن.

▣ مولده :

ولد قدّس سرّه في الثامن عشر من شهر شعبان المعظّم سنة «١٣٢٢ أو

---

(١) تجد ترجمته في نقباء البشر : ٢ / ٨٩٩، الذريعة : ١ / ٩٢، وج ٨ / ١١٧، وج ١٠ / ٢٤، وج ١٥ / ٢٩٣، وج ١٧ / ٢١٢، مصادر الدراسة : ٣١ و ٩٥ ،المطبوعات النجفية : ١٢٩ و ١٨٧ و ٢٤٦ و ٣٥٢، معارف الرجال : ٢ / ١٨٨ ،دائرة المعارف الشيعية : ١٦ / ٣٨٠، مؤلّفين كتب چاپي : ٣ / ١٧٥، المسلسلات : ٢ / ٤٦١، مستدركات أعيان الشيعة : ٣ / ٢٣٠، معجم المؤلّفين العراقيين : ٣ / ١٦٧، معجم رجال الفكر والأدب : ٢ / ٨٢٨، آثار الحجّة : ٢ / ٣٦٦، گنجينه دانشمندان : ٢ / ١٩٣، مقدمة كتاب الشيعة والرجعة، ثبت الأسانيد العوالي رقم (١٨)، الاجازة الكبيرة، مجلة كيهان فرهنگي العدد (١١)، مجلة حوزة العدد (٣٤)، آئينه دانشوران.

(٢) طَبَس ـ محرّكة ـ : اسمٌ لبلدتين في إيران؛ إحداهما (طَبَس العناب) والأُخرى (طبس التمر) وشيخنا المترجم من الثانية، وقد اشتهرت الآن باسم «گلشن». وفي منطقة سبزوار قرية يطلق عليها هذا الاسم أيضاً.

١٣٢٤» هـ في مشهد الإمام الرضا عليه السلام حيث كان والداه زائرين له، وكان والده رحمه الله من الصالحين والمبرّزين الشهيرين بتقوى الله تعالى.

▣ نشأته وتحصيله:

نشأ شيخُنا في ـ بلده «طَبَس» بين أهله وعمومته ـ نشأة صالحة، فقرأ المبادىء الأوّلية لدى والده، ولدى السيد محمد علي المعروف بـ«ميرزا جعفر».

ثمّ هاجر إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام لمواصلة الدراسة ـ وذلك بأمر والده ـ في سنة «١٣٣٧» هـ وهو في الخامسة عشرة من عمره، فأكمل مرحلة المقدّمات وجانباً من مرحلة السطوح لدى المعروفين من الأُساتذة، فقرأ أكثر العلوم الأدبية عند الشيخ محمد تقي الأديب النيشابوري، ومعالم الأُصول عند الشيخ كاظم الدامغاني، والقوانين عند الميرزا محمد حسين الشهرستاني، وشرح اللمعة عند السيد محمد باقر المدرّس، وبعض الدروس عند السيد مرتضى اليزدي والسيد عبّاس الشاهرودي والحاج محقّق النوغاني.

ثمّ انتقل إلى مدينة قم، وأكمل مرحلة السطوح عند بعض أساتذتها، فقرأ المكاسب والكفاية عند السيد ميرزا علي اليثربي الكاشاني، والرسائل عند السيد محمد تقي الخوانساري، ورياض المسائل عند الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي.

ثم حضر الدراسات العليا المعروفة بالخارج عند الحاج الشيخ عبد

الكريم الحائري اليزدي سبع سنوات . واستفاد في الفلسفة والعلوم العقلية والعرفان من دروس الميرزا علي أكبر اليزدي والشيخ حسن الكاشاني ، وقرأ فصوص الحكم عند الشيخ محمد علي الشاه آبادي ، والأسفار عند السيد أبي الحسن الرفيعي القزويني .

ومدّة إقامته في الحوزة العلمية في قم كان من ملازمي أُستاذه الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي في دروسه الأخلاقية ومحاضراته في السير والسلوك .

وبعد سنين من الإقامة في قم المقدّسة هاجر إلى النجف الأشرف[1] ، فحضر في الفقه والأُصول أبحاث الميرزا محمد حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الأصفهاني ، والشيخ الميرزا علي الإيرواني والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، واختصّ بأُستاذه الأخير إلى سنة «١٣٦٥» هـ ، فكان من أعضاء مجلس فتياه ومن أخصّاء أصحابه المعتمدين وكتب تقريرات أبحاثه الفقهيّة ، ومدّة حضوره في درس أُستاذه هذا تقرب من الخمس عشرة سنة .

كما استفاد في هذه الفترة من بحوث الشيخ محمد جواد البلاغي في الكلام والمناظرة والتفسير .

وكان شيخنا طوال هذه المراحل معروفاً بالجدّ في الدراسة والمثابرة على القراءة والمداومة في المطالعة ، لا يتوانى عن تحصيل العلوم عند الأساتذة والشيوخ ، ويواصل ليله بنهاره في اكتساب العلم ومعالي الأُمور وفضائل الآداب .

ولهذه الأوصاف البارزة فيه كان شيوخ العلم ينظرون إليه بعين الإكبار

---

(١) وقد هاجر إلى النجف الأشرف مجتهداً ، وذلك بملاحظة تاريخ بعض الاجازات الاجتهادية .

والتقدير ، فقد كتب الشيخ هاشم القزويني ـ وهو من وجهاء علماء خراسان في وقته ـ إلى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي برعايته ، فأولاه الشيخ الحائري كلّ الرعاية وأكرمه أيّام إقامته بقم ، ولمّا عزم على الهجرة إلى النجف الأشرف لإكمال الدراسات العالية حاول المرحوم الحائري صرفه عن ذلك وطلب إليه الاقامة الدائمة في قم ولكنّه كان مضى على عزمه .

وكان أيّام التحصيل يدرّس جماعة من الطلبة في الكتب التي اجتاز قراءتها .

وفي ساعات الفراغ وأيّام العطل الدراسية كان يشتغل بالبحث والتحقيق والتأليف ، وأوّل تأليف له : وجيزة كتبها في الأُصول الاعتقادية طبعت في بداية الرسالة العملية لأُستاذه الشيخ الحائري ، وأنجز أيضاً كتاب «مصباح الظلام» في سنة «١٣٤٦» هـ حينما كان مقيماً في المدرسة الفيضية وهو في الرابعة والعشرين من عمره .

ولشغفه بالعلم والمعرفة أنّه كان يحضر درس كبار العلماء عندما يحلّ في بلد من البلدان أثناء أسفاره ، فحضر مثلاً بعض دروس الشهيد المجاهد السيّد حسن المدرّس في طهران .

▣ أخلاقه وخصاله :

اشتهر شيخنا بالتواضع وسعة الصدر ولين العريكة ، وعرف بشرف النفس وعلوّ الهمّة وسموّ الفكر ، مع الورع والتقوى والصلاح والعفّة والحياء ، كان بهيّ الصورة ، أبيض اللون مشرباً بحمرة ، يبدو على محياه الجميل سيماء العلم والوقار ، يعظّم الكبار ويعطف على الصغار ، ويبدأ من يواجه بالسلام كبيراً كان

أم صغيراً ، شريفاً كان أم وضيعاً ، إلى غير ذلك من كرائم الأخلاق وجميل الخصال السامية .

▣ أقوال العلماء في حقّه :

١ ـ قال الشيخ ميرزا محمد حسين النائيني بتاريخ صفر عام ١٣٤٩ هـ :

إنّ جناب العالم العامل ، الفاضل الكامل ، عماد العلماء الأتقياء ، سناد الأفاضل ، ثقة الاسلام الحاجّ الشيخ محمد رضا الطبسي دام تأييده ممّن بذل جهده في طلب العلم والعمل به حتى بلغ درجة سامية من الاجتهاد ، مقرونة بالصلاح والرشاد ، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام ، على النهج المتعارف بين المجتهدين العظام .

٢ ـ وقال الشيخ ضياء الدين العراقي في عام ١٣٤٩ هـ :

إنّ العالم العامل ، والفاضل الكامل ، سناد الفقهاء الراشدين ، وعماد الفضلاء والمجتهدين ، الشيخ الأمجد ، والركن المعتمد ، غوّاص بحر العلم ، ومحور رحى التقوى والحلم ، افتخار الأعلام ، والثقة الممجّد على الأنام ، كنز العرفان ، ونحرير الزمان ، الحبر المسدّد ، الشيخ محمد رضا الطبسي قد هاجر من وطنه إلى الغريّ وجدّ واجتهد بحضوره لدى الأعيان واشتغل من الزمان إلى أن بلغ إلى مرامه فصار مجتهداً عدلاً ، فله العمل بما استنبط ويحرم عليه التقليد فيما اجتهد ، وله ما للمجتهدين في زمان الغيبة ، واُوصيه بتقوى الله فإنّه خير الزاد .

٣ ـ وقال السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني في عام ١٣٤٨ هـ :

وبعد ، فإن جناب العالم العامل ، والفاضل الكامل ، صاحب الفكرة القويمة ، والسليقة المستقيمة ، الصفي الزكي ، المؤتمن ثقة الاسلام الشيخ

محمد رضا الطبسي دامت تأييداته ممّن صرف عمره في تحصيل العلوم الشرعيّة ، وتنقيح مبانيها النظريّة ، وحضر على جملة من الأعيان ، وعلى هذا الحقير شطراً صالحاً من الزمان ، فاحصاً باحثاً ، مفيداً مستفيداً ، محقّقاً مدقّقاً ، مجدّاً مجتهداً ، حتى صار من العلماء الأعيان ، وممّن يشار إليه بالبنان ، فله العمل بما يستنبطه من الأحكام ، على النهج المألوف بين الأعلام ، وقد أجزت له أن يروي عنّي ما صحّ لي روايته ...

٤ ـ وقال الشيخ عبد الكريم الحائري :

قد حضر على هذا الحقير مدّة مديدة ، مجدّاً مجتهداً في تنقيح المسائل الشرعيّة النظريّة من مبانيها المألوفة المعروفة بين العلماء العاملين ، فليشكر الله على هذه النعمة العظمى ، والعطيّة الكبرى ، والمرجوّ من جنابه أن لا ينساني من صالح الدعوات خصوصاً في مظانّ الاجابات ، كما لا أنساه إن شاء الله . حرّره الأحقر عبد الكريم الحائري .

٥ ـ وقال الشيخ محمد رضا آل يس ـ معلّقاً على ما كتبه السيّد الأصفهاني ـ في ٢١ ذي القعدة عام ١٣٦٧ هـ :

صحّ ما رقمه سيّدنا المرحوم آية الله الأصفهاني في حقّ شيخنا المعظّم الحجّة الطبسي دامت بركاته ، وهو مجاز من قبلنا كما كان مجازاً من قبله ، الراجي محمد رضا آل يس عُفي عنه .

٦ ـ وقال الشيخ محمد كاظم الشيرازي بتاريخ ١٣٤٩ هـ:

وبعد ، فلا يخفى أنّ العالم العامل ، والفقيه الورع ، ثقة الاسلام حضرة الشيخ محمد رضا الطبسي دامت تأييداته ممّن أتعب نفسه الشريفة في تحصيل العلوم الدينيّة على جملة من الأساطين حتى بلغ رتبة الاجتهاد ، وفاز بمرتبة

الاستنباط ، فصار من العلماء العاملين ، والمجتهدين الورعين ،فليحمد الله تعالى على ما منّ عليه من الدرجة الرفيعة والموهبة الكريمة . الأحقر محمد كاظم الشيرازي .

٧ـ وقال الشيخ آقا بزرگ الطهراني عام ١٣٥١ هـ :

لمّا تشرّفت من سامرّاء بالعتبة المقدّسة العلويّة النجف الأشرف على مشرّفها آلاف التحيّة والسلام لزيارة سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام ، في يوم مبعث خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله فكان من حسن الصدف الاجتماع بالعليم العلم عماد الأعلام ، ونتيجة المجتهدين الكرام ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، ذي المزايا الفاضلة ، والآثار الجميلة ، المحقّق المدقّق ، صاحب المؤلّفات الممتعة ، والأيادي البيضاء ، فخر الشيعة ، وقوام الشريعة ، العلّامة الورع التقي ، مولانا الحاجّ الشيخ محمد رضا الشهير بالمروّج الطبسي القمّي كثّر الله أمثاله وأيّد به الشريعة المحمّدية ، وكان زيد في علوّ قدره في تلك الأيّام مهاجراً من بلدة قم إلى النجف الأشرف ، مختاراً المجاورة للبلدة المقدّسة ، صارفاً أوقاته في ترويج الدين القويم ، وتأييد شريعة خاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله كما انّ ذلك ديدنه ودأبه أينما حلّ واستقرّ ، نعم هكذا فليكونوا دعاة الدين وأبطال الاسلام ورجال الشيعة ، فما أحوج الدين لمثل هؤلاء الأماثل في هذه الأزمنة ، فلقد بلغ السيل الزبى وبلغ الحزام الطبيين ، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ...وأنا الجاني الضعيف محمد محسن المدعو بآقا بزرگ الطهراني الشريف في سادس شعبان المعظّم من سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة بعد الألف الهجريّة .

٨ ـ وقال السيّد أحمد الخوانساري القمّي ، صاحب كتاب «كشف الأستار» عام ١٣٤٩ هـ :

وبعد : يقول كاتبه وراقمه : إنّه لمّا صدرت إشارة من يجب قبول أمره ويتحتم الوقوف لدى إشارته ، لعلوّ قدره ، وهو العالم العلّامة المفيد ، العليم الفهّام المجيد ، الفقيه الرشيد ، والورع الصفيّ السديد ، طائف بيت الله الحاجّ الشيخ محمد رضا الطبسي الخراساني أدام الله تعالى توفيقه ، ويسّر إلى الخيرات طريقه....

٩ ـ وقال الإمام السيّد محسن الأمين ـ صاحب أعيان الشيعة ـ عام ١٣٥٢ هـ :

وبعد فقد استجازني الأخ في الله ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، زبدة العلماء ، وعمدة الفضلاء ، مولانا الشيخ محمد رضا الشهير بالمروّج الطبسي...العبد الفقير عفو ربّه الغنيّ محسن ابن المرحوم السيّد عبد الكريم الحسيني العاملي سلخ شهر شوّال سنة « ١٣٥٢ » هـ بالنجف الأشرف العلويّ على مشرّفه السلام .

١٠ ـ وقال السيّد محمد الحجّة الكوه كمرى عام ١٣٤٩ هـ :

فقد استجاز منّي في الرواية والنقل جناب العالم العامل الجامع بين فضيلتي العلم والعمل ، والحاوي لمرتبتي التقى والفضل ، صاحب القريحة القويمة ، والطريقة المستقيمة ، النور الساطع ، والبرهان القاطع ، مروّج الأحكام ، حلّال مشكلات الحلال والحرام ، مصباح الظلام ، ذخر الأيّام ، الآميرزا محمد رضا الطبسي بلغه الله منتهى رضاه ، وقد وجدته أهلاً لذلك ... كتبه بيمناه الداثرة المذنب العاصي محمد الحسيني الكوه كمرى التبريزي المشتهر بحجّت في اليوم الخامس عشر من شوّال سنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين في دار المؤمنين قم .

١١ ـ وقال الشيخ محمد باقر البيرجندي الخراساني عام ١٣٤٩ هـ :

أمّا بعد ، فقد استجازني جناب الأيّد الأوحد ، العالم الكـامل الأمـجد ، قدوة الفضلاء المتبحرين ، وزبدة العلماء المكرّمين المحترمين ، فخر الأعلام ، ومروّج الأحكام ، الشيخ الجليل النبيل ، الحاجّ شيخ محمد رضا الطبسي أدام الله شآبيب إفاداته على الأداني والأقاصي فوجدته أيّده الله أهلاً لذلك ، ومنجى كلّ هالك ...

١٢ ـ وقال الشيخ محمد علي الشاه آبادي عام ١٣٥٠ هـ :

وممّن جعله شعاره ودثاره ، وصرف فيه ليله ونـهاره ، كـاشفاً حـقائقه ودقائقه ، رادّاً أُصول مسائله ، مستنبطاً منه حلاله وحرامه ، حتى صار مفتخراً لما قاله عليه السلام : «أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا» ومنها أحكامه أرانا الله تعالى في الشيعة أمثاله الّذي قد سلك مناهج الصدق والصفا ، وصـعد مدارج القرب والزلفى ، وعرج إلى سماء العلم والتقوى ، سميّ مولانا وأمـلنا الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء ، الحاجّ الشيخ محمد رضا للمقصد الأسـنى ، الطبسي النسبة والقمّي السكنى ، لا زال موفّقاً لمراضيه الكبرى ، وأذاقه حلاوة نشأتي الأُولى والأُخرى ...

١٣ ـ وقال الشيخ هادي كاشف الغطاء عام ١٣٤٩ هـ :

إنّ الفاضل الكامل ، المؤيّد المسدّد ، الورع التـقي ، والمـهذّب التـقي ، الشيخ محمد رضا الطبسي الخراسـاني...وكـتب بـيده الفـانية العـبد المـدعو بالهادي من آل كاشف الغطاء في اليوم الثالث والعشرين من شهر شـوّال مـن شهور السنة التاسعة والأربعين بعد الثلاث مائة وألف من الهجرة النبويّة .

١٤ ـ وقال الشيخ محمدرضا أبو المجد الغروي الأصفهاني عام ١٣٤٥هـ:

وقد أجزت للشيخ العالم الفاضل ، الثقة الثبت الجليل ، عماد الشرع الشريف ، وعضد الدين الحنيف ، نخبة الفقهاء الكرام ، مروّج الدين والاسلام ، وحيد عصره الشيخ محمد رضا الطبسي الخراساني جعله الله ممّن ينتصر لدينه ... العبد أبو المجد محمد رضا الغرويّ النجفي آل العلّامة الشيخ محمد تقي الأصبهاني ، التاسع والعشرون من جمادى الأُولى عام «١٣٤٥» هـ .

١٥ ـ وقال السيّد محمد هادي الحسيني الخراساني الحائري عام ١٣٥١هـ :

حضرة العالم العامل ، قدوة الأفاضل ، علم الأعلام ، مروّج الأحكام ، ثقة الاسلام ، ذو التأييد الأقدسي ، الشيخ محمد رضا الطبسي دامت بركاته . كتبه بيمناه الداثرة العبد الفقير محمد هادي بن علي الحسيني الخراساني الحائري عصر اليوم السابع عشر من شهر شعبان المعظّم سنة «١٣٥١» هـ .

١٦ ـ وقال الشيخ محمد السماوي عام ١٣٦٩هـ :

فقد طلب منّي الشيخ العلّامة النبيه النبيل ، الفاضل العابد الزاهد الجليل ، الشيخ محمد رضا نجل الشيخ السعيد آقا عبّاس علي الطبسي المهاجر في طلب العلم إلى النجف المقدّس...العبد ذو المساوي محمد ابن الشيخ طاهر النجفي المعروف بالسماوي .

١٧ ـ وقال الامام السيّد آقا حسين الطباطبائي البروجردي عام ١٣٦٢هـ :

... وحضر عليّ وعلى جماعة من الأساطين حضور تفهّم وتحقّق وتعمّق ، حتى حصل مبتغاه ، وفاز بمناه ، وبلغ مرتبة الاجتهاد ، مقروناً بالصلاح والسداد ، فله العمل بما استنبط من الأحكام ، على النهج المعروف بين الأعلام .

١٨ ـ وقال السيّد ميرزا آقا الاصطهباناتي الشيرازي عام ١٣٧٨ هـ :

لا يخفى انّ ولدنا الروحانيّ حجّة الاسلام الحاجّ الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي دام ظلّه مجتهد عادل يتبع أقواله ، كثّر الله تعالى في العلماء العاملين أمثاله . ١٥ ربيع الثاني «١٣٧٨» الأحقر إبراهيم الحسيني الشيرازي الاصطهباناتي الشيرازي الشهير بميرزا آقا .

١٩ ـ وقال الحجّة الشيخ عبّاس القمّي عام ١٣٤٩ هـ :

العالم الفاضل الكامل ، ذي الذهن الوقّاد ، والطبع النقّاد ، زبدة الأماثل ، وثمرة شجرة الفضائل ، الصفي المرضي ، شيخنا الجليل الحاج شيخ محمد رضا الطبسي أيّده الله تعالى بالعنايات الالهية ، وأيّده بالسعادات الربّانية .

٢٠ ـ وقال الشيخ عبد الحسين الرشتي شارح الكفاية عام ١٣٦٠ هـ :

العالم العامل الفاضل ، الفريد الوحيد ، والفقيه السديد ، الخائض في بحار العلوم الأصليّة والفرعيّة ، العارف بغوامض القواعد والقوانين النظريّة ، الدقيق المتقن ، المجتبى المرتضى الشيخ محمد رضا الطبسي سدّده الله لارتقاء أرفع مدارج الكمال وبلغه جميع الأماني والآمال ، ممّن جبل طبعه على التأسّي بالسلف الصالحين ، والقدوة لعلمائنا الماضين .

٢١ ـ وقال السيّد فخر الدين الكاشاني الشهير بـ «إمامت» عام ١٣٩١ هـ :

العالم الجليل الكامل ، والفقيه النبيل العادل ، والمجتهد الجامع للمعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأُصول ، صاحب القوّة القدسيّة ، والملكة الملكوتية ، شيخ الفقهاء الراشدين حجة الاسلام والمسلمين آية الله الحاجّ الشيخ محمد رضا الطبسي .

٢٢ ـ وقال السيد حسين الحمامي عام ١٣٧٩ هـ :

وان سماحة العلّامة الفقيه حجة الاسلام الشيخ محمد رضا الطبسي أيّده الله تعالى من أُولئك الذين نهضوا بأعباء التبليغ بما نشره من تآليفه القيّمة ركيزة سعة اطلاعه وغزارة علمه ليرى القارىء الكريم لوناً من ألوان العلم، وشكلاً من أشكال الفضيلة.

٢٣ ـ وقال الشيخ أسد الله الزنجاني عام ١٣٥١ هـ :

قرّة العين العالم الفاضل الكامل الثقة المأمون الفريد الوحيد، ثقة الاسلام، مصباح الظلام، الحافظ لنواميس الأحكام، الحاج الشيخ محمد رضا الطبسي أدام الله تعالى توفيقه، وأيّده في ترويج الشريعة المطهّرة، صاحب التأليفات التي منها كتابه المستطاب المسمى بـ«نقد الفرائد» الكاشف عن استقامة ذهنه الوقاد وعن كمال ديانته الاسلامية أطال الله بقاءه ووفقه الله تعالى لتكميله المراتب العالية العلمية والعملية وجعله من المروّجين للشريعة المطهّرة.

٢٤ ـ وقال الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عام ١٣٤٩ هـ :

وبعد، فإن جناب العالم الورع التقي المجاهد في تحصيل العلوم الدينية ومعرفة الدلائل الشرعية، صوب العقل وذوب الفضل، الشيخ محمد رضا المروّج الطبسي الخراساني ...

٢٥ ـ وقال السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي عام ١٣٩٨ هـ :

آية الله الحاج الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي أُديمت بركاته وضوعفت حسناته خير الجزاء، وهنّاه باريه حين الخروج من الدنيا بالكأس الأوفى. وأرجو من كرم المولى الكريم أن يكثر أمثاله بين أبناء العصر ويوفر أضرابه في أصحابنا الكرام، والمرجو من روّاد الفضل وخدمة العلم والدين الاهتمام بالمراجعة إليه والاستفادة منه.

▣ شيوخه في العلم والحديث :

لشيخنا قدّس سرّه أكثر من ستّين إجازة اجتهاديّة وروائية، صدرت له من أساتذته شيوخ العلم والرواية ، وفيما يلي أسماء عدّة من الأعلام الّذين أجازوه اجتهاداً ورواية :

١ ـ الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي .

٢ ـ السيّد أبو الحسن الأصبهاني ، أجازه في سنة «١٣٤٨» هـ .

٣ ـ ميرزا محمد حسين النائيني ، أجازه في صفر سنة «١٣٤٩» هـ.

٤ ـ الشيخ ضياء الدين العراقي ، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ .

٥ ـ الشيخ محمد كاظم الشيرازي ، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ .

٦ ـ السيّد ميرزا آقا الاصطهباناتي ، أجازه في ١٥ ربيع الثاني سنة «١٣٧٨» هـ .

٧ ـ السيّد ميرزا عبد الهادي الشيرازي ، أجازه في ٢٣ ذي القعدة سنة «١٣٧٨» هـ .

٨ ـ الشيخ محمد رضا آل يس ، أيّد إجازة السيّد الأصبهاني في ٢١ ذي القعدة سنة «١٣٦٧» هـ .

٩ ـ السيّد آقا حسين الطباطبائي البروجردي ، أجازه في ١٤ شعبان سنة «١٣٦٢» هـ ، وأيّد إجازة السيّد الأصبهاني في ثاني شهر صفر سنة «١٣٦٦» هـ.

١٠ ـ السيد حسين الحمامي في سنة «١٣٧٩» هـ .

وأمّا مشايخ إجازته في الرواية :

١١ ـ السيّد حسن الصدر الكاظمي ، أجازه في سنة «١٣٤٨» هـ .

١٢ ـ السيّد عبد الحسين شرف الدين .

١٣ ـ السيّد محسن الأمين العاملي ، أجازه في سنة «١٣٥٢» هـ .

١٤ ـ الشيخ عبد الحسين الرشتي ، أجازه في سنة «١٣٦٠» هـ .

١٥ ـ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ .

١٦ ـ الحاجّ الشيخ عبّاس القمّي ، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ .

١٧ ـ السيّد محمد هادي الحسيني الخراساني الحائري ، وهو أوّل مشايخه في إجازة الحديث ، أجازه عام «١٣٥١» هـ .

١٨ ـ الشيخ هادي كاشف الغطاء ، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ .

١٩ ـ الشيخ محمد رضا أبو المجد الأصبهاني ، أجازه في سنة «١٣٤٥» هـ.

٢٠ ـ الشيخ أسد الله الزنجاني ، أجازه في سنة «١٣٥١» هـ .

٢١ ـ الشيخ محمد علي الشاه آبادي ، أجازه في سنة «١٣٥٠» هـ .

٢٢ ـ الشيخ علي الزاهد القمّي ، أجازه في سنة «١٣٤٨» هـ .

٢٣ ـ الشيخ علي أكبر النهاوندي الخراساني ، أجازه في سنة «١٣٥٠» هـ.

٢٤ ـ الشيخ محمد باقر البيرجندي القائني الخراساني ، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ.

٢٥ ـ الشيخ عبد الجواد المازندراني الحائري ، الذي يروي عن الشيخ مرتضى الأنصاري مباشرةً فهو أعلى مشايخه سنداً .

٢٦ ـ السيّد محمد الحجّة الكوهكمري، أجازه في سنة «١٣٤٩» هـ.

٢٧ ـ الشيخ آقا بزرگ الطهراني، أجازه في سنة «١٣٥١» هـ.

٢٨ ـ السيّد أبي المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي قدّس سرّه.

وهو ممّن استجازه، فالاجازة بينهما مدبّجة.

٢٩ ـ الشيخ ميرزا محمد الطهراني، أجازه في سنة «١٣٤٧» هـ.

٣٠ ـ السيّد إبراهيم القزويني.

٣١ ـ السيّاغي الزيدي.

ويروي شيخنا عن العلّامة المحدّث القاضي أحمد بن أحمد بن محمد الصنعاني «١٣٢٠ ـ ١٤٠٢»، فلاحظ ثبت الأسانيد العوالي رقم [٣١].

▣ المجازون عنه:

لقد استجازه أكثر من سبعين شخصاً كما ذكر أسماءهم بخطّه الشريف، ونكتفي بإيراد أسماء عدّة منهم:

١ ـ المرحوم السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي، وهو من مشايخه، والاجازة بينهما مدبّجة ـ كما مرّ ـ.

٢ ـ السيّد مهدي اللاجوردي القمّي.

٣ ـ السيّد عزيز الله إمامت الكاشاني.

٤ ـ السيّد مير محمد القزويني الكويتي البصري.

٥ ـ السيّد محمد حسين الحسيني الجلالي ، أجازه عام (١٣٨٠ هـ) وهو أوّل مشايخه في الرواية .

٦ ـ السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي ، أجازه عام (١٣٩١ هـ) في النجف الأشرف .

٧ ـ السيّد محمد علي الطبسي .

٨ ـ السيّد محمد اللواساني .

٩ ـ السيّد علي الشفيعي .

١٠ ـ السيّد محمد باقر السلطاني .

١١ ـ الشيخ محمد رضا الصالحي الكرماني .

١٢ ـ الشيخ علي المرهون .

١٣ ـ الشيخ أحمد الندّاف .

١٤ ـ الشيخ غلام رضا الفرحناكي .

١٥ ـ الشيخ محمد علي محفوظ .

١٦ ـ الشيخ علي الخوئي .

١٧ ـ المرحوم الشيخ محمد علي الطبسي (نجل المؤلّف) الذي وافاه الأجل عام (١٣٨٣ هـ) .

١٨ ـ الشيخ محمد جواد الطبسي .

١٩ ـ الشيخ نجم الدين الطبسي ، أجازه عام (١٣٩٣ هـ) .

٢٠ ـ الشيخ محمد جعفر الطبسي ، أجازه عام (١٣٩٥ هـ) .

٢١ ـ الشيخ محمد أمين الأميني .

٢٢ ـ الشيخ غلام رضا الأسدي ، أجازه عام (١٣٧١ هـ) .

▣ مؤلّفاته :

أ : المطبوعة :

١ ـ أبو طالب يگانه مدافع اسلام ـ ترجمة فارسية لكتاب (منية الراغب) الآتي برقم ١٧ .

٢ ـ إثبات الرجعة .

٣ ـ الأربعون حديثاً عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

٤ ـ تراش ريش از نظر اسلام ـ ترجمة فارسية لكتاب (المنية) الآتي برقم ١٨ .

٥ ـ الدرّ الثمين في التختّم باليمين .

٦ ـ درر الأخبار فيما يتعلّق بحال الاحتضار ـ ثلاثة أجزاء ـ .

٧ ـ دروس في النصرانيّة .

٨ ـ ذرايع البيان في عوارض اللسان .

٩ ـ ستارة درخشان ـ ترجمة فارسية لكتاب (الشيعة والرجعة) الآتي ـ .

١٠ ـ الشيعة والرجعة ـ جزءان ـ.

١١ ـ الصوفيّة المبتدعة ـ طبع مع ذرايع البيان ـ.

١٢ ـ طريق النجاة ـ رسالة عملية ـ ١٣٨٢ هـ، مطبعة القضاء ـ النجف الأشرف.

١٣ ـ عقد الفرائد في أُصول العقائد[1].

١٤ ـ القول الفصيح في أُصول الدين الصحيح.

١٥ ـ گوهر وزين ـ ترجمة فارسية لكتاب (الدرّ الثمين) المتقدّم ـ.

١٦ ـ مصباح الظلام.

١٧ ـ منية الراغب في إيمان أبي طالب عليه السلام ـ الكتاب الّذي بين يديك ـ.

١٨ ـ المنية في حكم الشارب واللحية.

١٩ ـ النجعة في الرجعة.

ب ـ المخطوطة:

١ ـ إزاحة الشكوك في حكم اللباس المشكوك.

٢ ـ الاعتقادات.

٣ ـ الإمام الغائب.

---

(١) الذريعة: ٢ / ٢٣٩.

٤ ـ الأنوار اللامعة في تاريخ سيّدة النساء فاطمة عليها السلام.[١]

٥ ـ بارقة البصر في حوادث القرن الثالث عشر.[٢]

٦ ـ تاريخ الملل الثلاث.[٣]

٧ ـ تبصرة المتعلّمين في عقائد المؤمنين.

٨ ـ التحفة العلويّة.[٤]

٩ ـ التحفة المحمّدية.[٥]

١٠ ـ تذكرة الأحبّة في الأدعية والزيارات.

١١ ـ تفسير سورة ﴿عمّ﴾.

١٢ ـ تقريرات بحث آية الله السيّد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني.

١٣ ـ تقريرات بحث آية الله الشيخ محمد حسين النائيني.

١٤ ـ جامع البيان في تفسير القرآن.

١٥ ـ حاشية أنيس المقلّدين.

١٦ ـ الحاشية على وسيلة النجاة للسيّد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني.

١٧ ـ دروس في العقيدة والعقائد. يقوم بتحقيقه سماحة الشيخ محمد جواد الطبسي.

---

(١) الذريعة: ٢ / ٣٣٩.

(٢) الذريعة: ٣ / ٩.

(٣) الذريعة: ٣ / ٢٨٨.

(٤) الذريعة: ٣ / ٤٥٤.

(٥) الذريعة: ٣ / ٤٦٧.

١٨ ـ الدعاء والزيارات .

١٩ ـ ذخيرة الصالحين في شرح تبصرة المتعلّمين ، دورة فقه استدلالي شرحاً لكتاب «تبصرة المتعلّمين» للعلّامة الحلي المتوفّى سنة «٧٢٦» هـ ، شرع فيه سنة «١٣٦٥» هـ ، وفرغ منه سنة «١٣٩٠» هـ[١].

٢٠ ـ ذخيرة العباد فيما يتعلّق بالمعاد .

٢١ ـ رسالة في التيمّم .

٢٢ ـ رسالة في الحجّ .

٢٣ ـ درسهائى پيرامون مسيحيت ، ترجمة فارسية لكتاب (دروس في النصرانية) .

٢٤ ـ رسالة في المعاطاة ـ من بحوث البيع في الفقه ـ .

٢٥ ـ رسالة في النفاس .

٢٦ ـ السيف المشتهر .

٢٧ ـ الصحيفة الرضوية في الأحراز والختومات والزيارة والأدعية .

٢٨ ـ العقائد .

٢٩ ـ الفوائد الرضوية في المسائل الأُصولية ، تقريرات بحث آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي ـ مباحث الألفاظ والأدلّة العقليّة ـ .

٣٠ ـ قاديانى چه ميگويد ؟ ردّ ـ بالفارسية ـ على الفرقة الضالّة القاديانية .

٣١ ـ مباحث في علم الأُصول .

---

(١) الذريعة : ١٠ / ١٦ .

٣٢ ـ مصباح الهدى في الردّ على القاديانية ـ ترجمة رسالة أُستاذه آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي .

٣٣ ـ مفتاح الجنّة في أعمال المسجدين الكوفة والسهلة .

٣٤ ـ مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، يقوم بتحقيقه سماحة الشيخ محمد أمين الأميني .

٣٥ ـ النهضة الحسينية والدعوة الالهية .

■ خلفه وذرّيته :

خلّف رحمه الله من الأولاد الذكور تسعة منهم :

١ ـ المرحوم الشيخ محمد علي الطبسي[1] (١٣٥٩ ـ ١٣٨٣) هـ .

٢ ـ الشهيد محمد صادق الطبسي ، استشهد عام ١٣٦٥ هجري شمسي .

٣ ـ الشيخ محمد جواد الطبسي ، له تصانيف منها : حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ـ بالاشتراك مع الغير ـ ، البكاء على الميّت على ضوء السنّة والسيرة .

٤ ـ الشيخ نجم الدين الطبسي ، له تصانيف منها : موارد السجن في النصوص والفتاوى ، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ـ بالاشتراك مع الغير ـ ، النفي والتغريب .

---

(١) قال الزركلي في الأعلام : ٦ / ٣٠٨ : محمد علي بن محمد رضا الطبسي ، باحث من فقهاء النجف . كتب في الصحف ، وصنّف كتباً منها ، أحاديث المسلمين ، الاسلام والمبدأ الشيوعي ، الشيوعية مسيرها ومصيرها ، ذكرى شيخنا الأنصاري .

٥ ـ الشيخ محمد جعفر الطبسي ، له تحقيق كتاب المسالك للشهيد الثاني المتوفّى (٩٦٥) هـ إلى كتاب المضاربة ، الحاشية على الشرائع للمحقّق الكركي المتوفّى (٩٤٠) هـ ـ قيد التحقيق ـ ، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ـ بالاشتراك مع الغير ـ .

▣ وفاته ومدفنه قدّس سرّه :

لازمه المرض منذ سنة «١٣٩٩» هـ وبقي رهين الفراش حتى وافاه الأجل في ليلة ٢٥ ربيع الأول سنة «١٤٠٥» هـ في قم ، وبعد تشييع حافل دفن في حجرة (٣٨) صحن مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام ، وأُقيمت له مجالس الفاتحة في قم والبلدان الأُخرى .

تغمّده الله برحمته ، وأسكنه الفسيح من جنته ، مع أوليائه الأطهار ، محمد وآله الأخيار .

بعض الكتب التي اُلّفت في أبي طالب عليه السلام

١ ـ «أبو طالب عمّ الرسول» لمحمد كامل حسن المحلمي ، طبع ضمن سلسلة عظماء الاسلام التي يصدرها المكتب العالمي ببيروت .

٢ ـ «أبو طالب مؤمن قريش» لعبدالله بن علي الخنيزي (معاصر) ، طبع عدّة مرّات .

٣ ـ «أبو طالب وبنوه» للسيّد محمد علي السيّد علي خان ، المتوفّى سنة «١٣٩٠» هـ .

٤ ـ «إثبات إسلام أبي طالب» لمولانا محمد معين بن محمد أمين بن طالب الهندي السندي الحنفي ، المتوفّى سنة «١١٦١» هـ ،ذكره العلّامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي في «أهل البيت في المكتبة العربية» رقم ١٣ .

٥ ـ «أخبار أبي طالب وعبد المطّلب وعبدالله وآمنة بنت وهب» للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمّي،المتوفّى بالري سنة «٣٨١» هـ. ذكره في الذريعة : ١ / ٣١٧ ، والشيخ في الفهرست : ١٥٧ .

٦ ـ «أخبار أبي طالب وولده» للحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني الأخباري «١٣٥ ـ ٢١٥» هـ؛ وقيل : توفّي سنة «٢٢٥» هـ.قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٤٠٠ : وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيّام العرب ، مصدّقاً فيما ينقله ، عالي

الإسناد.

عدّ هذا الكتاب من تصانيفه ابن النديم في «الفهرست»: ١٤٨، وياقوت الحموي في «معجم الأُدباء»: ١٤ / ١٣١.

٧ ـ «إسلام أبي طالب» للسيّد حسن بن إبراهيم شبّر الحسيني النجفي، المولود سنة «١٣٤٨» هـ.

٨ ـ «إسلام أبي طالب» لعبد الرحمن بن أحمد بن حسين المفيد الخزاعي النيشابوري، المتوفّى سنة «٤٤٥» هـ. ذكره في «لسان الميزان»: ٣ / ٤٠٤ ـ ٤٠٥. وأخوه صاحب «منى الطالب في إيمان أبي طالب» الآتي ذكره.

٩ ـ «أسنى المطالب في نجاة أبي طالب» للعلّامة أحمد زيني دحلان، الفقيه الخطيب مفتي الشافعيّة بمكّة المشرّفة «١٢٣٢ ـ ١٣٠٤» هـ، اختصر فيه خاتمة كتاب «بغية الطالب لإيمان أبي طالب» للعلّامة محمد بن رسول البرزنجي ـ الآتي ذكره ـ وأضاف عليه مطالب مهمّة، طبع بمصر سنة «١٣٠٥» هـ، وبعدها مكرّراً. ذكره في الذريعة: ٢ / ٥١١.

وترجمه إلى اللغة الاردوية المولوي الحكيم مقبول أحمد الدهلوي، وطبع في دلهي سنة «١٣١٣» هـ. ذكره في الذريعة: ٤ / ٧٨.

١٠ ـ «إيمان أبي طالب» للقاضي نعمان بن محمد المصري، المتوفّى سنة «٣٦٣» هـ، وهو صاحب كتاب «دعائم الاسلام». ذكره في معجم ما ألّف عن الرسول صلّى الله عليه وآله: ٥٦.

١١ ـ «إيمان أبي طالب» لأحمد بن القاسم، قال عنه النجاشي في رجاله: ٩٥: رجل من أصحابنا رأينا بخطّ الحسين بن عبيدالله كتاباً له في إيمان أبي طالب.

والحسين بن عبيدالله هو أبو عبدالله الغضائري شيخ النجاشي بالإجازة، مات سنة «٤١١» هـ. ذكره في الذريعة: ٢ / ٥١٢.

١٢ ـ «إيمان أبي طالب» للشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طَرْخان الجَرْجَرائي الكاتب، قال عنه النجاشي في رجاله: ٨٧: ثقة، صحيح السماع، وكان صديقنا. ذكره في الذريعة: ٢ / ٥١٢.

١٣ ـ «إيمان أبي طالب» للشيخ الرجالي أبي علي أحمد بن محمد بن عمّار الكوفي، وصفه النجاشي في رجاله: ٩٥، والشيخ الطوسي في الفهرست: ٢٩: شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث والأُصول. ذكره في الذريعة: ٢ / ٥١٢.

١٤ ـ «إيمان أبي طالب» للفقيه المتكلّم السيّد الجليل أبي الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس العلوي الحسني الحلّي، المتوفّى سنة «٦٧٣» هـ، ذكره هو في «بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرسالة العثمانية: ١٨١». ذكره في الذريعة: ٢ / ٥١٢.

١٥ ـ «إيمان أبي طالب» للشيخ المحدّث أبي محمد سهل بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن سهل الديباجي البغدادي «٢٨٦ ـ ٣٨٠» هـ، ذكر كتابه هذا النجاشي في رجاله: ١٨٦. ذكره في الذريعة: ٢ / ٥١٣.

١٦ ـ «إيمان أبي طالب» أو «ديوان أبي طالب وذكر إسلامه» لأبي نعيم علي بن حمزة التميمي البصري اللغوي، المتوفّى سنة «٣٧٥». ذكر كتابه هذا الطهراني في الذريعة: ٢ / ٥١٣ وقال: نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمة أبي طالب في «الإصابة»: ٧ / ١١٣ ـ ١١٦، وصرّح بكونه رافضيّاً. وذكره بعنوانه الثاني في الذريعة: ٩ / ٤٢.

١٧ ـ «إيمان أبي طالب» للشيخ الجليل أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، المتوفّى سنة «٤١٣» هـ، وطبع مراراً أخيرها مع الافصاح ـ للمفيد أيضاً ـ بتحقيق مؤسّسة البعثة ـ قم ـ، وفي مصنّفات الشيخ المفيد، طبع المؤتمر الألفي العالمي للشيخ المفيد، قم ١٤١٣ هـ.

١٨ ـ «إيمان أبي طالب» ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة : ٢ / ٥١٢، وقال : لبعض أصحابنا، استدلّ فيه على إيمانه بفعاله ومقاله وفعال النبي صلّى الله عليه وآله به ومقاله فيه، فذكر بعد بيان أفعال أبي طالب أقواله المنبئة عن إسلامه وحسن بصيرته، وأورد كثيراً من أشعاره مع الشرح والبيان....

واحتمل أنّه للسيّد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي الكركي، المتوفّى سنة «١٠٠١» هـ لأنّه وعد في آخر كتابه دفع المناواة عن التفضيل والمساواة» أن يؤلّف كتاباً مفرداً في إيمان أبي طالب.

١٩ ـ «إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره» للميرزا محسن بن الميرزا محمد المعروف بـ«بالا مجتهد» القره داغي التبريزي، من أعلام القرن الثالث عشر. ذكره في الذريعة : ٢ / ٥١٣.

٢٠ ـ «بغية الطالب لإيمان أبي طالب وحسن خاتمته» لجلال الدين السيوطي الشافعي، المتوفّى سنة «٩١١» هـ.

٢١ ـ «بغية الطالب في إسلام أبي طالب» للعالم السيّد محمد عبّاس بن السيّد علي أكبر الموسوي التستري اللكهنوي «١٢٢٤ ـ ١٣٠٦» هـ. ذكره في الذريعة : ٣ / ١٣٤.

٢٢ ـ «بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب، وإثبات إيمانه وحسن عقيدته» للسيّد محمد بن حيدر بن نور الدين علي الموسوي الحسيني العاملي،

فرغ منه سنة «١٠٩٦» هـ. ذكره في الذريعة : ٣ / ١٣٥ .

٢٣ ـ «بغية الطالب لإيمان أبي طالب» للعالم محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي الشهرزوري المدني «١٠٤٠ ـ ١١٠٣» هـ . لخّص خاتمته ـ كما ذكرنا ـ السيّد أحمد زيني دحلان وسمّاه «أسنى المطالب في نجاة أبي طالب» . ذكره في كشف الظنون : ٦ / ٣٠٢ .

٢٤ ـ «البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النبيّ صلّى الله عليه وآله» لأبي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلّبي الأزدي . ذكره النجاشي في رجاله : ٢٦٥ ، والشيخ الطوسي فى الفهرست : ٩٦ ، والشيخ الطهراني في الذريعة : ٣ / ١٧١ .

٢٥ ـ «ترجمة شيخ الأبطح» الّذي هو للعلّامة السيّد محمد علي شرف الدين ، ترجمه السيّد ظفر مهدي .

٢٦ ـ «الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب» للسيّد شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي ، المتوفّى سنة «٦٣٠» هـ، كتاب قيّم، كبير الفائدة، طبع عدّة مرّات ، وأخيراً بتحقيق الدكتور السيد محمد بحر العلوم . ذكره في الذريعة : ٦ / ٢٦١ .

٢٧ ـ «رتبة أبي طالب وقريش ومراتب ولده في بني هاشم» لأبي الحسن «الحسين ـ خ ل ـ» النسّابة ، تاريخ تأليفه سنة «٣١٠» هـ، ونقل عنه ابن طاوس في كتابه «اليقين» : ١٨٦ . ذكره في الذريعة : ١٠ / ٧٧ .

٢٨ ـ «رسالة في إسلام أبي طالب» للسيّد الميرزا أبي القاسم أمين الدين محمد الموسوي الزنجاني «١٢٢٤ ـ ١٢٩٢» هـ .

٢٩ ـ «الرغائب في إيمان أبي طالب» للسيّد مهدي بن علي الغريفي

البحراني النجفي . ذكره في الذريعة : ١١ / ٢٤١ .

٣٠ ـ «شعر أبي طالب بن عبد المطّلب وأخباره» للشاعر أبي هفّان عبدالله بن أحمد المهزمي العبدي ، من شيوخ ابن دريد الأزدي المتوفّى سنة «٣٢١» هـ . ذكره النجاشي في رجاله : ٢١٨ ، والشيخ الطهراني في الذريعة : ١٤ / ١٩٥ .

طبع بتحقيق وتقديم العلّامة المحقّق السيّد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله في النجف الأشرف . وطبع مؤخّراً بتحقيق واستدراك الشيخ محمد باقر المحمودي وصدر عن مجمع إحياء الثقافة الاسلامية ـ قم ـ ، وطبعة اُخرى بتحقيق واستدراك مؤسّسة البعثة ـ قم ـ .

٣١ ـ «الشهاب الثاقب لرجم مكفّر أبي طالب» للشيخ الميرزا نجم الدين الطهراني العسكري «١٣١٣ ـ ١٣٩٥» هـ ـ مخطوط ـ . ذكره في الغدير : ٧ / ٤٠٣ .

٣٢ ـ «شيخ الأبطح» أو «أبو طالب» للعلّامة السيّد محمد علي بن عبد الحسين الموسوي آل شرف الدين الموسوي ، في إثبات إيمان أبي طالب وبعض شعره ، والردّ على من نصب له العداوة ، طبع سنة «١٣٤٩» هـ . ذكره في الذريعة : ١٤ / ٢٦٥ .

٣٣ ـ «شيخ بني هاشم أبو طالب» للفاضل عبد العزيز سيد الأهل ، طبع في بيروت سنة «١٣٧١» هـ . ذكره في الذريعة : ١٤ / ٢٦٥ .

٣٤ ـ «فصاحة أبي طالب» للسيّد أبي محمد الإمام الناصر الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأطروش . ذكره النجاشي في رجاله : ٥٧ ، والشيخ الطهراني في الذريعة : ١٦ / ٢٢٥ .

٣٥ ـ «فضل أبي طالب وعبد المطّلب وعبدالله أبي النبي صلّى الله عليه وآله» للشيخ أبي القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، المتوفّى سنة «٢٢٩» أو «٣٠١» هـ . ذكره النجاشي في رجاله : ١٧٧ ، والشيخ الطهراني في الذريعة : ١٦ / ٢٦٥ .

٣٦ ـ «فيض الواهب في نجاة أبي طالب» للشيخ أحمد فيضي الجورومي الحنفي «١٢٥٣ ـ ١٣٢٧» هـ. ذكره في هدية العارفين : ١ / ١٩٥ .

٣٧ ـ «القول الواجب في إيمان أبي طالب» للشيخ محمد علي بن الميرزا جعفر علي الفصيح الهندي ، نزيل مكّة ، فرغ منه في جمادى الأُولى سنة «١٢٩٩» هـ. ذكره في الذريعة : ١٧ / ٢١٥ .

٣٨ ـ «مقصد الطالب في إيمان آباء النبي صلّى الله عليه وآله وعمّه أبي طالب» للميرزا محمد حسين الرباني الجرجاني المشهور بجناب ، طبع في بومباي سنة «١٣١١» هـ . ذكره في الذريعة : ٢٢ / ١١١ .

٣٩ ـ «مُنى الطالب في إيمان أبي طالب» للشيخ أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري ، تلميذ الطوسي ، وجدّ الشيخ المفسّر أبي الفتوح الرازي ، من أعلام القرن الخامس الهجري . ذكره منتجب الدين في الفهرست : ١٠٢ ، والحرّ العاملي في أمل الآمل : ٢ / ٢٤٠ .

٤٠ ـ «منية الراغبْ في إيمان أبي طالب» للمؤلّف الحجّة محمد رضا الطبسي النجفي ، وهو هذا الكتاب وسيأتي الكلام حوله .

٤١ ـ «منية الطالب في إيمان أبي طالب» للسيّد حسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ ، المتوفّى سنة «١٣٠٧» هـ، فارسي مطبوع . ذكره في الذريعة : ٢٣ / ٢٠٤ .

٤٢ ـ «منية الطالب في حياة أبي طالب» للسيّد حسن بن علي القبانجي الحسيني النجفي، المولود سنة «١٣٢٨» الفقيد عام ١٤١١ في النجف، ألّفه سنة «١٣٥٨» هـ. ذكره في الذريعة: ٢٣ / ٢٠٤.

٤٣ ـ «مواهب الواهب في فضائل أبي طالب» للعلّامة الشيخ جعفر النقدي التستري النجفي «١٣٠٣ ـ ١٣٧٠» هـ، ألّفه سنة «١٣٢٢» هـ، وطبع في النجف الأشرف سنة «١٣٤١» هـ. ذكره في الذريعة: ٢٣ / ٢٤٤.

٤٤ ـ «نسب أبي طالب» للنسابة الأخباري هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي، المتوفّى سنة «٢٠٦» هـ. ذكره ابن النديم في الفهرست: ١٦٤، والشيخ الطهراني في الذريعة: ٢٤ / ١٣٦.

٤٥ ـ «الياقوتة الحمراء في إيمان سيّد البطحاء» للسيّد الفاضل طالب الحسيني آل علي خان المدني، الشهير بالخرسان، وكتابه هذا في مقدّمة وثمانية فصول، ولا يزال مخطوطاً عنده[1].

(١) لاحظ مجلة آئينه پژوهش العدد (٢١).

حول الكتاب

الكتاب هو استعراض سريع شامل لحياة شيخ الأباطح وإيـمانه ، الذي أوقف حياته للذبّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ودينه .

كشف النقاب ـ بفصوله القيّمة ـ عن التهريجات التي تشبّث بـها بـعض المؤرّخين والكتّاب حول عقيدة أبي طالب ، فأثبت أنّه كـان مـؤمناً بـرسالة الاسلام ، متديّناً بدين محمد صلّى الله عليه وآله حتى ساعة وفاته ، ولم يفارق الحياة إلّا وقلبه مطمئن بالايمان ، مقرّ بنبوّة ابن أخيه .

وترى في فصول الكتاب شواهد كثيرة على إيمان حامي الرسول صلّى الله عليه وآله من شعره الذي نظمه في المناسبات ، وأقواله وخطبه التي تفوّه بها في الأندية في وجه المشركين من قريش وغيرهم .

وقصّة كفالته للنبي صلّى الله عليه وآله بـعد وفـاة جـدّه عـبد المـطّلب وتجارته إلى الشام ، وما جرى له مع الكفّار والمشركين فـي نـصرة الرسـول والدفاع عنه .

كلّ ذلك مستقى من المصادر التـاريخية المـعتبرة ، وكـتب الحـديث ، وغيرها ، مع ذكر المصدر والارجاع إليه في كلّ مورد .

وأمّا فصول الكتاب فهي كالتالي :

الفصل الأوّل : ما قاله النبي صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في أبي طالب .

الفصل الثاني : ما قاله الصحابة في حقّه .

الفصل الثالث : أقوال علماء الشيعة والسنّة في حقّه .

الفصل الرابع : الشبهات الواردة في إيمان أبي طالب .

طبعاته :

طبع أوّلاً في سنة «١٣٩٤» هق ، وثانياً في سنة «١٣٩٥» هق . وقام بتصحيحه وطبعه أخي العزيز حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد جواد الطبسي فجزاه الله خيراً .

منهج التحقيق :

بما أنّ الكتاب قد نفد من الأسواق ، ونتيجة ازدياد الطلب عليه ، فقد عزمت على تحقيقه ـ رغم الانهماك بالمهمات الدراسية والتحقيقيّة ـ وقابلت أحاديثه بمصادرها الأصليّة وأشرت لمحالّها في تلك المصادر ، وصحّحت ما احتوته الطبعات السابقة من أخطاء مطبعية ، لأُقدّمه إلى القارىء الكريم بطبعته الجديدة هذه وبحلّة قشيبة مصحّحاً جهد المستطاع .

وأسأل الله أن يتغمّد الوالد أعلى الله مقامه الشريف برحمته الواسعة ، وأن يتقبّل منّا هذا العمل الذي نقدّمه إلى روحه المقدّسة بمناسبة مرور (١٢) عاماً على وفاته رحمه الله تعالى . إنّه سميع الدعاء قريب مجيب .

▣ شكر وتقدير:

وفي الختام أرى من اللازم أن أُقدّم بالغ شكري وامتناني إلى سماحة حجّة الاسلام والمسلمين السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي، وكذا فضيلة الأخ العزيز فارس حسّون كريم.

محمد جعفر الطبسي

قم المقدّسة

١٧ ربيع الأوّل عام ١٤١٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيّه نبي الرحمة وعلى وصيّه والائمة الاثنى عشر حجج الله على الأمة وبعد فهذا هو الجزء الثاني من كتابنا ذخيرة الصالحين في شرح تبصرة المتعلمين تأليف رئيس الملة والدين آية الله الحق واليقين العلامة الحلي نوّر الله مضجعه سئل الله ان يوفقني لاتمامه فقال رحمه كتاب الصلوة التي هي افضل الفرايض وبقبولها تقبل بقية العبادات كما في عدة من الاخبار والروايات وهي من اوضح المفاهيم وفي عرف المتشرعة عبارة عن عبادة مخصوصة مركبة من عدة امور بدؤها التكبير وختمها التسليم ومن افضل الرياضات البدنية ولا نطيل البحث في كونها حقيقة شرعية او المتشرعة والمتبادر من الملاقاة ما ذكرناه لا غير وان استعملت في الدعاء مجازاً في قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وصلّ عليهم اي ادع لهم وغيرها من الموارد ولنقدم بعض الاخبار في فضلها منها ما في الكافي عن معاوية بن وهب الثقة الجليل القدر قال سألت ابا عبد الله عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئاً افضل من هذه الصلوة وفي المحاسن عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال الصلوة عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط اذا ثبت ثبت العمود وثبتت الاوتاد والاطناب واذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طناب وفي صحيح زرارة عن مولينا الباقر ع قال بني الاسلام على خمسة اشياء على الصلوة والزكوة والحج والصوم والولاية فقلت واي شيء افضل من ذلك قال الولاية لانها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن ...

نموذج من خط المؤلّف

كتاب الله المجيد وباسناده عن النبي (ص) عن جبرئيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتقدس

كلمة لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فليرو دام فضله بهذا السند وغيره مما

الاسناد ما احب واراد من اصولنا المعتمدة والجوامع الكبار سيما عن محمدين الثلث المتقدمين ابي جعفر محمد بن

يعقوب الكليني الرازي ومحمد بن الحسن الطوسي ومحمد بن علي بن بابويه القمي الكافي والفقيه

والتهذيب والاستبصار وسيما عن محمدين الثلث المتأخرين وهم محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

ومحمد بن المرتضى الملقب بالفيض والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي الوسائل والوافي والبحار

[illegible] وغيرها من الكتب المعتمدة مع رعاية الاحتياط في النقل واوصيه واياي بتقوى الله [illegible]

من السعي في حوائج اخواننا المؤمنين فانه من قضى حاجة من حوائج اخيه [illegible]

[illegible] الآن سنة وان لا ينساني في الخلوات لاسيما عقيب الصلوات [illegible]

[illegible] الى [illegible] ان شاء الله تعالى كتبه بيده ونطق بفمه في ايام البيض [illegible]

الرضوية عليه وعلى آبائه الآف السلام والتحية العبد الجاني محمد الرضا الطبسي النجفي

١٣٧١

عفا الله عنه وعن والديه بجاه محمد وآله الطاهرين في شهر شعبان المعظم

الاحقر محمد رضا الطبسي النجفي



نموذج من ختم المؤلّف

الإهداء

بقلم المؤلّف

إلى : ابن عمّ الرسول وسيف الله المسلول .

إلى : مجدّل الأبطال وقاتل الفرسان ومبيد من كفر بالرحمن .

إلى : خاتم الأوصياء ووصيّ خاتم الأنبياء .

إلى : باب مدينة العلم وخازن الحكمة والحلم .

إلى : من بيده مفاتيح الجنان ومقاليد النيران .

إلى : يعسوب الدين وقائد الغرّ المحجّلين .

إلى : الصراط المستقيم والنبأ العظيم .

إلى : ميزان الأعمال ومقلّب الأحوال .

إلى : من عليه الحساب وإليه المآب .

إلى : الجامع لأحكام القرآن والحاكم بين الإنس والجانّ .

أُهدي هذا المجهود سيّدي فتفضّل عليّ بالقبول .

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الّذين اصطفى ، محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتم النبيّين ، وعلى خلفائه الاثني عشر حجج الله على الخلق أجمعين .

إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنّه ذروة الاسلام ، وكلمة الاخلاص فإنّها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنّها الملّة ، وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة واجبة ، وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة من النار ، وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرهضان الذنوب ، وصلة الرحم فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل ، وصدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة ، والصدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السوء ، وصباح المعروف فإنّها تقي مصارع الشهوات .

ثم إنّ النبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد تبليغ الرسالة ولمّا دنت منه الوفاة من هذه الدنيا الدنيّة قال لأصحابه : «إنّي على جناح السفر وتارك فيكم الثقلين ؛ كتاب الله الثقل الأكبر ، وعترتي أهل بيتي وهي الثقل الأصغر ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»[1].

---

(١) حديث الثقلين من جملة الأحاديث المتواترة أوردها أرباب الصحاح والسنن ، راجع السنّة للشيباني : ٣٣٧ ، ٦٢٩ ح ١٥٥١ ، صحيح الترمذي : ٥ / ٦٦٣ ، سنن أبي داود : ٢ / ١٨٥ ، الطبقات الكبرى لابن سعد : ٢ / ١٩٤ ، صحيح مسلم : ٤ / ١٨٧٣ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ١ / ١٧١ و ج ٢ / ٥٨٥ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ١٠ / ٥٠٥

ولا إشكال في انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بيّن لنا كلّ ما يقرّبنا إلى الجنّة ويبعدنا عن النار، وأتمّ الحجّة علينا وجعل المودّة والإخاء بين أصحابه متمسّكاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]. وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المؤمن كالبنيان المرصوص» فألغى الشحناء والبغضاء بينهم.

ولقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[2].

وممّا لا يكاد ينقضي تعجّبي منه إنّه حينما مررت ببعض كتب العامّة رأيتها مشتملة على ما يورث الفرقة والتفرقة وما يوجب إلقاء الخلاف بين الأُمّة الاسلامية مع انّ القبلة واحدة والكتاب واحد والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واحد فكيف يصرّون القدح في شيخ الأبطح ناصر الدين وجامع الكلمة سيّدنا أبي طالب عليه السلام بأنّه مات ولم يؤمن بالله، وهذا عجيب فإذا كان مثله مع ما هو عليه من حماية الرسول الأعظم ومقصده الأسنى، وتكفّله النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم غير مؤمن بالله فأين يوجد مسلم في الدنيا ؟!

أو ما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مخبراً عن الله حين ما نزل عليه جبرئيل بأنّ الله يقرئك السلام ويقول: «حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، وهو أبو طالب» ؟[3]

ح ١٠٢٦، العلل الواردة للدارقطني: ٦ / ٢٣٦، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ١١٤، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١١٠.

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) البحار: ٣٥ / ١٠٩ ح ٣٧.

هلا سمعت قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ليلة وفاة أبي طالب لمّا نزل عليه جبرئيل قائلاً : «إنّ الله يأمرك أن تخرج من هذه القرية الظالم أهلها فإنّ ناصرك قد مات».[1]

أفهل تكون أقوالكم غير الردّ على الله تعالى في أنّه لم يؤمن بالله مع اتّفاق جميع الشيعة على إيمانه وإقراره بالتوحيد ، ولم يخالف أحد منهم ، ووافقهم جمّ غفير منكم .

لست أدري ما الداعي بتفوّه بعض العبارات في حقّه ، وهذا أوان الاتّحاد والاجتماع ووحدة الكلمة لنفي أعداء الدين لا ما يوجب النفاق والتشتّت بين المسلمين ، فلمّا رأيت ذلك التزمت بذكر ما ورد إلينا من الأخبار والروايات الصحاح ممّا يصرّح بإيمانه ، وعظم شأنه ، ورفيع منزلته عامّة وخاصّة لكي يبدو فساد ما أنتم عليه من المسلك والغفلة عن قول الله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وإنّما نذكر ذلك ليكون حجّة على الجاهل والمعاند ، وإنّما السبب الوحيد لإيرادهم الأُمور الباردة تفرقة لكلمة المسلمين ، وعناداً لولده سيّد الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام ، وسيجمع الله بيننا وبينكم يوم المحشر في المحكمة الإلهية ، والله من وراء القصد .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١ / ٢٩ ، الخرائج والجرائح : ٣ / ١٠٧٨ ، الدرجات الرفيعة : ٦٢ .

نسبه الشريف:

هو أبو طالب عمران بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

مولده:

ولد سيّدنا أبو طالب في مكّة المكرّمة قبل ظهور نور النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بخمس وثلاثين سنة.

نشأته:

تربّى وترعرع سيّدنا أبو طالب في حجر أبيه عبد المطّلب، وتغذّى منه جميع الصفات الحسنة، نشأ في بيت أبيه الّذي كان رئيس مكّة، ومن سموّ مقامه كانت له أسماء تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم والحبشة، وهي:

١ ـ عامر.

٢ ـ شيبة الحمد.

٣ ـ سيّد البطحاء.

٤ ـ ساقي الحجيج.

٥ ـ ساقي الغيث.

٦ ـ غيث الورى .

٧ ـ أبو السادة .

٨ ـ عبد المطّلب .

٩ ـ حافر زمزم .

لم نكن بصدد ذكر فضائله وشمائله البارزة ، ولكن مضافاً إلى انّه كان رئيساً للعرب والقاضي بينهم وشجاعاً وسخيّاً وعارفاً بالله تعالى لكونه آخر الأوصياء لعيسى بن مريم عليه السلام ، سنّ في الجاهليّة سنناً كثيرة ، ولمّا جاء القرآن أقرّ بكلّ ذلك ، وهي على ما رواه في «الوسائل» بإسناده عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام في وصيّة النبيّ لعليّ : «يا عليّ ، إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام ـ إلى أن قال : ـ ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به فأنزل الله ﴿وَاعْلَمُوا أنّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ﴾[١].

وعن الرضا عليه السلام في حديث قال : كان لعبد المطّلب خمس من السنن أجراها الله له في الاسلام :

١ ـ حرّم نساء الآباء على الأبناء .

٢ ـ سنّ الدية في القتل مائة من الإبل .

٣ ـ طاف بالبيت سبعة أشواط .

٤ ـ وجد كنزاً فأخرج منه الخمس .

---

(١) الوسائل : ٦ / ٣٤٥ ب (٥) من أبواب الخمس ح ٣ . والآية في سورة الأنفال : ٤١ .

٥ ـ سمّى زمزم حين حفرها سقاية الحاجّ[١].

عبد المطّلب يوصي ولده:

روي عن فاطمة بنت أسد أنّه لمّا ظهرت أمارة وفاة عبد المطّلب قال لأولاده: من يكفل محمداً؟ قالوا: هو أكيس منّا، فقل له يختار لنفسه.

فقال عبد المطّلب: يا محمد، جدّك على جناح السفر إلى القيامة، أيّ عمومتك وعمّاتك تريد أن يكفلك؟ فنظر في وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبي طالب، فقال له عبد المطّلب: يا أبا طالب، إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك، فكن له كما كنت له، قالت: فلمّا توفّي أخذه أبو طالب، وكنت أخدمه وكان يدعوني الأُمّ[٢].

وفي «المناقب»: عن الأوزاعي، قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجر عبد المطّلب، فلمّا أتى عليه اثنان ومائة سنة ورسول الله ابن ثمان سنين، جمع بنيه وقال: محمد يتيم فآووه، وعائل فأغنوه، احفظوا وصيّتي فيه.

فقال أبو لهب: أنا له.

فقال: كفّ شرّك عنه.

فقال العبّاس: أنا له.

فقال: أنت غضبان لعلّك تؤذيه.

---

(١) الخصال: ٣١٣.

(٢) البحار: ٣٥/ ٨٣ح ٢٦.

فقال أبو طالب : أنا له .

فقال : أنت له ، يا محمّد أطع له .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا أبة ، لا تحزن فإنّ لي ربّاً لا يضيّعني ، فأمسكه أبو طالب في حجره وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ومن غيرهم من بني أعمامه ، ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوّة .

وأنشأ عبد المطّلب يقول :

أُوصيك يا عبد مناف بعدي   بموحّد بعد أبيه فرد

وصّيت من كفيته بطالب   عبد مناف وهو ذو تجارب

يا بن الحبيب أكرم الأقارب   يا ابن الّذي قد غاب غير آئب

فتمثّل أبو طالب وكان سمع من الراهب وصفه :

لا توصني بلازم وواجب   إنّي سمعت أعجب العجائب

من كلّ حبر عالم وكاتب   بان بحمد الله قول الراهب[1]

وفي «البحار» : لم يزل موصياً لاكرام النبي وإجلاله ـ إلى أن قال : ـ يا أبا طالب ، إنّني اُلقي إليك بعد وصيّتي .

قال أبو طالب : ما هي ؟

قال : يا بنيّ ، اُوصيك بعدي بقرّة عيني محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وأنت تعلم محلّه منّي ، ومقامه لديّ ، فأكرمه بأجلّ الكرامة ، ويكون عندك

---

(١) المناقب : ١ / ٣٥ ، البحار : ٣٥ / ٨٥ ح ٢٩ .

ليله ونهاره وما دمت في الدنـيا ، الله ثـمّ الله فـي حـبيبه ، ثـمّ قـال لأولاده : أكرموا وجلّلوا محمداً ، وكونوا عند إعزازه وإكرامه ، فسترون منه أمراً عظيماً عليّاً .

وقال أيضاً : أُوصيكم بولدي محمد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأحلّوه محلّ الكرامة فيكم وبرّوه ولا تجفوه.(١)

وفي «كمال الدين» : عن علي بن أحمد بن موسى ، مسنداً إلى ابن عبّاس قال : كان يوضع لعبد المطّلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحد إلّا هو إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطّلب ، فكان رسول الله يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعـمامه ويأخذونه ليؤخّروه فيقول لهم عبد المطّلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إنّ له لشأناً عظيماً ، إنّي أرى انّه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم ، إنّي أرى غرّته غرّة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ولا أطهر قطّ ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب منه .

ثمّ يلتفت إلى أبي طالب وذلك أنّ عبدالله وأبا طالب لأُمّ واحد ، فيقول : يا أبا طالب ، إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنّه فردٌ وحيد وكن له كالأُمّ ، لا يصل إليه بشيءٍ يكرهه .

ثمّ يحمله على عنقه فيطوف به أُسبوعاً ، فكأنّ عبدالمطّلب قد علم أنّه يكره اللات والعزّى فلا يدخله عليهما ، فلمّا تمّت له ستّ سنين ماتت أُمّه آمنة بالأبواء بين مكّة والمدينة ، وكانت قدمت به على أخواله من بني عديّ فبقي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يتيماً لا أب له ولا أُمّ فازداد عبد المطّلب له

---

(١) البحار : ١٥ / ١٥٢ .

رقّة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدركت عبد المطّلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمد على صدره ، وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول :

يا أبا طالب ، انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الّذي لم يشمّ رائحة أبيه، ولا ذاق شفقة أُمّه .

انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك ، فإنّي قد تركت بنيَّ كلّهم وأُوصيك به لأنّك من أُمّ أبيه .

يا أبا طالب ، إن أدركت أيّامه فاعلم أنّي كنت من أبصر النـاس وأعـلم الناس به فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فإنّه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي .

يا أبا طالب ، ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ، ولا أمّه على حال أمّه ، فاحفظه لوحدته ، هل قبلت وصيّتي فيه ؟

فقال : نعم ، قبلت ، والله عليّ بذلك شهيد.

فقال عبد المطّلب : فمد يدك إليّ ، فمدّ يده إليه ، فضرب يده على يده ، ثم قال عبد المطّلب : الآن خفّف عليّ الموت ، ثم لم يزل يقبّله ويقول : أشهد أنّي لم أُقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك ، ولا أحسن وجهاً منك .

ويتمنّى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه ، فمات عبد المطّلب وهو ابن ثمان سنين ، فضمّه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار ، وكان ينام معه حتى لا يأتمن عليه أحداً.[١]

(١) كمال الدين : ١ / ١٧١ ـ ١٧٢

قال «الواقدي» : لمّا أشرف عبد المطّلب على الموت كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حاضراً عنده وأراد أن يقوم من عنده ففتح عبد المطّلب عينيه وقال : يا محمد ، تريد أن تقوم ؟

قال : نعم .

فقال عبد المطّلب : يا ولدي ، فإنّي وحقّ ربّ السماء لفي راحة ما دمت عندي .

قال : فقعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فما كان إلّا عن قليل حتى قضى نحبه .

قال «الواقدي» : ثم قاموا في تغسيله فغسّلوه وكفّنوه وحنّطوه ، وجعلوه في أعواد المنايا ، وحملوه إلى ذيل الصفا ، وما بقي في مكّة شيخ ولا شابّ ، ولا حرّ ولا عبد ، من الرجال والنساء إلّا وقد ذهبواإلى جنازته وعظّموها ودفنوه ، فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكّة ، فقالت عاتكة بنت عبد المطّلب ترثي أباها وتقول :

ألا يا عين ويحك فاسعديني بدمع واكف هطل غزير

على رجل أجلّ الناس أصلاً وفرعاً في المعالي والظهور[1]

محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم في الأصلاب الطاهرة :

قال في «المجمع» في تفسير آية ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ : وقيل :

(١) البحار : ١٥ / ١٥٣ ـ ١٥٤ .

معناه وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجك نبيّاً.[١]

وفيه : عن ابن عبّاس في رواية عطاء وعكرمة وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله صلوات الله عليهما قالا : في أصلاب النبيّين نبيّ بعد نبيّ حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم.[٢]

وفي «تفسير علي بن إبراهيم القمّي»، عن محمد بن الوليد، عن محمد بن الفرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «الّذي يراك حين تقوم في النبوّة وتقلّبك في الساجدين» قال : في أصلاب النبيّين.[٣]

وفي «البحار» : وقيل : معناه أنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، وبهذا التقدير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا مسلمين.[٤]

وفي «الكنز» مسنداً إلى أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال : يرى تقلّبه في أصلاب النبيّين من نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.[٥]

---

(١) مجمع البيان : ٧ / ٣٢٤، المواهب اللدنية : ١ / ٤٦، الدرّ المنثور : ٥ / ٩٨، تفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٩، أسنى المطالب : ٢٩. والآية في سورة الشعراء : ٢١٩.

(٢) مجمع البيان : ٧ / ٣٢٤.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم : ٢ / ١٢٥، تفسير فرات الكوفي : ١٠٧، البحار : ١٥ / ٣ح ١.

(٤) البحار : ١٥ / ١١٨.

(٥) البحار : ١٥ / ٣. وعن السيّد محمد علي آل السيّد علي خان في كتابه (أبو طالب وبنوه : ٢١٩) : قال المفسّرون ومنهم الزمخشري في الكشّاف : إنّ قوله تعالى ﴿هو الّذي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ دليل على ثبوت الايمان والتوحيد بالنسبة إلى آباء النبيّ وأجداده الكرام، وإنّهم ينقلون من الأصلاب الساجدة الطاهرة إلى الأرحام الساجدة المطهّرة.

وممّا يدلّ على ذلك ما نقله «المجلسي» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

وفي الخبر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنا دعوة إبراهيم، وإنّما عنى بذلك الطاهرين لقوله: «نقلت من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات لم يمسسني سفاح الجاهليّة».(١)

وفي «نهج البلاغة»: فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرّهم في خير مستقرّ، تناسختهم(٢) كرائم الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام، كلّما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة الّتي صدع منها أنبياءه، وانتجب منها أُمناءَهُ، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وسبقت في كرم، لها فروع طوال وثمر لا ينال، فهو إمام من اتّقى، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته القصد، وسنّته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل وغباوة من الأُمم.(٣)

وفي «الأمالي»: بإسناده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: كنت أنا وعليّ عن يمين العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلمّا خلق آدم جعلنا في صُلبه ثمّ نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهّرات حتى انتهينا إلى صلب عبد

---

(١) البحار: ٣٨ / ٦٢. والآية في سورة إبراهيم: ٣٥.

(٢) أي تناقلتهم.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٧ / ٦٢.

المطّلب، فقسمنا قسمين فجعل في عبدالله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوّة والرسالة فيّ، وجعل الوصيّة والقضيّة في عليّ، ثم اختار لنا اسمين اشتقّهما من أسمائه، فالله محمود وأنا محمد، والله العليّ وهذا عليّ، فأنا للنبوّة والرسالة، وعليّ للوصيّة والقضيّة.[1]

ومنها ما ذكره «محمد بن جرير الطبري» بإسناده عن الربيع بن كامل ابن عمّ الفضل بن الربيع، عن الفضل بن الربيع أنّ المنصور كان قبل الدولة كالمنقطع إلى جعفر بن محمد عليهما السلام قال: سألت جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام على عهد مروان الحمار عن سجدة الشكر الّتي سجدها أمير المؤمنين عليه السلام ما كان سببها؟ فحدّثني عن أبيه محمد بن علي عليهما السلام قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجّهه في أمر من أُموره فحسن فيه بلاؤه، وعظم عناؤه، فلمّا قدم من وجهه ذلك أقبل إلى المسجد ورسول الله قد خرج يصلّي الصلاة، فصلّى معه، فلمّا انصرف من الصلاة أقبل على رسول الله، فاعتنقه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم سأله عن مسيره ذلك وما صنع فيه، فجعل عليّ عليه السلام يحدّثه وأسارير رسول الله تلمع سروراً بما حدّثه، فلمّا أتى عليه السلام على حديثه قال له رسول الله: ألا أُبشّرك يا أبا الحسن؟

فقال: فداك أبي وأُمّي فكم من خير بشّرت به.

قال: إنّ جبرئيل هبط عليّ في وقت الزوال فقال لي: يا محمد، هذا ابن عمّك عليّ وارد عليك، وإنّ الله عزّ وجلّ أبلى المسلمين به بلاءاً حسناً، وإنّه

(١) أمالي الطوسي: ١٨٣ ح ٣٠٧.

كان من صنعه كذا وكذا، فحدّثني بما أنبأتني به، فقال لي: يا محمد، إنّه نجا من ذرّيّة آدم من تولّى شيث بن آدم وصيّ أبيه آدم بشيث، ونجا شيث بأبيه آدم، ونجا آدم بالله.

يا محمد، ونجا من تولّى سام بن نوح وصيّ أبيه نوح بسام، ونجا سام بنوح، ونجا نوح بالله.

يا محمد، ونجا من تولّى إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن وصيّ أبيه إبراهيم بإسماعيل، ونجا إسماعيل بإبراهيم، ونجا إبراهيم بالله.

يا محمد، ونجا من تولّى يوشع بن نون وصيّ موسى بيوشع، ونجا يوشع بموسى، ونجا موسى بالله.

يا محمد، ونجا من تولّى شمعون الصفا وصيّ عيسى بشمعون، ونجا شمعون بعيسى، ونجا عيسى بالله.

يا محمد، ونجا من تولّى عليّاً وزيرك في حياتك ووصيّك عند وفاتك بعليّ، ونجا عليّ بك، ونجوت أنت بالله عزّ وجلّ.

يا محمد، إنّ الله جعلك سيّد الأنبياء وجعل عليّاً سيّد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمة من ذرّيّتكما إلى أن يرث الأرض ومن عليها.

فسجد عليّ عليه السلام وجعل يقبّل الأرض شكراً لله تعالى، وإنّ الله جلّ اسمه خلق محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحاً يسبّحونه ويمجّدونه ويهلّلونه بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيّرات المطهّرات والمهذّبات من النساء من عصر إلى عصر.

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يبيّن لنا فضلهم ويعرّفنا منزلتهم ويوجب علينا

حقّهم أخذ ذلك النور فقسّمه قسمين : جعل قسماً في عبدالله بن عبد المطّلب ، فكان منه محمد سيّد النبيّين وخاتم المرسلين ، وجعل فيه النبوّة ، وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، فكان منه علي أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين ، وجعله رسول الله وليّه ووصيّه وخليفته ، وزوج ابنته ، وقاضي دينه ، وكاشف كربته ، ومنجز وعده ، وناصر دينه.[١]

ومنها ما ذكره في «الكافي» : عن محمد بن يحيى مسنداً إلى إسحاق بن غالب عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبي والأئمّة عليهم السلام وصفاتهم ...

إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها ، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها ، أدّاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها ، تبشّر به كل أُمّة من بعدها ويدفعه كلّ أب إلى أب من ظهر إلى ظهر ، لم يخلطه في عنصره سفاح ولم ينجّسه في ولادته نكاح ، من لدن آدم إلى أبيه عبدالله.[٢]

ومنها ما ذكره الشيخ في «الأمالي» ...فلمّا أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤ فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ، ثم نقله إلى شيث ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في صلب عبد المطّلب ، ثم شقّه الله عزّ وجلّ بنصفين فصار نصفه في أبي عبدالله بن عبد المطّلب ، ونصف في أبي طالب، فأنا من نصف الماء وعليّ من النصف الآخر ، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة ، ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ

---

(١) البحار : ٣٥ / ٢٦ ح ٢٢ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٤٤ ح ١٧ .

الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾.[١]

ومنها ما رواه في «المعاني» عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ....فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبدالمطّلب فقسّمنا بنصفين، فجعلني في صلب عبدالله، و جعل عليّاً في صلب أبي طالب.[٢]

وعن الصدوق في «العلل» عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ الله عزّ وجلّ خلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ....ثم قذفنا في صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباءِ وأرحام الأُمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر....[٣]

أقول: فإنّ الأخبار والروايات في هذا المقام كثيرة لا يسعنا ذكرها في هذه الوجيزة، ولا يبقى أيّ شبهة للمخالف، لأنّ المستفاد من جميع الروايات انّ أصلاب أجداده وأرحام أُمّهاته من زمان آدم إلى أبيه عبدالله كانت طاهرة ولم ينجّسها نجاسة الجاهليّة ولا سفاح الكفر، لما نقرأ في الزيارة المأثورة: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهّرة، لم تنجّسك الجاهليّة بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمّات ثيابها».

فاللازم من طهارة الصلب أن يكون موحّداً مؤمناً معتقداً بوحدانيّة الله

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٣١٣، عنه البحار: ١٥ / ١٣. والآية في سورة الفرقان: ٥٤.

(٢) معاني الأخبار: ٥٦، عنه البحار: ١٥ / ١١ح ١٢.

(٣) علل الشرائع: ٢٠٨ ح ١١، عنه البحار: ١٥ / ٧ح ٧.

تبارك وتعالى ولا يعبد الأصنام ولا يسجد للصنم قطّ.

وفي «كمال الدين وتمام النعمة» بإسناده إلى أصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبدالمطّلب ولا هاشم ولا عبدمناف صنماً قطّ.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟

قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به.(۱)

فالواجب أن نعتقد بإيمان كلّ من أجداده من زمن آدم إلى زمن عبدالله، فلو كان آباء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كفّاراً لما قال رسول الله: «ما زلنا ننقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهّرة» فهذا دليل على انّ آبائه كانوا جميعاً مؤمنين موحّدين، لأنّ صلب المشرك ورحم الكافر لا يكونا طاهرين بحكم الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.(۲)

ولما عرفت أنّ الأرض لاتخلو من حجّة لله إمّا قائم مشهور أو خائف مستور، ولولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها ـ أو لماجت الأرض بأهلها ـ.(۳)

ولذلك خلق الله الحجّة قبل الخلق، ويكون مع الخلق، وسيكون بعد الخلق، لقولهم: إنّ الحجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق، فإن كانوا هؤلاء كفّاراً فمن الحجّة على الأرض.

---

(۱) كمال الدين: ۱ / ۱۷٤ ح ۳۲.

(۲) سورة التوبة: ۲۸.

(۳) انظر كمال الدين: ۱ / ۲۰۱، بصائر الدرجات: ٤۸۸، الكافي: ۱ / ۱۷۹، أمالي المفيد: ۲۳.

ثم إنّ الغرض من التعرّض لهذا البحث إنّما هو للتنبيه على أنّ أبا طالب كأجداده كان مؤمناً ومعتقداً بالله جلّ وعلا لما عرفت.

ولما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ عبدالمطّلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين إبراهيم.[١]

وروي أنّ أبا طالب قال عند الوفاة: أنا على ملّة عبدالمطّلب.[٢]

وانّه كان وصيّ من أوصياء إبراهيم. كما رواه الكليني في «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن سعد بن عبدالله، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ القيسي، قال: حدّثني درست بن أبي منصور انّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام: أكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محجوجاً بأبي طالب؟

فقال: لا، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على انّه محجوج به؟

فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة.

قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب؟

قال: أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه.[٣]

---

(١) البحار: ١٥ / ١٢٧ ح ٦٧.

(٢) أسنى المطالب: ٢٠.

(٣) الكافي: ١ / ٤٤٥ ح ١٨.

كما هو واضح عند ذوي الأفهام على أنّه لا يـمكن الاعـتراف بـإيمان أجداده وعدم الاعتراف في حقّه للتلازم بينهما، وذلك من كون نور محمد وعلي واحد وتوأمان في جميع الأصلاب الطاهرة.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مشفّع ستّة:

روى الكليني في «الكافي» عن ابن فضال، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله قال: نزل جبرئيل على النبي فقال: يا مـحمد إنّ ربّك يـقرءك السـلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحِجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبدالله بن عبدالمطّلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب.[1]

وفيه: ما رواه في «البحار» بإسناده عن مسمع كردين، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صـلّى الله عليه وآله وسلّم: هبط عليّ جبرئيل فقال لي: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ شفّعك في ستّة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك عبدالله بن عبدالمطّلب، وحجر كفلك أبو طالب، وبيت آواك عبدالمطّلب.[2]

وفيه: عن علي بن أسباط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، وأهل بيت آواك، فعبدالله بن عبدالمطّلب الصلب الّذي أخرجه، والبطن الّذي حمله آمنة بنت وهب، والحجر الّذي كفله فاطمة

---

(١) الكافي: ١ / ٤٤٦ ح ٢١.

(٢) الحجّة: ٤٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ / ٣١١، البحار: ٣٥ / ١٠٨ ح ٣٥.

بنت أسد، وأمّا أهل البيت الّذين آووه فأبو طالب.[١]

وفيه: عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: نزل جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد، ربّك يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك. فقال جبرئيل: أمّا الصلب الّذي أنزلك فصلب عبدالله بن عبدالمطّلب، وأمّا البطن الّذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الّذي كفلك فعبد مناف بن عبدالمطّلب وفاطمة بنت أسد.[٢]

الاسلام، الايمان:

الاسلام هو شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والتصديق به، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس.

والايمان شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، والإقرار بما جاء به النبيّ من عند الله، والصلوات الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، وولاية وليّنا، وعداوة عدوّنا، والدخول مع الصادقين.

وفي رواية فضيل بن يسار: بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيءٍ مثل ما نودي بالولاية، وزاد

---

(١) الحجّة: ٥٠، البحار: ٣٥ / ١٠٩ ح ٣٦.

(٢) الحجّة: ٥٠، الدرجات الرفيعة: ٥١، البحار: ٣٥ / ١٠٩ ح ٣٧.

في آخره: فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني : الولاية ـ.[١]

قلت : المراد بالاسلام في هذه الرواية هو بالمعنى الأخصّ يعني المعترف بالولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام بأنّه خليفة الله بعد رسوله صلّى الله عليه وآله.

وفي رواية أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم ؟

قال : فقال : نعم.

قال : فقلت : فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها فإنّي مكفوف البصر ، قليل المشي لا أستطيع زيارتكم كلَّ حين.

قال : هات حاجتك ، فقلت : أخبرني بدينك الّذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله عزّ وجلّ به ، قال : إن كنت أقصرت الخطبة ، فقد أعظمت المسألة والله لأُعطينّك ديني ودين آبائي الّذي ندين الله عزّ وجلّ به : شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، والولاية لوليّنا ، والبراءة من عدوّنا ، والتسليم لأمرنا ، وانتظار قائمنا ، والاجتهاد ، والورع.[٢]

فكلّ من الإيمان والإسلام تارة يوافق الظاهر الباطن فهو مؤمن حقّاً ، وتارة لا يوافق ظاهره باطنه فهو منافق يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم شيء.

وقد يكون ظاهره غير باطنه ، لأنّ الظاهر ربّما يقتضي المصلحة بأن يظهر

(١) البحار : ٦٨ / ٣٢٩ ح ١ و ٢.
(٢) البحار : ٦٩ / ١٤ ح ١٥.

ما يكون موافقاً للمشركين ولكن باطنه مملوء من الإيمان فهذا أيضاً مؤمن حقّاً كما في أصحاب الكهف فإنّهم أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك خوفاً من سلطان زمانهم ، ومثل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومثل سيّد البطحاء أبي طالب فإنّه عليه السلام كان يظهر الشرك حفظاً لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولولا ذلك لم يتمكّن رسول الله من دعوة الناس إلى التوحيد .

فملخّص الكلام أن إيمان الشخص يثبت إمّا بلسانه كأن يقول : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله ، وإمّا بأفعاله وأقواله الدالّة على انّه مؤمن بالله وبرسوله كأبي طالب ، فإنّ كلّ ما صدر من أقواله وأشعاره وحماياته دالّة على أنّه كان موحّداً ومعترفاً بنبوّة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم .

وامّا يثبت بتصديق النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة عليهم السلام أو مثل تصديق أبي ذرّ وابن عبّاس حبر الأُمّة ، حيث أخبروا بإيمانه بقولهم : كذب من قال انّه مات على الشرك .

أبو طالب ومنزلته عند الله :

إنّ لسيّدنا أبي طالب عليه السلام منزلة عظيمة عند الله عزّ وجلّ ، وكفاه فخراً ومنزلة كونه حامياً وناصراً لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولذلك هبط جبرئيل على رسول الله عند موته وقال : يا محمد ، اخرج من مكّة فليس لك فيها ناصر ، على ما رواه الكليني في «الكافي» عن عبيد بن زرارة.[١]

وفيه : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف

(١) الكافي : ١ / ٤٤٩ ح ٣١ ، وانظر شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٩ .

أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين .[١]

ومنها : ما رواه «المجلسي» ، عن «الكراجكي» باسناده عن علي بن حسّان ، عن عمّه قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار . فقال : كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلّى الله عليه وآله .

قلت : وبما نزل ؟

قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين ، وإنّ أبا طالب أسرّ الايمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنّة . ثم قال عليه السلام : كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يا محمد : اخرج عن مكّة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب ؟![٢]

ومنها عن «الكراجكي» بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انّه كان جالساً في الرحبة والناس حوله ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله وأبوك معذّب في النار؟

فقال له : مه فضّ الله فاك ، والّذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً لو شفّع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم أبي معذّب في النار وابنه قسيم الجنّة والنار ، والّذي بعث محمّداً بالحقّ إنّ نور أبي طالب ليطفىء أنوار الخلائق

---

(١) الكافي : ١ / ٤٤٨ ح ٢٨ ، الحجّة : ٣٤١ .

(٢) البحار : ٣٥ / ١١١ ح ٤٣ .

إلّاخمسة أنوار، نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين ونور ولده من الأئمّة عليهم السلام، ألا إنّ نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام.[١]

ومنها مارواه «المجلسي» عن «الكراجكي» بإسناده عن ليث المرادي، قال: قلت لأبي عبدالله: سيدي إنّ الناس يقولون: إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، قال عليه السلام: كذبوا والله إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.

ثم قال عليه السلام: كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحجّ عن أب النبيّ وأُمّه وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم بعد مماته.[٢]

أقول: اتّضح للقارىء ممّا ذكرنا شخصيّة أبي طالب وماله من الفضل عند الله عزّ وجلّ، فإن كان أبو طالب كافراً لم يهبط جبرئيل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عند وفاة أبي طالب ويأمره بالخروج من مكّة لفقدان ناصره.

وكيف استحقّ المدح والبشارة من قبل الله بقوله: «إنّي حرّمت النار على حجر كفلك» ولا إشكال في أنّ أبا طالب كان حامي الرسول وناصره. أفهل يقبل العقل انّ الله يبشّر الكافر بالجنّة قبل موته؟ أو انّ الكافر يشفع لجميع الخلائق؟

---

(١) كنز الفوائد: ١ / ١٨٣، عنه البحار: ٣٥ / ١١٠ ح ٣٩.

(٢) البحار: ٣٥ / ١١٢ ح ٤٤.

كيف يتصور شفاعة الكافر ولو نفراً واحداً ، وأنّى للكافر من نور حتى يطفىء نوره أنوار الخلائق ، فظهر من هذا البيان أن أبا طالب من الموحّدين والمعتنقين بحبل ولاية الله ، ودينه الاسلام ، وساحته المقدّسة منزّهة عن وصمة العيب ، وما يقوله المنافقون ليس إلاّ عناداً لابنه سيّد الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام ، وسيعلم الكفّار لمن عقبى الدار.

ما قاله النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في أبي طالب

في «البحار» عن «روضة الواعظين» : في رواية جابر بن عبدالله الأنصاري قال : سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فشرح ولادته لجابر إلى أن قال : ثم انصرف أبو طالب إلى مكّة .

قال جابر : فقلت : يا رسول الله ، أكثر الناس يقولون أبا طالب مات كافراً ، قال : يا جابر ، الله أعلم بالغيب إنّه لمّا كانت الليلة الّتي أُسري بي فيها إلى السماءِ انتهيت إلى العرش ، فرأيت أربعة أنوار ، فقلت : إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال : يا محمد ، هذا عبدالمطّلب ، وهذا أبو طالب ، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا أخوه طالب . فقلت : إلهي وسيّدي فبماذا نالوا هذه الدرجة ؟ قال : بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليهم سلام الله أجمعين.[1]

وفيه : أيضاً عن «الكراجكي» بإسناده إلى ثابت بن إسحاق ، عن عبدالله بن العبّاس أنّه سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال : ما ترجو لأبي طالب ؟

---

(١) البحار : ٣٥ / ١٠ ـ ١٢ عن روضة الواعظين : ٨٠ ـ ٨١.

فقال: كلّ خير أرجو من ربّي عزّ وجلّ.[١]

ولمّا فرغوا من تجهيزه وعند ما رآه مرفوعاً على السرير اعترضه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فرقّ وتحزّن وقال: وصلت رحماً وجزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربّيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً، ثم أقبل على الناس وقال: أما والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين.[٢]

أقول: قد عرفت حديث عمّا رآه ليلة الّتي أسرى فيها إلى السماءِ من الأنوار المقدّسة الّتي أعطاها الله تبارك وتعالى لهؤلاء الأربعة، ووصولهم إلى هذه الدرجة الرفيعة، لكتمانهم الإيمان والصبر على أذى القوم، وقوله صلّى الله عليه وآله وسلم في حقّ أبي طالب: «والله لأشفعنّ لعمّي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين» أقوى دليل على اعترافه بالله والايمان به، وأهل البيت أدرى بما في البيت.

ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في أبي طالب:

روى «الصدوق» في «كمال الدين» بإسناده إلى أصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبدالمطّلب ولا هاشم ولا عبدمناف صنماً قط.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟

(١) كنز الفوائد: ١ / ١٨٤.

(٢) البحار: ٣٥ / ١٢٥ ح ٦٧.

قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسّكين به.[١]

وعن الصادق عليه السلام، عن آبائه أنّ أمير المؤمنين كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله وأبوك معذّب في النار!

فقال: مه فضّ الله فاك، والّذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً، لو شفّع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم، أبي معذّب في النار وابنه قسيم الجنّة والنار؟! والّذي بعث محمداً بالحقّ نبيّاً إنّ نور أبي طالب ليطفىء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور ولده من الأئمّة، ألا إنّ نوره من نورنا، خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفي عام.[٢]

روى العلّامة «المجلسي» عن الشعبي مرفوعاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبدالمطّلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش.[٣]

وروي عنه أيضاً أنّه قال: ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من نفسه الرضا.[٤]

وفي «البحار» عن «الكراجكي» بإسناده إلى معروف بن خرّبوذ، عن عامر بن واثلة قال: قال عليّ عليه السلام: إنّ أبي حين حضره الموت شهده

---

(١) كمال الدين: ١ / ١٧٤ ح ٣٢.
(٢) البحار: ٣٥ / ١١٠ ح ٣٩ عن كنز الفوائد: ١ / ١٨٣.
(٣) البحار: ٣٥ / ١١٤ ح ٥١.
(٤) البحار: ٣٥ / ١١٣ ح ٤٧.

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأخبرني فيه بشيءٍ أحبّ إلي من الدنيا وما فيها.[١]

ما قاله الامام زين العابدين عليه السلام في أبي طالب:

وفي «البحار» في رواية أبي علي الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال: نعم.

فقيل له: إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر! فقال: واعجباه! أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشكّ أحد أنّ فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات وانّها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه[٢].

ما قاله الإمام محمد الباقر عليه السلام في أبي طالب:

روى «السيّد فخّار بن معد الموسوي» بإسناده إلى أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله، عن رجاله، عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيّدي إنّ الناس يقولون: إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فقال عليه السلام: كذبوا والله إنّ إيمان أبي

(١) البحا: ٣٥ / ١١٣ ح ٤٩.
(٢) البحار: ٣٥ / ١١٥ ح ٥٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٦٩.

طالب لو وضع في كفّة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم. ثمّ قال: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام يأمر أن يحجّ عن أبي النبي، وأُمّه، وعن أبي طالب في حياته، ولقد أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم بعد مماته.(١)

وفي «الحجّة» بسنده عن أبي بصير، عن الباقر عليه السلام أنّه قال: مات أبو طالب بن عبد المطّلب مسلماً مؤمناً، وشعره في ديوانه يدلّ على إيمانه، ثم محبّته وتربيته ونصرته، ومعاداة أعداء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وموالاة أوليائه، وتصديقه إيّاه فيما جاء به من ربّه، وأمره لولديه علي وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه، وأنّه خير الخلق، وأنّه يدعو إلى الحقّ والمنهاج المستقيم، وانّه رسول الله ربّ العالمين، فثبت ذلك في قلوبهما، فحين دعاهما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرّره أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأمّلان أفعال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيجدانها كلّها حسنة يدعو إلى سداد ورشاد.

وحسبك إن كنت منصفاً منه هذا أن يسمح بمثل علي وجعفر ولديه، وكانا من قبله بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له، والشجاعة، وقلّة النظير لهما أن يطيعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما يدعوهما إليه من دين وجهاد، وبذل أنفسهما، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، من غير حاجة إليه لا في مال ولا في جاه، ولا غيره، لأنّ

(١) الحجّة: ٨٤، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٦٨، الدرجات الرفيعة: ٤٩.

عشيرته أعداؤه، وأمّا المال فليس له مال، فلم يبق إلّا الرغبة فيما جاء به من ربّه.[١]

ما قاله الإمام الصادق عليه السلام في أبي طالب:

في «البحار» عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال: مثل أبي طالب مثل أهل الكهف حين أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين.[٢]

وفيه أيضاً عن علي بن حسّان، عن عمّه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار.

فقال: كذبوا، ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قلت: وبما نزل؟

قال: أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه، فقال: يا محمد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وإنّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرّتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنّة، ثم قال عليه السلام: كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد، اخرج عن مكّة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب؟![٣]

---

(١) الحجّة: ١٤٠، البحار: ٣٥ / ١١٦ ح ٥٨.
(٢) البحار: ٣٥ / ٧٢ ح ٧ عن الأمالي: ٤٩٢ ح ١٢.
(٣) البحار: ٣٥ / ١١١ ح ٤٣.

وفي «الكافي» عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف حين أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين.(١)

وعن أبي الفرج ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن علي ، عن عليّ بن أحمد بن مسعدة ، عن عمّه ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال : كان أمير المؤمنين يعجبه أن يروى شعر أبي طالب وأن يدوّن ، وقال : تعلّموه وعلّموه أولادكم فإنّه كان على دين الله وفيه علم كثير.(٢)

وعن «الكراجكي» بإسناده عن علي بن بابويه مرفوعاً إلى داود الرقّي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ولي على رجل دَين وقد خفت تواه(٣) فشكوت ذلك إليه فقال : إذا مررت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً ، وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبدالله طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، الحديث .(٤)

وعنه أيضاً بإسناده عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من نفسه الرضا.(٥)

وعن يونس بن نباتة ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : يا يونس ، ما

---

(١) الكافي : ١ / ٤٤٨ ح ٢٨، راجع شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧٠.
(٢) البحار : ٣٥ / ١١٥ ح ٥٤.
(٣) التَّوَىٰ : الهلاك . «لسان العرب : ١٣ / ٤٨٢» .
(٤) البحار : ٣٥ / ١١٢ ح ٤٥، الحجّة : ١٠٤ .
(٥) البحار : ٣٥ / ١١٣ ح ٤٧، الحجّة : ١٠٩ .

يقول الناس في أبي طالب ؟

قلت : جعلت فداك ، يقولون هو في ضحضاح من نار ، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أُمّ رأسه .

فقال: كذب أعداء الله ، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً.[١]

وفي «البحار» بإسناده عن محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، عن رجاله ، عن ليث المرادي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : سيّدي إنّ الناس يقولون : إنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه .

قال : كذبوا والله ، إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفّة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.[٢]

وفي «الكافي» بإسناده عن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل له : إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً ؟

فقال : كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبيّاً كموسى خُطَّ في أوّل الكتب؟

وفي حديث آخر : كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول :

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذَّب لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٣]

---

(١) البحار : ٣٥ / ١١١ح ٤٢.

(٢) البحار : ٣٥ / ١١٢ح ٤٤.

(٣) الكافي : ١ / ٤٤٨ح ٢٩.

ما قاله الإمام الكاظم عليه السلام في أبي طالب :

روى «الكليني» في «الكافي» ، عن محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن هلال ، عن أُميّة بن عليّ القيسي ، قال : حدّثني درست بن أبي منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل : أكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم محجوجاً بأبي طالب ؟

فقال : لا ، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلّى الله عليه وآله وسلّم .

قال : قلت : فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به ؟

فقال : لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة .

قال : فقلت : فما كان حال أبي طالب ؟

قال : أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه.[1]

ما قاله الإمام الرضا عليه السلام في أبي طالب :

في «البحار» بإسناده عن منجح الخادم ، عن أبان بن محمد ، قال : كتبت إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : جعلت فداك ، إنّي شككت في إيمان أبي طالب .

قال : فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم «ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين

---

(١) الكافي : ١ / ٤٤٥ ح ١٨ .

نولّـه ما تولّى »[1] أمـا إنّك إن لم تـقـرّ بـإيمـان أبـي طـالب كـان مـصيـرك إلى النار.[2]

وفيه عن «الكراجكي» بإسناده عن الصدوق، بإسناد له أنّ عبد العظيم بن عبدالله العلوي كان مريضاً، فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرّفني يا بن رسول الله عن الخبر المرويّ انّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه.

فكتب إليه الرضا عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد؛ فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.[3]

وفي «الغدير» عن المفسّر «أبي الفتوح الرازي»، عن الإمام الرضا سلام الله عليه، وقال: روى عن آبائه بعدّة طرق: انّ نقش خاتم أبي طـالب كـان: رضيت بالله ربّاً، وبابن أخي محمداً نبيّاً، وبابني عليّ له وصيّاً.[4]

ما قاله الإمام العسكري عليه السلام في أبي طالب:

عن الإمام الحسن العسكري، عن آبائه عـليهم السـلام ـ فـي حـديث

---

(١) الآيـة فـي سـورة النسـاء: ١١٥ هكـذا: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾.

(٢) البحار: ٣٥ / ١١٠ ح ٤٠، راجع شرح النهج: ١٤ / ٦٨.

(٣) البـحار: ٣٥ / ١١٢ ح ٤١. وقـال فـي النـهاية: الضـحضاح فـي الأصـل مـا رقّ مـن المـاء على وجه الأرض وما يبلغ الكعبين، فاستعاره للنار. النهاية: ٣ / ٧٥.

(٤) الغدير: ٧ / ٣٩٥، عن تفسير أبي الفتوح الرازي: ٤ / ٢١١.

طويل ـ انّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله : انّـي قـد أيّـدتك بشـيعتين : شيعة تنصرك سرّاً ، وشيعة تنصرك علانية ، فأمّا الّتي تنصرك سـرّاً فسـيّدهم وأفضلهم عمّك أبو طالب ، وأمّا الّتي تنصرك علانية فسيّدهم وأفـضلهم ابـنه علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : وإنَّ أبا طالب كـمؤمن آل فـرعون يكتم إيمانه.[1]

أقوال الصحابة في أبي طالب

العبّاس بن عبد المطّلب يقرّ بإيمان أبي طالب عليه السلام :

في «البحار» : وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العبّاس بن عبد المطّلب ، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أنّ أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلّا الله ، محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

والخبر المشهور انّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفيّاً ، فأصغى إليه أخوه العبّاس ، ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا بن أخي ، والله لقد قالها عمّك ، ولكنّه ضعف عن أن يبلغك صوته.[1]

قال «**أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الشافعي**» في كتاب «**المختصر في أخبار البشر**»: توفّي [أبو طالب] في شوّال سنة عشر من النبوّة ، ولمّا اشتدّ مرضه قال له صلّى الله عليه وآله وسلّم : يا عمّ ، قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة ـ يعني الشهادة ـ .

فقال له أبو طالب : يا بن أخي ، لولا مخافة السبّة ، وأن تظنّ قريش إنّما قلتها جزعاً من الموت لقلتها .

---

(١) البحار : ٣٥ / ١٥٨ ، شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧١ .

فلمّا تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرّك شفتيه، فأصغى إليه العبّاس باذنه، وقال: والله يا بن أخي، لقد قال الكلمة الّتي أمرته أن يقولها.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: الحمد لله الّذي هداك، يا عمّ.(١)

وفي «البحار»: بإسناده عن الثمالي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: أخبرني العبّاس بن عبد المطّلب انّ أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله.(٢)

وفيه أيضاً بإسناده عن إسحاق بن عبدالله، عن العبّاس بن عبد المطّلب أنّه سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: ما ترجو لأبي طالب؟

فقال: كلّ خير أرجو من ربّي عزّ وجلّ.(٣)

عبدالله بن العبّاس يقرّ بإسلام أبي طالب عليه السلام:

في «الأمالي» بإسناده عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عبّاس أنّه سأل رجل فقال له: يا بن عمّ رسول الله، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟

فقال: وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل:

---

(١) المختصر في أخبار البشر: ٢ / ١٩.

(٢) البحار: ٣٥ / ١١٣ ح ٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٦٨، الطرائف: ٣٠٥ ح ٣٩٤، البحار: ٣٥ / ١٠٩ ح ٣٨.

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل؟

إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين.(١)

وفي «الغدير» عن «ضياء العالمين»، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: أخبرني أبي أنّ أبا طالب رضي الله عنه شهد عند الموت أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله.(٢)

أبو بكر يقرّ بإسلام أبي طالب عليه السلام:

في «شرح النهج» وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العبّاس بن عبد المطّلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أنّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله.(٣)

وفي «البحار» بإسناده عن أبي حبيبة، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: جاء أبو بكر إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبي بكر: ألا تركت الشيخ حتى نأتيه؟

فقال: أردت يا رسول الله أن يأجرني الله، أما والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لأنا كنت أشدّ فرحاً بإسلام عمّك أبي طالب منّي بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة

---

(١) الأمالي: ٤٩١ ح ١١، عنه البحار: ٣٥ / ٧٢ ح ٦.
(٢) الغدير: ٧ / ٣٩٧.
(٣) شرح النهج: ١٤ / ٧١.

عينك.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : صدقت.(١)

أبو ذرّ الغفاري يقرّ بإسلام أبي طالب عليه السلام :

في «البحار» نقلاً عن «المناقب»، عن «تفسير وكيع» قال : حدّثني سفيان ، عن منصور، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي ذرّ الغفاري قال : والله الّذي لا إله إلّا هو ما مات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة وقال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أتفقه الحبشة ؟

قال : يا عمّ ، إنّ الله علّمني جميع الكلام ، قال : «يا محمد ، اسدن لمصافا قاطالاها» يعني أشهد مخلصاً لا إله إلّا الله ، فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : إنّ الله أقرّ عيني بأبي طالب.(٢)

اعتراف المأمون العبّاسي بإسلام أبي طالب :

في «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد» : قد اشتهر عن عبدالله المأمون أنّه كان يقول : أسلم أبو طالب والله بقوله :

نصرتُ الرسولَ رسولَ المليكِ ببيضٍ تلألأَ كلمع البُروق

أذُبّ وأحمي رسولَ الإلهِ حماية حامٍ عليه شفيق

(١) البحار : ٣٥ / ١١٣ ح ٥٠ ، الاتحاف بحبّ الأشراف : ٩.

(٢) البحار : ٣٥ / ٧٨ ح ١٨.

و مـــا إن أدبّ لأعــــدائـــه دبـــيب البِكـــار حـــذار الفَــنيق
ولكـــن أزيـــرُ لهـــم ســـامياً كـــما زار ليثٌ بـــغيلٍ مـضيق[1]

ابن أبي الحديد وإيمان أبي طالب :

قال : واختلف الناس في إيمان أبي طالب ، فقالت الإمامية وأكثر الزيديّة : ما مات إلّا مسلماً ، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الإسكافي ... ـ إلى أن قال ـ : قالوا وقد نقل الناس كافّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال :

نُقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة ، فوجب بهذا أن يكون آباؤه كلّهم منزّهين عن الشرك ، لأنّهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين.

قلت (ابن أبي الحديد) : وهذا الاحتجاج عندي ضعيف ، لأنّ المراد من قوله : «نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة» تنزيه آبائه وأجداده وأُمّهاته عن السفاح لا غير ، هذا مقتضى سياق الكلام ، لأنّ العرب كان يعيب بعضها بعضاً باختلاط المياه واشتباه الأنساب ونكاح الشبهة . وقولهم : لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين ، يقال لهم : لِمَ قلتم : إنّهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهري الأصلاب ؟ فإنّه لا منافاة بين طهارة الأصلاب وعبادة الصنم.... ـ إلى أن قال : ـ قلت : فأمّا أنا فإنّ الحال ملتبسة عندي ، والأخبار متعارضة ، والله أعلم بحقيقة حاله كيف كانت .

ويقف في صدري رسالة النفس الزكيّة إلى المنصور وقوله فيها : «فأنا ابن

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧٤.

خير الأخيار، وأنا ابن شرّ الأشرار ، وأنا ابن سيّد أهل الجنّة ، وأنا ابن سيّد أهل النار».

فإنّ هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر ، وهو ابنه وغير متّهم عليه ، وعهده قريب من عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلاً .

وجملة الأمر أنّه قد روي في إسلامه أخبار كثيرة ، وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة ، فتعارض الجرح والتعديل ، فكان كتعارض البيّنتين عند الحاكم.... إلى أن يقول :

هؤلاء يروون أنّه تلفّظ بكلمتي الشهادة عند الموت ، وهؤلاء يروون أنّه قال عند الموت أنا على دين الأشياخ .

وبمثل هذا يجاب على من يقول من الشيعة : روايتنا في إسلامه أرجح ، لأنّا نروي حكماً إيجابيّاً ونشهد على إثبات ، وخصومنا يشهدون على النفي ، ولا شهادة على النفي ، ـ إلى أن قال ـ : وصنّف بعض الطالبيّين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب ، وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطّي نظماً أو نثراً أشهد فيه بصحّة ذلك ، وبوثاقة الأدلّة عليه فتحرّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقّف فيه ، ولم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب ، فإنّي أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة .

وأعلم أنّ حقّه واجب على كلّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، فكتب على ظاهر المجلد :

ولولا أبو طالب وابنُهُ لما مُثّل الدّين شَخْصاً فقاما

فــذاك بــمكّة آوى وحــامى وهــذا بـيثرب جسّ الحـماما

تكــفّل عــبدُ مـناف بأمـر وأودى فكــان عــلي تـماما

فــقل فــي ثـبير مـضى بـعدما قضى ما قـضاه وأبـقى شـماما

فــللّه ذا فـــاتحاً للــهدى ولله ذا للـــمعالي خـــتاما

ومــا ضــرَّ مـجدَ أبـي طـالب جــهولُ لغــا أو بـصيرٌ تـعامى

كــما لا يــضرّ إيّــاةَ الصباح مَنْ ظـنّ ضـوء النـهار الظـلاما

فوفيته حقّه من التعظيم والإجلال، ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة.[1]

أقول: إنّ ابن أبي الحديد من أفاضل القوم ومؤرّخيهم، ولكن عباراته في شرح النهج في حقّ سيّد البطحاء أبي طالب عليه السلام مضطربة، فتارة يقول: قالوا (أي الشيعة): إنّما لم يظهر أبو طالب إسلامه ويجاهر به، لأنّه لو أظهر لم يتهيّأ له من نصرة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ما يتهيّأ له، وكان كواحد من المسلمين الّذين اتّبعوه نحو أبي بكر، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما فلم يتمكّن من نصرته والقيام دونه وإنّما تمكّن أبو طالب من المحامات عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام ـ إلى أن يقول ـ: ولحقه من الأذى والضرر ما يلحقه، ولم يتمكّن من الدفاع أحياناً عنهم كما كان أوّلاً.

ثم يقول: قلت: فأمّا أنا فإنّ الحال ملتبسة عندي، والأخبار متعارضة، والله أعلم بحقيقة حاله كيف كانت، ويقف في صدري رسالة النفس الزكيّة وقوله فيها «فأنا ابن خير الأخيار، وأنا ابن شرّ الأشرار، وأنا ابن سيّد أهل الجنّة، وأنا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤ / ٦٥ ـ ٨٤.

ابن سيّد أهل النار» فإنّ هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر .

قلت : ما كنّا نترقّب من مثله هذا الافتراء على النفس الزكيّة[1] لأنّ شأنه (النفس الزكيّة) أرفع من أن يتكلّم في حقّه هذه الخرافات .

ولم يذكر غيره هذه الرسالة في كتابه .

والحديدي مع إكثاره المدح لأبي طالب عليه السلام من أشعاره الدالّة على التوحيد والاعتراف بالنبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله وسلّم كيف يرفع اليد عمّا هوالمصرّح به في أشعاره بذلك ويقول : بأنّ الأمر ملتبسة عليّ والأخبار متعارضة ؟!

نقول بعد ما أسقطنا الرسالة من أصلها : أين المعارضة مع كثرة الروايات الصحيحة من الفريقين على قداسة أبي طالب كما في جوامع الكبار مثل «الكافي» ، و «الأمالي» ، و «البحار» ، وفي بعضها يقول : إنّ بغض أبي طالب كفر ، وفي بعضها إنّ إيذاءه إيذاء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والذي يؤذي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إن لم يتب يقتل ، وعن بعض تاب أو لم يتب يقتل فلا مجال للتوقّف وهو الّذي ذكر من أشعاره :

يا شاهد الله عليَّ فاشهد أنّي على دين النبيّ أحمد

من ضلّ في الدين فإنّي مهتد

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الملقّب بالنفس الزكيّة ، قتل سنة ١٤٥ هـ بأمر المنصور ، قتله عيسى بن موسى .

وذكر بعض المؤرّخين انّ راوي هذه الرسالة عثمان بن سعيد بن سعد المدني ، وهو من المجاهيل ، وعن الطبري أنّ لها اسناداً مبتورة لا اعتبار بها ولا يعتمد عليها ، والمتتبّع في الأخبار يصدق بأنّها من المفتعلات الّتي أسّسها معاوية ، وعلى كلّ حال لا يعتنى بها .

وممّا ذكره من الأبيات قوله :

انّ الوثـيقة فـي لزوم مـحمد فأشدد بصحبته عـلى يـديكما

ومن أبياته :

إنّ عـليّاً وجـعفراً ثـقتي عـند مـلمّ الزمـان والنـوب

لا تخذلا وانـصرا ابـن عـمّكما أخـي لأُمّـي مـن بـينهم وأبـي

والله لا أخـذل النـبيّ ولا يـخذله مـن نـبيّ ذو حسب[١]

قلت : لا يخفى على أحد صراحة هـذه الأشـعار الاعـتراف بـالتوحيد والنبوّة ـإلى أن يقول ـ: قالوا : هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر إن لم يكن آحادها متواتراً ، فمجموعها يدلّ على أمر واحد وهو تصديق محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته ـإلى أن يقول ـ: وقالوا : اتركوا هذاكلّه جانباً ، ما قولكم في القصيدة اللاميّة الّتي شهرتها كشهرة قِفا نَبك ؟ وإن جاز الشك فيها ـأو في شيء من بيانها ـجاز الشك في قِفا نَبك وفي بعض أبياتها .

ومراده من هذه العبارة انّ اللاميّة شهرتها مشهورة لا يجوز الشكّ فـيها وفي أبياتها ، كما لا يجوز لأحد أن يشكّ في قِفا نبكِ وبعض أبياتها ، ومع ذلك توقّف في إيمانه والتصديق بإسلامه ، وتارة يقول : «وصنّف بعض الطالبيّين في هذا العصر[٢] وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطّي نظماً أو نثراً أشهد فيه بصحّة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ / ٧٦.

(٢) المراد به كتاب الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ، تأليف السيّد فخار بن معدّ الموسوي ، المتوفّى سنة «٦٣٠ هـ».

ذلك الكتاب وبوثاقة الأدلّة عليه ، فتحرّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقّف فيه» .

قلت : بعد التصديق والاعتراف ووجوب التعظيم والتكريم لأبي طالب عليه السلام وأنّه لولاه لما استقام الإسلام ، وأنّ حقّه واجب على كلّ مسلم ، فما وجه توقّفك أن تظهر الحقّ وتحكم بصحّة الكتاب ؟

وملخّص الكلام انّه بعد اتّفاق الشيعة الإمامية على إيمانه وقداسته، وشهادة الله بكونه ناصراً لنبيّه ، وتصريح الأئمّة عليهم السلام بإيمانه ، لا حاجة لنا أن نستدلّ بشيء يخالفنا كائناً من كان .

مع ابن هشام :

قال ابن إسحاق : ثم إنّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتابعت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المصائب بهُلك خديجة ، وكانت له وزير صِدق على الإسلام ، يشكو إليها ، وبهلك عمّه أبي طالب ، وكان له عضداً وحِرزاً في أمره ، ومنعة وناصراً على قومه ، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلمّا هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب ، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً .

قال ابن إسحاق : فحدّثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال : لمّا نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك التراب ، دخل رسول الله بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجعلت

تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله يقول لها : لا تبكي يا بنيّة ، فإنّ الله مانع أباك . قال : ويقول بين ذلك : ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .

ولمّا اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إنّ حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلّها ، فانطلِقوا بنا إلى أبي طالب ، فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منّا والله ما نأمن أن يبتزّونا أمرنا .

قال ابن إسحاق : فحدّثني العبّاس بن عبدالله بن معبد بن عبّاس ، عن بعض أهله ، عن ابن عبّاس ، قال : مشوا إلى أبي طالب فكلّموه وهم أشراف قومه : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأُميّة بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنّك منّا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى ، وتخوّفنا عليك ، وقد علمت الّذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منّا ، وخذ لنا منه ، ليكفّ عنّا ، ونكفّ عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ، فبعث إليه أبو طالب فجاءه ، فقال : يا ابن أخي ، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : نعم ، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتَدين لكم بها العجم .

قال : فقال أبو جهل :نعم ، وأبيك ، وعشر كلمات . قال : تقولون لا إله إلّا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه .

قال : فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً

واحداً ؟ إنّ أمرك لعجب !

قال : ثم قال بعضهم لبعض : إنّه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً ممّا تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه .

قال : ثم تفرّقوا .

فقال أبو طالب لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : والله يا بن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططاً .

قال : فلمّا قالها أبو طالب طَمِع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في إسلامه فجعل يقول له : أي عمّ فأنت فقلها أستحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة .

قال : فلمّا رأى حرص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : يا بن أخي ، والله لولا مخافة السبّة عليك وعلى بني أبيك من بعدي ، وأن تظنّ قريش أنّي إنّما قلتها جزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلّا لأسرّك بها .

قال : فلمّا تقارب من أبي طالب الموت قال : نظر العبّاس إليه يحرّك شفتيه ، قال : فأصغى إليه باذنه ، فقال : يا ابن أخي : والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها .

فقال رسول الله : لم أسمع.[1]

أقول : لا شكّ يا ابن هشام تعترف بأن أبا طالب كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصراً على قومه ، إذاً ماذا تقول أمام بديهة أنّ الكفّار في عهد الرسول كانوا أعداءه وأعداء المسلمين

---

(١) السيرة النبويّة : ٢ / ٥٧ ـ ٥٨ .

بحيث لم يتقاعسوا يوماً من أذى المسلمين ، فكان الواجب الديني على المسلمين عامّة وعلى الرسول الكريم خاصّة أن يترك المحبّة والودّ والإخاء وإظهار الاخلاص مع الكفّار ، إلّا أن يسلموا وذلك بموجب الآية الكريمة في سورة المجادلة[1].

فالمستفاد من هذه الآية ما كان يجوز لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يجعل الكفّار شريكاً في أمره وسهيماً في سرّه لأنّهم يريدوا تخريب الدين المقدّس ، وعلى حدّ قولكم انّ أبا طالب مات كافراً ولم يؤمن بالله كيف يجتمع مع قولكم :كان أبو طالب لرسول الله عضداً وحرزاً في أمره ، وناصراً على قومه ؟ والتناقض في أقوالكم لا يقلّ من التناقض الموجود في أقوال ابن أبي الحديد .

بالله هل رأيت شخصاً فشى أسراره لعدوّه مع أنّ الكافر حفظاً لما يعبده يعمل لأجله ولو بشقّ الأنفس كما قاله أبو جهل .

لست أدري لماذا ساويت بين أبي جهل وأبي لهب وأبي طالب وجعلتهم على مستوى واحد ؟ فإن كان نظرك أنّ كلّ حمايات أبي طالب عليه السلام من جهة انّه ابن أخيه قلت : لماذا لم يراع هذه الجهة أبو جهل وأبو لهب وأظهرا أشدّ عداوتهما تجاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟

فأبو طالب إن كان كافراً كما تزعمون لم يكن له عضداً وحرزاً بل إمّا أن يظهر كفره أو يفشي أسرار محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم والمسلمين عند كفّار

---

(١) ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيْمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ الآية . سورة المجادلة : ٢٢ .

قريش ، وكلّ ذلك لم يرد في التاريخ .

ثم يا مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي : من أين ثبت عندكم شرك وكفر أبي طالب حتى تقولوا في هامش الجزء الثاني من السيرة النبويّة : مع انّ الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك ، وقد أثبته جلّ من علمائكم ، وقد صرّح بعضهم بإيمانه ؟ هل يقبل الوجدان أن ناصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعضده وحرزه يموت كافراً وأبو جهل وأبو لهب وأبو سفيان يموتوا مسلمين ؟

هل يمكن أنّ أبا طالب يموت كافراً ومعاوية بن أبي سفيان الّذي كان يقول لعثمان بن عفّان : تصرف ما شئت وأعط من بيت مال المسلمين ، فوالله ما من جنّة ولا نار ، يموت مسلماً ؟

إذاً يموت أبو طالب كافراً ومروان الّذي طرده رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأبعده من المدينة يموت مسلماً .

يموت أبو طالب كافراً وخالد بن الوليد الجافي الملحد يموت مسلماً ؟

يموت أبو طالب كافراً وأبو عبيدة الجرّاح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقّاص ، وعمرو بن العاص الّذين سوّدوا صفحة التاريخ من خياناتهم يموتوا مسلمين ؟

نعم ، لا يهمّكم أيّ شيء أن تمسّوا كرامة المسلمين ، لأنّ الشيطان قد استحوذ عليكم وجعلكم في ظلمات لا تبصرون ، فالشيء الّذي لا يوجد عندكم هو الوجدان والديانة .

هذه كلمة أقولها بصراحة بأن أبا طالب لا ينكر فضائله وخدماته تجاه

الاسلام والسلمين ولكن لكونه والداً لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام أماتوا كلّ تلك الجهود والخدمات ، ولولا نصب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً خليفة وإماماً على المسلمين لكان أبو طالب عندكم أعظم شخصيّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لكونه أوّل حام ومدافع له .

[أقوال العامّة في حقّه]

الإمام الحنفي يصرّح بإيمان أبي طالب :

[قال «زيني دحلان»] في «أسنى المطالب» : وقد ذكر الإمام «أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي» في شرحه على الكتاب المسمّى بـ«شهاب الأخبار» للعلّامة «محمد بن سلامة القضاعي» المتوفّى سنة ٤٥٤ هـ : «إنّ بغض أبي طالب كفر».[١]

[نصّ] الإمام «المالكي» و «التلمساني» :

وفيه أيضاً : ونصّ على ذلك أيضاً من أئـمّة المـالكيّة العـلّامة «عـلي الأُجهوري» في فتاويه ، و «التلمساني» في حـاشيته عـلى «الشـفاء» فـقال عند ذكر أبي طالب : لا ينبغي أن يذكر إلّا بحماية النبيّ صـلّى الله عـليه وآله وسلّم ، لأنّه حماه ونصره بقوله وفعله ، وفي ذكره بمكروه أذيّة للـنبيّ صـلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومؤذي النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كافر ، والكـافر يقتل.[٢]

(١ و ٢) أسنى المطالب : ٣٣.

الإمام أبو طاهر يصرّح بإيمان أبي طالب:

وقال «أبو طاهر»: «من أبغض أبا طالب فهو كافر»[١].

الشيخ السحيمي يتحدّث عن أبي طالب:

قال «البرزنجي»: نقل الشيخ «السحيمي» في شرحه على شرح «جوهرة التوحيد» عن الإمام «الشعراني»، و «السبكي» وجماعة انّ ذلك الحديث ـ أعني حديث العبّاس ـ ثبت عند بعض أهل الكشف وصحّ عندهم إسلامه ـ أي إسلام أبي طالب ـ وإنّ الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييباً لقلوب الصحابة الّذين كان آباؤهم كفّاراً، لأنّه لو صرّح لهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم، وتوغّرت صدورهم.

وقال أيضاً: لو ظهر إسلامه لعادوه وقاتلوه مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولما تمكّن من حمايته والدفع عنه، فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الأمر لكثرة نصرته للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وحمايته ومدافعته عنه.[٢]

القرافي يتحدّث عن أبي طالب:

قال «القرافي» في «شرح التنقيح» عند قول أبي طالب:

---

(١) أسنى المطالب: ٣٤. وفيه: (والحاصل أن إيذاء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كفر يقتل فاعله إن لم يتب، وعند المالكية يقتل وإن تاب).

(٢) محمد وعلي وبنوه الأوصياء: ٢ / ٢٥٥، أسنى المطالب: ٣٦.

وقد علموا أنّ ابـننا لا مكـذَّب لدينا ولا يعزى لقـول الأبـاطل

إنّ هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان ، وأنّ أبا طالب ممّن آمن بظاهره وباطنه غير أنّه كفر ظاهراً ولم يذعن للفروع.[١]

وقال السيّد «زيني دحلان» في ذيل قول «القرافي» : واُجيب كما مرّ بأنّه لم يذعن ظاهراً خوفاً من أنَّ قريشاً لا تقبل حمايته.[٢]

كلام البرزنجي :

قال «البرزنجي» بعد استشهاده بأبيات أبي طالب وإثبات إيمانه :

وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنّه أخبر بذلك بعد مدّة من قول أبي طالب ، والحديث وحي كالقرآن ، فثبت بهذه الأخبار والأشعار أنّ أبا طالب كان مصدّقاً بنبوّة النـبيّ صـلّى الله عـليه وآله وسلّم ، وذلك كاف في نجاته.[٣]

وقال أيضاً : فمن وقف على ما ذكره العلماء في ترجمته علم علماً يقيناً أنّه كان على التوحيد ، وهكذا بقيّة آبائه إلى آدم عليه السلام . وبهذا يعلم أنّ قول أبي طالب : هو على ملّة عبد المطّلب إشارة إلى أنّه عـلى التـوحيد ومكـارم الأخلاق ، ولو لم يصدر من أبي طالب الاشارات الدالّة على توحيده إلّا قوله : «وهو على ملّة عبد المطّلب» كان ذلك كافياً.[٤]

---

(١) راجع السيرة الحلبيّة : ٢ / ٤٩ .

(٢) أسنى المطالب : ١٦ .

(٣) أسنى المطالب : ١٦ .

(٤) أسنى المطالب : ٣٣ ، وفيه : «فللّه درّه من لبيب حاذق ، وهذا المسلك الّذي سلكه

كلام السيّد أحمد زيني دحلان :

قال السيّد في «الأسنى» : ولم ينقل عن أبي طالب بطريق صحيح انّـه اتّخذ صنماً إلهاً أو عبد حجراً ، ونهى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن عبادة ربّه غايته إنّه ترك النطق بالشهادتين ، أو ترك بعض الواجبات ، ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومثل هذا ناج في الآخـرة على مقتضى ديننا فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغرّاء ولا بقواعـد الأئمّة من أهل الكلام أن يكون هو وآزر عمّ إبراهيم في قرن واحد.[1]

أبو الفداء يتحدّث عن أبي طالب :

قال «أبو الفداء» في «تاريخه» رواية ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه سمع شهادة أبي طالب منه عند وفاته فأخبر به النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقال : الحمد لله الّذي هداك يا عمّ ـ إلى أن قال : ـ ومن شعره ما يدلّ عـلى إنّـه كـان مصدّقاً للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهو قوله :

العلّامة السيّد محمد بن رسول البرزنجي في نجاة أبي طالب لم يسبقه إليه أحد ، ومسلكه هذا الّذي سلكه يرتضيه كلّ من كان متّصفاً بالانصاف من أهل الإيمان لأنّه ليس فيه إبطال شيء من النصوص ولا تضعيف لها ، وغاية ما فيه انّه حملها على معان مستحسنة يزول بها الاشكال ، ويرتفع الجدال ، ويحصل بذلك قرّة عين النبيّ ، والسلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه فإنّ ذلك يؤذي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم . وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مهيناً﴾ . وقال تعالى : ﴿وَالَّذينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(١) أسنى المطالب : ٣٧.

ودعوتني وعلمت أنّك صادق ولقد عهدتك كنت ثم أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد من خير أديان البريّة دينا[١]

كلام خواند شاه الشافعي :

قال في «روضة الصفا» : وهو الّذي أسّس الاسلام ، وما زال يحمي النبيّ الأعظم ، وحافظاً له من غير تغافل أو تساهل ، وعندما سلّمت الشمس قلّد سيفه ونهض بخدمته فيطوف حوله ،وربّما كان ينقله ليلاً من مضجعه ويضجعه في مكان آخر ويأمر أولاده وأحفاده لحراسته وهو سيّد ولد آدم ، ومع هذا الاهتمام قال بعض الناس : إنّه مات كافراً ، وحاشاه حتى مضى عليه ثلاث سنوات ، إلخ.[٢]

كلام ابن التين :

قال «القسطلاني» في «المواهب اللدنية» بعد ذكر القصيدة اللاميّة : إنّ هذه القصيدة أكثر من ثمانين بيتاً ، قالها لمّا تمالأت قريش على النبيّ ، ونفروا عنه من يريد الإسلام ... وقال : قال «ابن التين» : إنّ في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنّه كان يعرف نبوّة النبي قبل أن يبعث ، لما أخبره به بحيرى وغيره من شأنه .

وقال : وتعقّبه الحافظ «أبو الفضل بن حجر» : بأن «ابن إسحاق» ذكر أن

---

(١) المختصر في أخبار البشر : ٢ / ١٩ .
(٢) ج ٢ / ١٣٩ .

إنشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد البعثة ، ومعرفة أبي طالب بنبوّته صلّى الله عليه وآله وسلّم جاءت في كثير من الأخبار.[١]

كلام ابن الأثير في جامع الأُصول :

وما أسلم من أعمام النبي غير حمزة والعبّاس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام.[٢]

كلام أبي الفرج الأصبهاني :

في «الغدير» عن «أبي الفرج الأصبهاني» بالإسناد عن محمد بن حميد قال : حدّثني أبي قال : سئل أبو الجهم بن حذيفة أصلّى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على أبي طالب ؟

فقال : وأين الصلاة يومئذ ؟ إنّما فرضت الصلاة بعد موته ، ولقد حزن عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأمر عليّاً بالقيام بأمره وحضر جنازته ، وشهد له العبّاس وأبو بكر بالإيمان وأشهد على صدقهما لأنّه كان يكتم إيمانه ، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.[٣]

---

(١) المواهب اللدنية : ١ / ٩٨.

(٢) البحار : ٣٥ / ١٣٩ ، وقال السيّد علي خان في الدرجات الرفيعة : ٤٨ : «واعلم أنّه لا خلاف عندنا في إسلام أبي طالب رضي الله عنه ، ونقل ابن الأثير في جامع الأُصول ، إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمانه وإجماعهم حجّة ، ووافقنا في ذلك أكثر الزيدية وبعض شيوخ المعتزلة منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الاسكافي .

(٣) الغدير ٧ : ٣٩٩.

كلام السيّد علي خان :

قال العلّامة السيّد «علي خان الشيرازي رحمه الله» في «الدرجات الرفيعة»: إنّ الزيديّة ذهبوا إلى وجوب حقّ أبي طالب على المسلمين كافّة ، لأنّه حمى نبيّ الاسلام وأنقذه من مخالب الكفر والشرك ، ولولاه لكان نسياً منسياً ، فأبو طالب هو الّذي أسّس قواعد الدين ، وبنى على قواعد الاسلام بحمايته للرسول ونصرته له ، كما أنّه أوّل المصدّقين لدعواه .

وقال بعض علمائهم:

حماه أبونا أبو طالب وأسلم والناس لم تسلم
وقد كان يكتم إيمانه وأمّا الولاء فلم يكتم[1]

أبو طالب عند زعيم المغاربة :

وقال في كتابه أيضاً : وسئل العارف بالله السيّد الجليل مولانا «السيّد عبد الرحمن بن أحمد الحسيني الادريسي المغربي» نزيل مكّة المشرّفة والمتوفّى بها سنة سبع وثمانين وألف ـ وكان من أرباب الحال وأقطاب الرجال ـ عن إسلام أبي طالب فأملى ما صورته :

إعلم قرّبك الله منه ورزقك كمال الفهم منه أنّ أبا طالب عليه السّلام قد قال بإيمانه جمع من أهل الكشف والشهود ، ووردت أحاديث تشهد بإسلامه

(١) الدرجات الرفيعة : ٥٥ ، وليس فيه ما نقله المؤلّف عن الزيديّة ، فراجع أبو طالب وبنوه للسيّد محمّد علي آل السيّد علي خان : ١٥٩ .

أوردها الحافظ «ابن حجر» في «الاصابة» وتكلّم عليها .

وجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام أنّ جبرئيل عليه السّلام أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : إنّ الله يبشّرك ببشارة ، فقال : إنّ الله لا يعذّب صلباً أنزلك ، وبطناً حملك ، وحجراً كفلك.

قال صلّى الله عليه وآله : بيّن لي يا جبرئيل ، فقال عليه السّلام : أمّا الصلب فهو عبد الله ، وأمّا البطن فهي آمنة ، وأمّا الحجر فهو أبو طالب.[١]

وكأن العلّامة السيّد «علي خان» يتعجّب ممّن ينكر إيمان أبي طالب حيث يقول : إنّي لا أكاد أقضي العجب ممّن ينكر إيمان أبي طالب أو يتوقّف فيه، وأشعاره الّتي يرويها المخالف والمؤالف صريحة في صراحة إسلامه وأيّ فرق بين المنظوم والمنثور إذا تضمّنا إقراراً بالاسلام[٢].

تصريح عجيب :

قال «البرزنجي» : قال العلّامة «محمد أفندي السجقلي» في رسالته المسمّاة بـ «الردود والفرح» الرسالة المتكفّلة لإثبات إيمان الأبوين الشريفين ، وكان من جملة ما كان فيها فوالدا النبيّ ممّا لا إشكال في أنّهما من أهل الايمان كما هما من أهل الجنّة ، أمّا أبو طالب فهو لمّا كان أكثر مشاهدة وصحبة فهو مؤمن مسلم وصحابي ، شعره ونثره يدلّان على مدى تمسّكه

---

(١) الدرجات الرفيعة : ٥٧.

(٢) الدرجات الرفيعة : ٥٢ .

بالبعثة، ومدى إقراره واعترافه بالنبوّة والرسالة ، وعليه لا ينبغي أن يصغى للقول المخالف الشاذّ.[١]

(١) أبو طالب وبنوه : ٢٢١

أقوال زعماء الشيعة في أبي طالب

١ ـ الحسين بن روح يتحدّث عن أبي طالب :

في «معاني الأخبار» : قال : حدّثنا أبو الفرج محمد بن المظفّر بن نفيس المصري الفقيه ، قال: حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الداودي ، عن أبيه ، قال كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح (ره) فسأله رجل : ما معنى قول العبّاس للنبيّ : إنّ عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستّين ؟

فقال : عنى بذلك إله أحد جواد ، وتفسير ذلك أنّ الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة، والجيم ثلاثة ، والواو ستّة، والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستّون.[1]

ومثله عن ابن أبي عمير ، عن المفضّل ، عن الصادق عليه السلام.[2]

٢ ـ كلام الشيخ الصدوق :

إنّ أبا طالب كان مؤمناً ولكنّه كان يظهر الشرك ويستتر الايمان ليكون

---

(١) معاني الأخبار : ٢٨٦ ح ٢ باب معنى إسلام أبي طالب ، وعنه البحار : ٣٥ / ٧٨ح ١٩ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ .

(٢) راجع البحار : ٣٥ / ٧٧ح ١٥.

أشدَّ تمكّناً من نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم.[١]

وقال أعلى الله مقامه : إعتقادنا في آباء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله ، وانّ أبا طالب كان مسلماً ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أمّ رسول الله كانت مؤمنة مسلمة .

وقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم.[٢]

٣ـ كلام الشيخ المفيد:

قال : اتّفقت الإماميّة على انّ آباء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم من لدن آدم إلى عبدالله بن عبدالمطّلب مؤمنون بالله عزّ وجلّ موحّدون له ـ إلى أن قال : ـ وأجمعوا على أنّ عمّه أبا طالب رحمه الله مات مؤمناً.[٣]

٤ـ كلام السيّد فخار بن معد :

قال سيّدنا «ابن معد الموسوي» : ولقد كان يكفينا من الاستدلال على

(١) كمال الدين : ١ / ١٧٤.

(٢) البحار : ١٥ / ١١٧ .

(٣) أوائل المقالات : ٤٥ . وقال في (إيمان أبي طالب : ١٨) : فمن الدليل على إيمان أبي طالب رضي الله عنه ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله صلّى الله عليه وآله والمحبّة والنصرة ، وذلك ظاهر معروف لا يدفعه إلّا جاهل ، ولا يجحده إلّا بهات معاند .
وقال في الفصول المختارة : ٢٢٨ : ممّا يدلّ على إيمان أبي طالب رضي الله عنه إخلاصه في الودّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والنصرة له بقلبه ويده ولسانه ، وأمره ولديه عليّاً عليه السلام وجعفراً رضي الله عنه باتّباعه...

إيمان أبي طالب عليه السلام إجماع أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعلماء شيعتهم على إسلامه، واتّفاقهم على إيمانه، ولو لم يرد عنه الأفعال الّتي لا يفعلها إلّا المؤمنون، والأقوال الّتي لا يقولها إلّا المسلمون، ما يشهد له بصحّة الاسلام، وتحقيق الإيمان، إذ كان إجماعهم حجّة يعتمد عليها، ودلالة [يصمد إليها الأدلة، لو لا خوف الإسهاب، وكراهية الإطناب، لأوردنا منها طرفاً شافياً، لأنّ ذلك بنعمة الله من لدنّا ممكن غير أنّها مستوفاة مبيّنة في غير هذا الموضع].[1]

٥ ـ كلام السيّد المرتضى ناقلاً عن شيخه المفيد:

ممّا يدلّ على إيمان أبي طالب، وإخلاصه في الودّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، والنصرة له بقلبه ويده ولسانه، وأمره ولديه عليّاً وجعفراً باتّباعه، وقول رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه عند وفاته: «وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ» : فدعا له، وليس يجوز أن يدعو بعد الموت لكافر ولا يسأل الله عزّوجلّ له خيراً، ثم أمره عليّاً عليه السلام خاصّة من بين أولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه وتوريته دون عقيل ابنه وقد كان حاضراً، ودون طالب أيضاً، ولم يكن من أولاده من قد آمن في تلك الحال إلّا أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر، وكان جعفر غائباً في بلاد الحبشة فلم يحضر من أولاده مؤمن إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فأمره بتولّي أمره دون من لم يكن على الإيمان، ولو كان كافراً لما أمر ابنه المؤمن بتولّيه أمره، ولكان الكافر أحقّ به، مع أنّ الخبر قد ورد على الاستفاضة

---

(١) الحجّة : ٦٤.

بأنّ جبرئيل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله عند موت أبي طالب فقال له : يا محمد ، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك : اخرج من مكّة فقد مات ناصرك . وهذا يبرهن عن إيمانه لتحقّقه بنصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.[١]

٦ـ كلام الشيخ الكراجكي :

قال أعلى الله مقامه الشريف بعد ذكر أشعار أبي طالب الدالّة على إيمانه بالله وبالرسول الكريم : وهذا كلّه دليل واضح على إيمانه رضوان الله عليه بالله تعالى وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.[٢]

٧ـ كلام السيّد ابن طاوس :

قال أعلى الله مقامه : إنّي رأيت المخالفين تظاهروا بالشهادة على أبي طالب عمّ نبيّهم وكفيله بأنّه مات كافراً ، وكذّبوا الأخبار الصحيحة المتضمّنة لإيمانه ، وردّوا شهادة عترة نبيّهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنّهم لا يفارقون كتاب ربّهم ، وإنّني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب رضي الله عنه ، وما رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه أنّه مسلم مثل هذه المكابرة ، ومازال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك ، أو ترى عليه صفة تقتضي الايمان وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم وبرواية رجالهم من الأخبار الدالّة لفظاً أو معنى ، تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبي طالب رضي الله عنه ، ويظهر لك أنّ شهادتهم عليه بالكفر عداوة لولده عليّ بن

---

(١) البحار : ٣٥ / ١٧٣ ، الدرجات الرفيعة : ٦٢ .

(٢) كنز الفوائد : ١ / ١٨٢ .

أبي طالب عليه السلام أو لبني هاشم.

فمن ذلك ما ذكروه ورووه في كتاب «**أخبار أبي عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد الطبري اللغوي**» عن أبي العبّاس أحمد بن يحيى بن تغلب، عن ابن الأعرابي ما هذا لفظه:

وأخبرنا تغلب، عن ابن الأعرابي قال: العور: الرديء من كلّ شيء، والوعر: الموضع المخيف الوحش.

قال ابن الأعرابي: ومن العور خبر ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿وَ أَنْذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] قال علي عليه السلام، وقال ابن عبّاس: وكان النبي صلى الله عليه وآله يربّيه وعبق من سمته وكرمه وخلائقه ما أطاق، فقال لي صلى الله عليه وآله وسلّم: يا علي، قد أُمرت أن أُنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لي طعاماً، واطبخ لي لحماً.

قال علي عليه السلام: فعددتهم بني هاشم بحتاً فكانوا أربعين. قال: فصنعت الطعام طعاماً يكفي لاثنين أو ثلاثة، قال: فقال لي المصطفى صلى الله عليه وآله: هاته، قال: فأخذ شظية من اللحم فشظاها بأسنانه وجعلها في الجفنة. قال: وأعددت لهم عسّاً من لبن، قال: ومضيت إلى القوم فأعلمتهم أنّه قد دعاهم لطعام وشراب، قال: فدخلوا وأكلوا ولم يستتمّوا نصف الطعام حتى تضلّعوا. قال: ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده، قال: ثم أتيت باللبن، قال: فشربوا حتى تضلّعوا. قال ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن، قال: وما بلغوا نصف العسّ، قال: ثم قام، فلمّا أراد أن يتكلّم اعترض عليه أبولهب لعنه الله فقال: ألهذا دعوتنا؟ ثم أتبع كلامه بكلمة ثم

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

قال : قوموا ، فقاموا وانصرفوا كلّهم.

قال : فلمّا كان من الغد قال لي : يا علي ، أصلح لي مثل ذلك الطعام والشراب ، قال : فأصلحته ومضيت إليهم برسالته ، قال : فأقبلوا إليه ، فلمّا أكلوا وشربوا قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليتكلّم فاعترضه أبو لهب لعنه الله ، قال: فقال له أبو طالب رضي الله عنه : اسكت يا أعور ما أنت وهذا ؟ قال : ثم قال أبو طالب : لا يقومنّ أحد . قال : فجلسوا ، ثم قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : قم يا سيّدي فتكلّم بما تحبّ وبلّغ رسالة ربّك فإنّك الصادق المصدّق .

فقال لهم : أرأيتم لو قلت لكم : إنّ وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدّقوني ؟

قال : فقالوا كلّهم : نعم ، إنّك لأنت الأمين الصادق .

قال : فقال لهم فوحّدوا الله الجبّار ، واعبدوه وحده بالاخلاص ، واخلعوا هذه الأنداد الأنجاس ، وأقرّوا له ، واشهدوا بأنّي رسول الله إليكم وإلى الخلق فإنّي قد جئتكم بعزّ الدنيا والآخرة ، قال : فقاموا وانصرفوا كلّهم وكأنّ الموعظة قد عملت فيهم .

هذا آخر لفظة حديث أبي عمر الزاهد .

وقال السيّد أيضاً :

ولو لم يكن لأبي طالب إلّا هذا الحديث ، وانّه سبب في تمكين النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من تأدية رسالته وتصريحه بقوله : «وبلّغ رسالة ربّك فإنّك الصادق المصدّق» لكفاه شاهداً بإيمانه وعظيم حقّه على أهل الإسلام وجلالة أمره في الدنيا ودار المقام ، وما كان لنا حاجة إلى إيراد حديث سواه ، وإنّما نورد الأحاديث اس[illegible]اً في الحجّة لما ذكرناه .

فمن ذلك أيضاً ما ذكره «**الحميدي**» في كتاب «**الجمع بين الصحيحين**» في مسند عبدالله بن عمر في الحديث الحادي عشر من إفراد «**البخاري**» تعليقاً قال : وقال عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : ربّما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يستسقي وما ينزل حتى يجيش كلّ ميزاب فمن ذلك :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبي طالب رضي الله عنه ، وقد أخرجه بالاسناد من حديث عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثّل بشعر أبي طالب حيث قال ـ وذكر البيت ـ وهي قصيدة مشهورة بين الرواة لأبي طالب رضي الله عنه وهي هذه :

لعمري لقد كلّفت وجداً بأحمد وأحببته حبّ الحبيب المواصل

يقول المؤلّف : ولقد أجاد السيّد أعلى الله مقامه ، وأتى بما فوق المراد ، بأتقن بيان ، وألطف برهان ، بأنا لا نحتاج إلى تكثير الروايات ، وهذه الرواية الشريفة من تسكين الناس لمّا ارادوا أن يقوموا ، وتمكينه صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله : «قم يا سيّدي وتكلّم بما تحبّ ، وبلّغ رسالتك» أقوى دليل لإثبات المدّعى ، فلو كان كافراً لما قال ذلك ، وما قال لأبي لهب : اسكت يا أعور .

وللسيّد أعلى الله مقامه قول آخر ، وهو : فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات ومضمون الأبيات أن ينكر إيمان أبي طالب رضي الله عنه ، وقد تقدّمت روايتهم لوصيّة أبي طالب أيضاً لولده أمير المؤمنين علي عليه السلام بملازمته محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟ !

وقوله رضي الله عنه : «إنّه لا يدعو إلّا إلى خير» وقول نبيّهم : «جزاك الله يا عمّ خيراً» وقوله : «لو كان حيّاً قرّت عيناه» . ولو لم يعلم نبيّهم أنّ أبا طالب رضي الله عنه مات مؤمناً ما دعا له ، ولا كان يقرّ عينه بنبيّهم ، ولو لم يكن إلّا شهادة عترة نبيّهم صلّى الله عليه وآله وسلّم له بالايمان لوجب تصديقهم كما شهد نبيّهم أنّهم لا يفارقون كتاب الله تعالى ، ولا ريب أنّ العترة أعرف بباطن أبي طالب رضي الله عنه من الأجانب ، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك ، ولهم فيه مصنّفات ، وما رأينا ولا سمعنا أنّ مسلماً أخرجوا فيه إلى مثل ما أخرجوا في إيمان أبي طالب رضي الله عنه والّذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب وبأدنى خبر واحد وبالتلويح ، فقد بلغت عداوتهم ببني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب رضي الله عنه مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب ، إن هذا من جملة العجائب.[1]

٨ـ كلام العلّامة الطبرسي :

وقد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب وإجماعهم حجّة لأنّهم أحد الثقلين اللذين أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالتمسّك بهما : ثم روى عن الطبري وغيره من علمائهم الأخبار والأشعار الدالّة

---

(١) البحار : ٣٥ / ١٤٦ عن الطرائف : ٢٩٨ ـ ٣٠٧.

وقال في سعد السعود : ١٣٣ بعد ذكر :

لولا الملامة أو حذار مسبّة....أقول : هذا البيت الأخير ما أعرفه في الاثبات وهي شاهدة صريحة أنّ ابا طالب كان مؤمناً يكتم إيمانه من قومه على حال مؤمن آل فرعون ، ويظهر من غيره فإن [illegible] بالقرآن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يظهر إيمانه ، وإنّه صحيح [illegible] فيكون لأبي طالب أُسوة به في هذا الشأن .

على إيمانه.[١]

٩ ـ كلام المحقّق الراوندي :

وكان أبو طالب ، وأبوه عبد المطّلب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وكانا يكتمان الإيمان به عن الجهّال ، وأهل الكفر والضلال .

قال «ابن بابويه» : حدّثنا أحمد بن محمد الصائغ ، ثنا محمد بن أيّوب ، عن صالح بن أسباط ، عن إسماعيل بن محمد وعلي بن عبدالله ، عن الربيع بن محمد المسلمي ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، قال : سمعت عليّاً عليه السلام ، يقول : والله ما عبد أبي ، ولا جدّي عبد المطّلب ، ولا هاشم ، ولا عبد مناف صنماً قطّ .

قيل : وما كانوا يعبدون ؟

قال : كانوا يصلّون إلى البيت ، على دين إبراهيم ، متمسّكين به.[٢]

وبإسناده عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن العبّاس بن عامر ، عن علي بن أبي سارة ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبا طالب أسرّ الايمان ، فلمّا حضرته الوفاة ، أوحى الله إلى رسوله : اخرج منها [يعني مكّة] فليس لك بها ناصر ، فهاجر إلى المدينة.[٣]

---

(١) مجمع البيان ٤ / ٤٤٤ .

(٢) الخرائج والجرائح : ٣ / ١٠٧٤ ، كمال الدين : ١ / ١٧٤ ح ٣٢ ، البحار : ١٥ / ١٤٤ ح ٧٦ ، وج : ٣٥ / ٨١ ح ٢٢ .

(٣) الخراج والجرائح : ٣ / ١٠٧٨ ح ١٢ ، راجع كمال الدين : ١ / ١٧٤ ح ١٩ ، البحار :

١٠ ـ كلام شيخنا ابن فتّال (ره) :

اعلم أنّ الطائفة المحقّة قد اجتمعت على أنّ أبا طالب وعبدالله بن عبد المطّلب وآمنة بنت وهب كانوا مؤمنين، وإجماعهم حجّة على ما ذكر في غير موضع.(١)

١١ ـ كلام العلّامة المجلسي :

قال أعلى الله مقامه : وقد أجمعت الشيعة على إسلامه ، وأنّه قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر ، ولم يعبد صنماً قطّ ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أنّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم ، وتواترت الأخبار من طرق الخاصّة والعامّة في ذلك ، وصنّف كثير من علمائنا ومحدّثينا كتاباً مفرداً في ذلك كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال.(٢)

١٢ ـ كلام السيّد عبدالله شبّر :

ويجب الايمان بإيمان أبوي النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وأبي طالب

---

٥٣ / ٨١ح ٢١ .

(١) روضة الواعظين : ١٣٨ . وفيه : فقد ظهر واشتهر عن أبي طالب من الموالاة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والمحبّة والنصرة وذلك شائع ذائع لا ينكره إلّا جاهل غبي ليس له علم .

(٢) البحار : ١٣٨/٣٥.

لإجماع الشيعة على ذلك، ورووا الروايات في ذلك من طرق العامّة والخاصّة، ولقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً﴾. وقد اتّفق المخالف والمؤالف أنّ أوّل من آوى النبيّ ونصره أبو طالب.[1]

أقول: لقد أجادوا وأفادوا وأدّوا ما كان عليهم بأحسن وجه وبيان، وأوقفوا العدوّ عند حدّه، ورأيت من اللازم والواجب أن أُعرّفهم وأُبيّن خدماتهم القيّمة تجاه دين الاسلام المقدّس للّذين لايسعهم المجال أن يطالعوا الموسوعات الموضوعة لترجمة هؤلاء الأعاظم.

١ ـ إنّ الحسين بن روح هو الوكيل الثالث من السفراء الأربع، وجلالته أوضح من أن يذكر، فلو كان ماقاله في أبي طالب غير مرضيّ عند الحجّة (عج) لردّه، وعدم ردّه دليل على رضاه عليه السّلام. توفّي سنة (٦٢٣ هـ) ودفن في بغداد، وقبره معروف في سوق العطّارين يزوره الخاصّ والعامّ.

٢ ـ هو الشيخ الجليل، والفقيه النبيل، رأس الشيعة، ومحيي الشريعة، حجّة حجّة الله على الأرضين، المولود بدعاء الحجّة عليه السلام، «**الصدوق**»، له مؤلفات كثيرة منها «**كمال الدين وتمام النعمة**» و«**معاني الأخبار**»، و«**علل الشرايع**» و«**الخصال**» و«**من لا يحضره الفقيه**» وغيره. توفّي سنة (٣٨١ هـ) ودفن بين الرّي وطهران، وقبره مزار أهل الإيمان.

٣ ـ هو الشيخ الجليل «**محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد**»، شيخ الطائفة الاماميّة، ومباحثاته ومبارزاته مع المخالفين مشهورة.

قال السيّد الشهيد القاضي «**نور الله التستري**» في «**مجالس المؤمنين**»: إنّه وجد هذه الأبيات بخطّ صاحب الأمر عليه السلام مكتوباً على قبره:

---

(١) حقّ اليقين: ١٠٠. والآية في سورة الأنفال: ٧٣.

لا صــوّت النـاعي بـفقدك إنّـه يــوم عـلى آل الرسـول عـظيم
إن كان قد غيّبت في جدث الثرى فــالعلم والتـوحيد فـيك مـقيم
والقائم المهدي يفرح كلّما تليت عــليك مــن الدروس عـليم[1]

توفّي قدّس سرّه سنة (٤١٣ هـ) ودفن في الكاظمية في الرواق الشريف .

٤ ـ هو السيّد الحجّة السيّد **«فخار بن معد الموسوي»** كان عالماً فـقيهاً رجالياً أُستاذ أهل الحديث ، ألّف كتاباً جليلاً في ما يتعلّق بأبي طالب ، جمع فيه جميع ما ورد في عظم شأنه وسموّ مقامه ، توفّي سنة (٦٣٠ هـ) .

٥ ـ هو السيّد الأجلّ علم الهدى ، وكهف التّقى ، السيّد **«المرتضى»** ، كان سيّداً ، جليلاً ، عالماً ، زاهداً ، فقيهاً ، وقصّته مع الحسين بن الحجّاج مشهورة ، توفّي سنة (٤٣٦ هـ) ودفن في داره أوّلاً ثم نقل إلى جوار جدّه الحسين بن علي عليهما السلام ودفن في مشهده المقدّس فوق الرأس الشريف .

٦ ـ هو الشيخ **«أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي»** ، أحد الأعلام من تلامذة الشيخ المفيد فخر الطائفة الامامية ، له كتب ثمينة ، منها : **«كنز الفوائد»** ، توفّي سنة (٤٤٩ هـ) .

٧ ـ هو السيّد الأجلّ الحجّة البالغة ، ذخر الشيعة ، وملاذ الشريعة ، **«علي بن موسى بن طاوس»** الّذي كان يفوز بلقاء الحجّة عليه السلام ، له كتب كثيرة أكثرها في تهذيب النفس والأخلاق والأدعية ، توفّي سنة (٦٦٤) هـ ، ودفن في الحلّة .

٨ ـ هو **«أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي»** أُستاذ المفسّرين ،

---

(١) مجالس المؤمنين : ١ / ٤٧٧ .

صاحب «مجمع البيان في علوم القرآن» ، مقبول عند الخاصّة والعامّة وقصّة إفاقته وخروجه من القبر معروفة . توفّي سنة (٥٠٢ هـ) في سبزوار ، ونقل جثمانه الطاهر إلى المشهد الرضويّ ودفن في مغتسل الامام الرضا عليه السلام .

٩ ـ هو السيّد الجليل ، والمولى النبيل ، ضياء الملّة والدين السيّد «هبة الله بن الحسن الراوندي» أُستاذ أئمّة عصره ، له تأليفات كثيرة ، منها : «الخرائج والجرائح» ، و «قصص الأنبياء»، و «لبّ اللباب» ، و «شرح النهج»، توفّي (ره) سنة (٥٧٣ هـ) ودفن بقم في الصحن الشريف .

١٠ ـ هو العالم الزاهد المتكلّم الفقيه الورع «أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتّال النيسابوري» ، له تأليفات كثيرة اشهرها : «روضة الواعظين» ، توفي سنة (٥٠٨ هـ) .

١١ ـ هو رأس الشيعة وشيخ الاسلام وعمادها ، ومحيي آثار الشريعة الأحمدية ، العلّامة «المجلسي» الّذي استفاد منه ومن كتبه كلّ من تأخّر عنه ، ومؤلّفاته مشهورة ومعروفة ، منها : «البحار» البالغ أجزاؤه مائة وعشرة جزءاً بالطبعة الجديدة ، توفي سنة (١١١١ هـ) ودفن في اصفهان وقبره يزار .

١٢ ـ هو السيّد الجليل ، العالم النحرير ، المحدّث الكبير ، السيّد «عبدالله شبّر» (ره) ، له تأليفات كثيرة ، منها : «حقّ اليقين» ، و «مصابيح الأنوار»، و «تسليه الفؤاد» ، و «التفسير» المعروف ، توفّي سنة (١٢٤٢ هـ) ودفن في رواق الكاظمين عليهما السلام .

فهؤلاء الأعلام أساطين الدين ،وحاملي علوم أهل البيت عليهم السلام، وسدنة الدين ، قالوا بأجمعهم بإيمان سيّد البطحاء ، مصدّقين قداسته ، وعلوّ مقامه وخدماته ، ويغنينا عن الاطالة لكونهم التالين للعصمة ، حيث بعضهم رثاه

الحجّة المنتظر (عج) «كالمفيد» أعلى الله مقامه ، وبعضهم كان يفوز بلقاء الحجّة المهدي عليه السلام ، وبعضهم ولد بدعائه الشريف .

عقمت النساء أن يلدن بمثلهم نوّر الله مراقدهم الشريفة ، قد أدّوا ما كان عليهم من الوظيفة عن أئمّتهم ولم يقصّروا ، وما قيل أو يقال في قبال ما أفادوه فلا نقيم له وزناً.

الخطب الدالّة على إيمانه :

في «فروع الكافي» : عن بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن حسّان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن الصادق قال : لمّا أراد رسول الله أن يتزوّج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش ، حتى دخل على ورقة بن نوفل عمّ خديجة ، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال : الحمد لربّ هذا البيت ، الّذي جعلنا من زرع إبراهيم ، وذرّيّة إسماعيل ، وأنزلنا حرماً آمناً وجعلنا الحكّام على الناس ، وبارك لنا في بلدنا الّذي نحن فيه ، ثم إنّ ابن أخي هذا ـ يعني رسول الله ـ ممّن لا يوزن برجل من قريش إلّا رجّح به ، ولا يقاس به رجل إلّا عظم عنه ، ولا عدل له في الخلق .[1]

وذكره «ابن شهرآشوب» في «المناقب» عن العامّة منهم «النسوي» في «تاريخه» ، و «الخرگوشي» ، في «شرف المصطفى» ، و «الزمخشري» في «ربيع الأبرار» وفي تفسيره «الكشّاف» ، و «ابن بطّة» في «الابانة» ، و «الجويني» في «السير» عن «الحسن» و «الواقدي» ، و «أبي صالح» و «العتبي» فقال :الحمد لله الّذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل ، وذرّيّة الصفي

---

(١) الكافي : ٥ / ٣٧٤ ح ٦ ، ورواه فخار بن معد في الحجّة : ١٨٥ بتفاوت .

إسماعيل وضئضأ[١] معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه جعل مسكننا بيتاً محجوجاً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكّام على الناس ، ثم ابن أخي هذا : محمد بن عبدالله لا يوازن برجل من قريش إلّا رجح به ، ولا يقاس بأحد منهم إلّا عظم عنه ، إلخ.[٢]

و لأبي طالب عليه السلام خطبة ثانية خطبها في نكاح فاطمة بنت أسد :

الحمد لله ربّ العالمين ، ربُّ العرش العظيم ، والمقام الكريم ، والمشعر والحطيم ، الّذي اصطفانا أعلاماً وسدنة وعرفاء خلصاء وحجبة بها ليل ، أطهاراً من الخنى والريب ، والأذى والعيب ، وأقام لنا المشاعر ، وفضّلنا على العشائر ، نخب آل إبراهيم ، وصفوته وزرع إسماعيل .[٣]

الأشعار الدالّة على إيمانه :

إنّ لسيّدنا أبي طالب عليه السلام أشعاراً كثيرة ذكرها أكثر المؤرّخين وهي دالّة دلالة واضحة على صلابة إيمانه بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله ، ولا يمكننا ذكر كلّ ذلك في هذه الوجيزة.

منها ما ذكر في «كنز الفوائد» :

مليك الناس ليس له شريك   هو الوهّاب والمبدىء المعيد

---

(١) قال ابن منظور : ومعنى قوله : يخرج من ضئضئي هذا ، أي من أصله ونسله . لسان العرب : ٨ / ٦.

(٢) المناقب : ١ / ٤٢.

(٣) البحار : ٣٥ / ٩٨ عن المناقب : ٢ / ١٧١.

ومــن فــوق السماء له بـحقّ ومن تـحت السـماء له عـبيدُ[1]

وقوله أيضاً :

يــا شــاهد الله عــليَّ فـاشهد آمــنت بــالواحـد ربّ أحـمد

من ضلّ في الديـن فـإنّي مـهتد يا ربّ فاجعل في الجنان مورد[2]

ومن ذلك ما ذكره «ابن أبي الحديد» :

أعوذ بربّ البيت مـن كـلّ طـاعن
عــلينا بســوء أو يــلوح بــباطل

ومــن فــاجر يــغتابُنا بــمغيبة
ومن ملحق في الدين ما لم نـحاول

كــذبتم وبــيت الله يُـبزى مـحمدٌ
ولمــا نــطاعن دونــه ونــناضل

ونــنصره حــتى نـصرّع دونــه
ونــذهل عــن أبــنائنا والحـلائل

وحتى نرى ذا الردع يـركب رَدعُـه
من الطعن فـعل الأنكب المتحامل

ويـنهض قـومٌ فـي الحـديد إليكـم
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

---

(١) إيمان أبي طالب للشيخ المفيد : ٤٠ قال : فأقر لله تعالى بالتوحيد ، وخلع الأنداد من دونه ، وانّه يعيد بعد الابداء ، وينشىء خلقه نشأة أُخرى ، وبهذا المعنى فارق المسلمون أهل الجاهلية وما بينهم فيما كانوا عليه من [illegible] حيد والملّة.

(٢) كنز الفوائد : ١ / ١٨٢ . وليس [illegible] ت فاجعل في الجنان مورد».

وإنّــا وبــيت الله مَـن جَـدّ جـدّنا
لتـــلتبسنّ أســـيافنا بـــالأماثل
بكـلّ فـتى مـثل الشِّـهاب سَـميدع
أخـــى ثـــقةٍ عـند الحـفيظة بـاسل
ومـــا تـــرك قـــومٍ لا أباً لك سـيّداً
يحوطُ الذمار غـير نكس مـواكـل
وأبـيض يسـتسقى الغـمام بـوجهه
ثـمال اليـتامى عـصمة للأرامـل
يـلوذ بـه الهـلّاك مـن آل هـاشمٍ
فـهم عـنده فـي نـعمة وفـواضـل
ومـيزان صـدق لا يـخيس شـعيرة
ووزّان صـدق وزنـه غـير عـائل
ألم تـعلموا أنّ ابـننا لا مكـذّب
لديـنا ولا يـعبأ بـقول الأبـاطل
لعـمري لقـد كـلّفت وجـداً بأحـمدٍ
وأحـببته حبّ الحـبيب المـواصـل
وجـدت بـنفسي دونـه فـحميته
ودافعت عـنه بـالذرى والكـواهـل
فـلا زال للـدنيا جـمالاً لأهـلها
وشيناً لمن عادى وزيـنَ المـحافل

وأيّـــــده ربّ العـــــباد بـــــنصره
وأظــهر ديـناً حـقّه غـير بـاطل[١]

أبو طالب يدعو النجاشي إلى الاسلام:

تــعلم خـــيار النـــاس أنّ مـحمداً
وزير لمـوسى والمسـيح بـن مـريم
أتـى بـالهدى مـثل الّـذي أتـيا بـه
فكـــلّ بأمـــر الله يـــهدي ويـعصم
وإنّكــــم تـــتلونه فـــي كـــتابكم
بصدق حديث لا حـديث الـترجـم
فـــلا تـــجعلوا لله نـــدّاً وأسـلموا
فـــإنّ طـــريق الحـقّ ليس بـمظلم
وإنّك مـــا يأتـــيك مـــنّا عـــصابة
لقـــصدك إلّا أُرجـــعوا بـــالتكرّم[٢]

يقول المؤلّف : وددت أن تتدبّر وتتأمّل في ما قاله شيخ الأبـطح حـتى يظهر لك كيفيّة دعوته عليه السلام بأتقن بيان وأفصح لسان، من أنّ محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم في طريقه إلى التبليغ والتبشير مثل ما تقدّمه من الأنـبياء كموسى بن عمران والمسيح بن مريم، وخطابه إلى النجاشي بأنّ هذا الّذي جاء

(١) شرح النهج : ١٤ / ٧٩.
(٢) البحار [illegible] ١٢٣، ايمان أبي طالب للمفيد : ٣٩، وقال : وفي هذا الشعر من التوحيد والاسلام ما لا يمكن دفعه مسـ[illegible] انظر المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٦٢٣

به محمد من النبوّة أمر موجود في كتبكم من التوراة والإنجيل ، وإنّما أرجعه إلى كتبهم لأنّه ـ أي النجاشي ـ كان على مذهب النصرانية ، وإشارة إلى ما عليه النصارى من القول بالتثليث بقوله : «لا تجعل لله ندّاً وأسلم» ضرورة أن طريق الحقّ واضح ، وسبيل الهداية لائح ، ولا أدري ما هو مصير من طعن وقدح فيه بما هو منزّه عنه ؟

ومن أشعاره يمدح فيها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم :

إذا قيل من خير هذا الورى ... قبيلاً وأكرمهم أُسرة

أناف لعبدِ منافٍ أب ... وفضله هاشم العزّة

لقد حلّ مجد بني هاشم ... مكان النعائم والنثرة

ومن ذلك قوله :

لقد أكرم الله النبيّ محمداً ... فأكرم خلق الله في الناس أحمد

وشقّ له من اسمه ليجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمد[1]

قصّة أبي جهل وشعر أبي طالب :

وفي «شرح النهج» قالوا: وقد جاء في الخبر أنّ أبا جهل بن هشام جاء مرّة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه ، فلصق الحجر بكفّه فلم يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات :

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧٨.

أفـــيقوا بـــني عـــمّنا وانـــتهوا   عن الغـيّ مـن بـعض ذا المـنطق
وإلّا فـــــــإنّي إذاً خـــــائف   بـــوائـــق فـــي داركـــم تـــلتقي
كـــما ذاق مـــن كـــان قـــبلكم   ثـــمود وعـــاد ومـــاذا بـــقي
وأعـــجبُ مـــن ذاك مـن أمـركم   عـــجائب فـــي الحـــجر المـلصق
بكـــفّ الّـــذي قـــام مـن حـينه   إلى الصـــابر الصـــادق المـــتّقي
فأثـــــبته الله فـــــي كـــفّه   عـلى رغـمه الخـائن الأحـمق[1]

ومن شعره أيضاً :

قل لمن كان مـن كـنانة فـي العزّ   وأهـــل النـــدى وأهـــل الفـعال
قـد أتـاكـم مـن المـليك رسـول   فـــاقبلوه بـــصالح الأعـــمال
وانـــصروا أحـــمد فـإنّ مـن الله   رداء عـــليه غـــير مـــدال[2]

ومن ذلك :

زعمت قـريش أنّ أحـمد سـاحر   كذبوا وربّ الراقصات إلى الحـرم
مـا زلت أعـرفه بـصدق حـديثه   وهو الأمين على الخرائب والحرم
بـهتوه لاسـعدوا بـقطرٍ بـعدها   ومضت مقالتهم تسير إلى الأُمم[3]

أبو طالب يحثّ حمزة على نصرة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم:

فصبراً أبا يـعلى عـلى ديـن أحـمد
وكـن مـظهراً للـدين وفّـقت صـابراً

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧٤.
(٢) البحار . [illegible] ١٢٨ .
(٣) كنز الفوائد : ١ / ١٨٣ .

وحُط من أتى بالدين من عـند ربّـه
بصدق وعـزم لا تكـن حَـمزُ كـافراً
فـقد سـرّني إذ قـلت إنّك مـؤمن
فكــن لرســول الله فــي الله نـاصراً
وبــادِ قــريشاً بــالّذي قـد أتـيته
جهاراً وقل ما كان أحـمد سـاحراً[١]

أبو طالب يأمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بإظهار الدعوة:

لا يـمنعنّك مــن حــقّ تـقوم بـه
أيــد تــصول و لاسلق بأصـوات
فـإن كـفكّ كـفّي إن بـليت بـهم
و دون نفسك نفسي في المـلمّات[٢]

أبو طالب يدعو أبا لهب لنصرة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:

و إنّ امــرأً أبــو عُـتيبَة عَـمُّه
لفــي مـعزل مـن أن يسأم المـظالما
و لا تــقبلنّ الدهــرَ مـا عشتَ خـطةً
تُسبّ بــها إمّــا هــبطَت المـواسمَا

---

(١) شرح النهج: ١٤ / ٧٦، إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ٣٤.
(٢) البحار: ٣٥ / ١٦٤، محمد و علي و بنوه الأوصياء: ٢ / ١٦١.

أقـــول له و أيـــن مـــنهُ نـــصيحتي
أبـــا عـــتبة ثـــبتّ ســـوادَك قـــائماً

و ولّ ســـبيل العـــجز غـــيرك مـــنهم
فـــإنّك لم تـخلق عـلى العـجز لازماً

و حارب فإنّ الحرب نصف ولن تـرى
أخا الحرب يُعطى الخسف حتى يُسالما

كـــذبتم وبـــيت الله نـــبزَى مـــحمداً
ولمّا تروا يوماً مـن الشـعب قـائماً[1]

وأيضاً يخاطبه :

عجبت لحلم يا بن شـيبة عـازب وأحـــلام أقـــوامٍ لديك سِـخَافِ
يـقولون شـايع مَـن أراد مـحمداً بـــظلم وقُـمْ فـي أمـره بـخلاف
أضـاميم إمّـا حـاسد ذو خـيانة وإمّا قـريب عـنك غـير مـصاف
فـــلا تـركبنّ الدهـر مـنه ذِمـامةً وأنت امرؤ من خير عـبد مـناف
ولا تـــتركنّه مـا حـييت لمـعظمٍ وكـــن رَجُـلاً ذا نـجدة وعـفافِ
يـذودُ العـدا عـن ذروةٍ هـاشميّة ألاَ فُـهم فـي النـاس خـيرُ إلاف
فـــإن له قـــربى لديك قـــريبةً وليس بذي حِـلف ولا بـمضاف
ولكنّه من هاشم ذي صميمها إلى أبـــحرٍ فـــوق البُـحور طـوافِ
وزاحم جميع الناس عنه وكـن له وزيراً على الأعداء غـير مُـجافِ

(١) شرح النهج : ١٤ / [illegible]

وإن غضبت منه قريش فقل لها بني عمّنا ما قومُكم بضعافِ
وما بالكم تَغْشَون منه ظُلامةً وما بالُ أحقادٍ هناك خوافي
فما قومنا بالقوم يَخشون ظلمنَا وما نحنُ فيما ساءهم بخفافِ
ولكنّنا أهل الحفائظ والنهى وعزٍ ببطحاء المشاعر واف[1]

أبو طالب ينصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى الممات:

والله لن يَصلوا إليك بجمعهم حتى أُوسَّد في التراب دفِينا
فأنفذ لأمرك ما عليك مخافة وابشر وقرّ بذاك منه عيونا
ودعوتَني وزعمت أنّك ناصحي ولقد صدقتَ وكُنتَ قبل أمينا
وعرضتَ ديناً قد علمت بأنّه من خير أديان البريّة دينا
لو لا الملامة أو حذارى سُبّة لوجدتني سَمحاً بذاك مبينا[2]

أبو طالب يجمع أهله ويوصيهم :

أُوصي بنصر النبيّ الخير مشهده
عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا
وحمزة الأسد المخشى صولته
وجعفراً أن تذودوا دونه الباسا

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٥٧.
(٢) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٥٥ ، الفصول المختارة ، ٢٣١ ، سعد السعود : ١٣٣ ، الكشاف للزمخشري : ٢ / ١٤ ، العمدة لابن بطريق : ٤٧٤ ح ٧٧٨.

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت
من دون أحمد عند الروع أتراسا[١]

أنت النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم :

أنت النبيّ محمدُ قَرمٌ أغرَّ مسود
لمسودين أكارم طابوا وطاب المولدُ
نعم الأرومة أصلُها عمرو الخَضِمّ الأوحد
هشم الرَّبيكة[٢] في الجِفا ن وعيشُ مكّة أنكدُ
فجرت بذلك سُنة فيها الخبيزة تُثردُ
ولنا السقاية للحجيج بها يُماث العُنجُد[٣]
والمأزِمان وما حوت عرَفاتُها والمسجدُ
أنّى تُضامُ ولم أمُت وأنا الشُّجاع العربدُ
وبطاح مكّة لا يرى فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنّهم أسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا تتزيّد

---

(١) جمع ترس ، وتترّس بالشيء : جعله كالترس وتستّر به . والمترس : خشبة توضع خلف الباب . مجمع البحرين : ٤ / ٥٦.

(٢) الربيكة [illegible] سمن وأقِطٍ فيؤكل . الصحاح : ٤ / ١٥٨٦ .

(٣) العُنجدُ : حَبُّ العنب ، و[illegible] الزبيب . لسان العرب : ٩ / ٥٥.

مـــا زلت تـــنطق بـــالصَّوا ب وأنت طـــفل أمـــردُ[١]

أبو طالب يجيب بحيراالراهب :

إنّ ابـــن آمـــنة النـبيّ مـحمداً عـــندي بـمثل مـنازل الأولاد
لمّـــا تـــعلّق بـالزمام رحـمته والعيس[٢] قد قلّصن[٣] بالأزواد
فارفضّ من عـينيّ دمـع ذارف مثل الجـمان[٤] مـفرق الأفـراد
راعـيت فـيه قـرابـة مـوصولة وحفظت فـيه وصـيّة الأجـداد
وأمـــرته بـالسير بـين عـمومة بيض الوجوه مصالت[٥] أنـجاد
ســـاروا لأبـــعد طـيّة مـعلومة ولقـــد تـــباعد طـيّة المـرتاد
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرف من المـرصاد
حبراً فأخبرهم حـديثاً صـادقاً عـــنه وردّ مـعاشر الحسّـاد[٦]

أبو طالب مع جمع من قريش :

جاء جماعة من قريش عند أبي طالب عليه السلام وقالوا : إنّ ابن أخيك سفّه أحلامنا ، وأفسد شبابنا ، سلّمه لنقتله ، ونسـلم إليك عـمارة بـن الوليـد ،

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧٧، الفصول المختارة / ٢٣٠ ، التوحيد للصدوق : ١٥٨.
(٢) والعيس : الإبل الأبيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . الصحاح : ٣ / ٩٥٤.
(٣) قال ابن منظور : قلص الشيُ يَقلِص قلوصاً : تدانى وانضمّ . لسان العرب : ١١ / ٢٨٠.
(٤) الجُمان : هنوات تُتّخذ على أشكال اللؤلؤ من فضّة . لسان العرب : ٢ / ٣٦٩.
(٥) المصالت : أي الشجعان.
(٦) البحار : ٣٥ / ١٢٩ ، الحجّة : ٢٨٦.

فقال أبو طالب :

يقولون لي دع نصر من جـاء بـالهدى
وغـــالب لنـــا غـــلّاب كـلّ مـغالب

وســلّم إليـــنا أحـــمد أكــفلن لنــا
نــبيّاً ولا تــحفل بــقول المــعاتب

فــقلت لهــم والله ربّــي ونــاصري
على كلّ بـاغ مـن لؤيّ بـن غـالب(١)

وأيضاً قال :

فــلا تسفّهوا أحـلامكم فـي مـحمد
ولا تــتبعوا أمر الغُــواة الأشــائم

يــمنّونكم أن تــقتلوه وإنّــما
أمــانيّكم تــلكم كأحــلام نــائم

فــإنّكم والله لاتــقتلونَهُ
ولمّا تـروا قـطَفَ اللِّـحى والجـماجمِ

ولم تــصر الأمـوات مـنكم مـلاحماً
تــحوم عــليه الطــير بــعد مـلاحم

ونــدعو بأرحـــام أواصــر بــيننا
وقــد قـطع الأرحـام وقـع الصـوارم

(١) البحار : ٣٥ / ٨٨، المناقب ٦١.

ونسمو بخيل نحو خيل تحثّها
إلى الروع أولاد الكماة القماقم

أخلتم بأنّا مسلّمون محمداً
ولمّا نقاذف دونه ونزاحم

من القوم مفضال أبي على العدى
تمكّن في الفرعين من آل هاشم

أمين محبّ في العباد مسوّم
بخاتم ربّ قاهر للخواتم

يرى الناس برهاناً عليه وهيبة
وما جاهل في فعله مثل عالم

نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه
فمن قال لا يقرع بها سن نادم

تطيف به جرثومة هاشميّة
تدافع عنه كلّ عات وظالم[1]

أبو طالب يعاتب قوماً من عشيرته :

إلّا أبلغا عنيّ لؤياً رسالة بحقّ وما تغني رسالة مرسل

بني عمّنا الأدنين تيماً نخصّهم وإخواننا من عبد شمس ونوفل

أظاهرتم قوماً علينا ولاية وأمراً غوياً من غواة وجهل

(١) الحجّة : ٢٠٠ ، شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٧٣.

يـــقولون لو أنّـا قـتلنا مـحمّداً ... أقرّت نواصـي هـاشم بـالتذلّل

كذبتم وربِّ الهدي تدمى نحوره ... بـمكّة والركـن العـتيق المـقبل

تـــنالونه أو تـصطلوا دون نـيله ... صوارم تفري كلّ عضو ومفصل

فمهلاً ولما تنتج الحرب بكـرها ... بـيتن تـمام أو بآخـر مـعجل

وتلقوا ربيع الأبـطحين مـحمداً ... على ربوة في رأس عنقاء عيطل

وتأوى إليـه هـاشم إنّ هـاشماً ... عرانـين كـعب آخـراً بـعد أوّل

فإن كنتم ترجـون قـتل مـحمد ... فروموا بما جـمعتم نـقل يـذبل

فـإنا سـنحميه بكـلّ طـمرة ... وذي ميعة نهد المراكل هيكل[1]

أبو طالب يهدّد أعداء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم :

تـطاول ليـلي لأمـر نـصب ... ودمـع كسح السقاء السـرب

للـــعب قـــصيّ بأحـلامها ... وهل يرجع الحلم بـعد اللـعب

وقـالوا لأحـمد أنت امـرؤ ... خلوف الحديث ضعيف السـبب

وإن كـان أحـمد قـد جـاءهم ... بـصدق ولم يأتـهم بـالكذب

ونـفى قـصي بـني هـاشم ... كـنفي الصـهاة لطـاف الخشب

عـلى انّ إخـوانـنا وازروا ... بـني هـاشم وبـني المـطّلب

فـيالقصي ألم تـخبروا ... بما قد خلا من شؤون العـرب

---

(١) الحجّة : ٢١٨ ، إيمان ابي ص[illegible] ٣٣ ، حلية الأبرار : ١ / ٩٧ .

ورمـــتم بأحـــمد مـــا رمـــتم على الأصـرات وقـرب النسب
فـــإنّي ومـــن حـجّ مـن راكب وكـــعبة مكّـــة ذات الحـــجب
تـــنالون أحـــمد أو تـــصطلوا ظـــباة الرمـاح وحـدّ القـضب
وتـــعترفوا بـــين أبـــياتكم صدور العـوالي وخـيلاً عـصب
تراهن ما بـين ضـافي السـبب قـصير الخـرام طـويل اللـبب
عـــليها صـــناديد مـــن هـاشم هم الأنـجبون مـع المـنتجب[1]

أبو طالب وقصيدته اللامية :

إنّ لسيّدنا أبي طالب قصائد كثيرة كما أشرنا ببعضها ، ولكن نجد قصيدة من بين قصائده تفوق على الكلّ ، وتمامها تبلغ (١١١) بيتاً .

فقد ذكر «ابن أبي الحديد» في «شرح نهج البلاغة» سبعة عشر بـيتاً ، و«البغدادي» في «خزانة الأدب» ما يـنهز السـتّين ، وذكـر «الآلوسـي» فـي «بلوغ الإرب» عشرة أبيات ، وذكـر «ابـن هشـام» فـي «السـيرة» تسـعون بيتاً ، وذكر شـيخنا العـلّامة «الأمـيني» إنّ تـمام القـصيدة ١٢١ بـيتاً ، وعـن «العسقلاني» ١٢٠ بيتاً :

وهي :

خـــليلي مـــا أذنـــي لأوّل عـــاذل
بـصغواء فـي حـقّ ولا عـند بـاطل

(١) الحجّة : ٢١٦ ، إيمان أبي طالب للشيخ المفيد : ٣١ .

خـــليلي إن الرأي ليس بشـــركة

ولا نـــهنه عـــند الأُمـــور التـــلائل

ولمـــا رأيت القـــوم لا ودّ عـــندهم

وقـد قـطعوا كـلّ العـرى والوسـائل

وقـد صـارحـونا بـالعداوة والأذى

وقد طـاوعوا أمـر العـدوّ المـزايـل

وقـــد حـــالفوا قـــوماً عـلينا أظـنة

يـــعضون غـــيظاً خـــلفنا بـالأنامل

صبرت لهـم نـفسي بسـمراء سـمحة

وأبيض عضب مـن تـراث المـقاول

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي

وأمسكت مـــن أثـــوابـه بـالوسائل

قـــياماً مـــعاً مســـتقبلين رتـــاجه

لدى حيث يـقضي حـلفه كـلّ نـافل

وحـــيث يـنيخ الأشـعرون ركـابهم

بمفضى السيول مـن أسـاف ونـائل

مـــوسمة الأعـــضاد إذ قـــصراتـــها

مـــحبسة بـــين الســـديس وبـازل

تـــرى الودع فـيها والرخـام وزيـنة

بأعـــــناقها مـــعقودة كـــالعثاكـــل

أعوذ بربّ النـاس مـن كـلّ طـاعن
عـــلينا بســـوء أو مـــلح بـــباطل
ومــن كــاشح يســعى لنـا بـمعيبة
ومن ملحق في الدين مـا لم نـحاول
وثــور ومـن أرسـى ثـبيراً مكـانه
وراق ليـــرقى فـــي حـــراء ونـازل
وبالبيت حقّ البيت مـن بـطن مكّـة
وبـــــالله إنّ الله ليس بـــــغافل
وبــالحجر المســود إذ يــمسحونه
إذا اكــتنفوه بــالضحى والأصـائل
وموطىء إبراهيم فـي الصـخر وطأة
عــلى قــدميه حـافياً غـير نـاعل
وأشواط بـين المـروتين إلى الصـفا
ومــا فــيهما مـن صـورة وتـماثل
ومن حـجّ بـيت الله مـن كـلّ راكب
ومن كلّ ذي نذر ومـن كـلّ راجـل
وبــالمشعر الأقــصى إذا عـمدوا له
إلال إلى مــفضى الشـراج القـوابـل
وتــوقاً فـهم فـوق الجـبال عشـية
يقيمون بـالأيدي صـدور الرواحـل

وليــلة جــمع والمـنازل مـن مـنى
وهــل فـوقها مـن حـرمة ومـنازل
وجـمع إذا مــا القــربات أجـزنه
سراعاً كما يخرجن مـن وقـع وابـل
وبـالجمرة الكـبرى إذا صـمدوا لهـا
يـؤمون قــذفاً رأســها بـالجنادل
وكــندة إذ هــم بـالحصاب عشـيّة
تـجير بـهم حـجّاج بكـر بـن وائـل
حــليفان شـدا عـقد مـا اخـتلفا له
وردا عــليه عــاطفات الوســائل
وحــطمهم سـمر الرمـاح وسـرحـة
وشــبرقة وخــد النـعام الجـوافـل
فــهل بــعد هـذا من مـعاذ لعـائذ
وهــل مـن مـعيذ يـتّقي الله عـاذل
يــطاع بــنا أمــر العـداة وإنّــنا
تسـدّ بـنا أبـواب تـرك وكـابل
كــذبتم وبـيت الله نـترك مكّــة
ونــظعن إلّا أمــركم فــي بـلابل
كـذبتم وبـيت الله نـبزى محمداً
ولمّــا نـطاعن دونـه ونـناضل

أُقـيم عـلى نـصر النـبيّ مـحمد
أُقـاتل عـنه بـالقنا والقـبائل

ونسـلّمه حـتى نـصرع حـوله
ونـذهل عـن أبـنائنا والحـلائل

ويـنهض قـوم بـالحديد إليكـم
نهوض الروايا تحت ظلّ الصلاصل

وحتى ترى ذا الضغن يـركب ردعـه
من الطـعن فـعل الأنكب المـتخامل

وإنّـا لعـمر الله إن جـدّ مـا أرى
لتـلتبسنّ أسـيافنا بـالأماثل

بكـفّي فـتى مـثل الشـهاب سـميدع
أخـي ثـقة حـامي الحـقيقة بـاسل

من السرّ من فرعي لؤي بـن غـالب
منيع الحمى عند الوغى غـير واكـل

شـهوراً وأيّـاماً وحـولاً مـجرما
عـلينا وتأتـي حـجّة بـعد قـابل

ومـا تـرك قـوم لا أباً لك سـيّداً
يحوط الذمـار غـير ذرب مـواكـل

وأبـيض يسـتسقى الغـمام بـوجهه
ثـمال اليـتامى عـصمة للأرامـل

يلوذ به الهلّاك من آل هاشم
فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد أجرى أسيد وبكرة
إلى بغضنا وجزا بآكلة آكل
جزت رحم عنّا أسيداً وخالداً
جزاء مسيء لا يؤخّر عاجل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ
ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبياً وابن عيد يغوثهم
ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل
وكلّ تولّى معرضاً لم يجامل
فإن يلقيا أو يمكّن الله منهما
نكل لهما صاعاً بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أبى غير بغضنا
ليظعننا في أهل شاء وجامل
يناجى بنا في كلّ ممسى ومصبح
فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلي لنا بالله ما إن يغشنا
بلى قد نراه جهرة غير خائل

أضــاق عــليه بــغضنا كـلّ تـلعة
مـن الأرض بـين أخشب فـمجادل
وسـائل أبـا الوليـد مـاذا حـبوتنا
بسـعيك فـينا مـعرضاً كـالمخاتل
وكـنت امـرءاً ممّن يـعاش بـرأيـه
ورحــمته فـينا ولست بـجاهل
فـعتبة لا تسـمع بـنا قـول كـاشح
حسود كـذوب مـبغض ذي دغـاول
ولست أبـاليه عـلى ذات نـفسه
فعش يا بن عمّي ناعماً غـير مـاحل
فقد خفت إن لم تزدجرهم وتـرتدع
تلاقي وتـلقى مـثل إحـدى الزلازل
ومـرّ أبـو سـفيان عـنّي معرضاً
كـما مـرّ قـبل مـن عـظام المـقاول
يــفرّ إلى نـجد وبـرد مـياهه
ويـزعم أنّـي لست عـنكم بـغافل
ويـخبرنا فـعل المـناصح أنّـه
شفيق ويـخفى عـارمات الدواخـل
أمطعم لم اخـذ لك فـي يـوم نـجدة
ولا مـطعم عـند الأُمـور الجـلائل

ولا يـــوم خـصم إذ أتـوك الدة
أُولي جدل مثل الخـصوم المسـاجل

أمـطعم إنّ القـوم سـاموك خـطة
وانّـي متى أوكـل فـلست بـوائـل

جزى الله عـنّا عـبد شـمس ونـوفلاً
عـقوبة شـرّ عـاجلاً غـير آجـل

بـميزان قسـط لا يـخيس شعيرة
له شـاهد مـن نـفسه غـير عـائل

لقـد سـفهت أحـلام قـوم تـبدّلوا
بـني خـلفٍ قـيضاً بـنا والغـياطل

ونـحن الصـميم مـن ذؤابـة هـاشم
وآل قـصيّ فـي الخـطوب الأوائـل

فكـان لنـا حـوض السـقاية فـيهم
ونحن الذرى من غالب والكـواهـل

شـباب مـن المـطيبين وهـاشم
كبيض السيوف بين أيدي الصـياقل

فـما أدركـوا ذحـلاً ولا سـفكوا دماً
ومـا خـالفوا إلّا شـرار القـبائل

بـضرب تـرى الفـتيان فـيه كأنّـهم
ضواري أُسـود فـوق لحـم خـرادل

بـــني امـــة مـــحبوبة هـــندكية
بـني جـمح عـبد لقـيس بـن عـاقل

وســهم ومــخزوم تــمالوا وألّـبوا
علينا العدى من كـلّ طـمل وخـامل

وحثّ بــنو ســهم عــلينا عــديّها
عدي بـني كـعب احـتبوا بـالمحافل

يــقصون مــن غـيظ عـلينا أكـفّهم
بـلا تـرة بـعد الحـمى والنـواصـل

فــبعد مــناف أنــتم خـير قـومكم
فلا تشركوا فـي أمـركم كـلّ واغـل

لعــمري لقــد أوهــنتم وعــجزتم
وجــئتم بأمــر مـخطىء للـمفاصل

وكـنتم حـديثاً حـطب قـدر وأنـتم
الآن حــطاب أقــدر ومــراجــل

ليــهن بــني عـبد المـناف عـقوقها
وخــذلانها وتــركها فـي المـعاقل

فــإن تك قــوماً نــتثر مـا صـنعتم
وتــحتلبوها لقــحة غــير بــاهل

وسائط كـانت فـي لؤي بـن غـالب
نــفاهم إليــنا كـلّ صـقر حـلاحل

ورهط نـفيل شرّ مـن وطأ الحـصى
وألأم حــاف مــن مــعدٍ ونــاعل

فأبــلغ قــصيّاً أن ســينشر أمــرنا
وبشّــــر قــصيّاً بــعدنا بــالتخاذل

ولو طــرقت ليــلاً قــصيّاً عـظيمة
إذاً ما لجأنا دونـهم فـي المـداخـل

ولو صــدقوا ضرباً خـلال بـيوتهم
لكـنّا أسـى عـند النسـاء المـطافل

فـإن تك كـعب من كـعوب كـثيرة
فــلا بــدّ يـوماً أنّـها فـي مـجاهل

وإن تلك كعب أصبحت قـد تـفرّقت
فــلا بــدّ يـوماً مـرّة مـن تـخاذل

وكــنّا بــخير قـبل تسـويد مـعشر
هــم ذبــحونا بــالمدي والمـعاول

بــني أسـد لا تـطرفن عـلى الأذى
إذا لم يــقل بــالحقّ مــقول قـائل

فكــلّ صــديق وابــن اُخت نـعده
لعــمري وجــدنا غـبة غـير طـائل

سوى أنّ رهطاً من كـلاب بـن مـرّة
بــراء إليــنا مــن مـعقة خــاذل

وقـفنا لهـم حـتى تـبدّد جـمعهم
ويـحسر عـنّا كـلّ بـاغ وجـاهل
ونعم ابن أُخت القـوم غـير مكـذّب
زهـير حسـاماً مـفرداً مـن حـمائل
أشـم مـن الشـم إليـها ليـل يـنتمي
إلى حسب في حومة المـجد فـاضل
لعـمري لقـد كـلّفت وجـداً بأحـمد
وإخـوته دأب المـحبّ المـواصـل
فأيّـده ربّ العـباد بـنصره
وأظـهر حـقّاً ديـنه غـير بـاطل
فـلا زال فـي الدنـيا جـمالاً لأهـلها
وزيـناً لمـن والاه ربّ المشـاكـل
فـمن مـثله فـي النـاس أي مـؤمّل
إذا قـاسه الحكّـام عـند التـفاضل
حـليم رشـيد عـادل غـير طـائش
يـوالي إلهاً ليس عـنه بـغافل
فـوالله لولا أن أجـيء بسـبّة
تـجرّ عـلى أشـياخنا فـي المـحافل
لكـنّا اتّـبعناه عـلى كـلّ حـالة
من الدهر جـدّاً غـير قـول التـهازل

لقد علموا أنّ ابننا لا مكذّب
لدينا ولا يعني بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أُرومة
تقصر عنها سورة المتطاول
وجدت بنفسي دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
ولا شكّ أنّ الله رافع قدره
ومعلّيه في الدنيا ويوم التجادل
كما قد رأى في اليوم والأمس جدّه
ووالده رؤياهما غير آفل
رجال كرام غير ميل نماهم
إلى الخير آباء كرام المحاصل
فإن تك كعب من لؤي صقيبة
فلا بدّ يوماً مرّة من تزايل[1]

أبو طالب يهدّد قريشاً:

ولولا حذاري أن أجيء بسبّة   تنث على أشياخنا في المحافل
لداستكم منّا رجال أعزّة   إذا جرّدوا أيمانهم بالمناصل
رجال كرام غير ميل عوارد   كمثل السيوف في أكفّ الصياقل

(١) محمد وعلي وبنوه الأوصياء: ٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٤.

وضرب ترى الفتيان فيه كأنّهم ضواري أُسود عند لحم الأكايل
رددناهم حتى تبدّد جمعهم وندفع عنّا كلّ باغ وجاهل(١)

أبو طالب يحثّ ولده على نصرة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم :

في «الحجّة» : وأخبرني السيّد أبو علي عبد الحميد التقي رحمه الله بإسناده إلى الشريف الموضح يرفعه قال : كان أبو طالب يحثّ ولده عليّاً عليه السلام ويحضّه على نصرالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقال علي عليه السلام : قال لي أبي : يا بنيّ ، الزم ابن عمّك فإنّك تسلم به من كلّ بأس عاجل وآجل ، ثم قال لي :

انّ الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته عليّ يديكا(٢)

أبو طالب وأبو المجد الواعظ :

قال «فخار بن معد» : ولقد حكى الشيخ «أبو الحسن علي بن أبي المجد الواعظ الواسطي» بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة حكاية مطبوعة أوجبت الحال إيرادها في هذا المكان ، قال : حدّثني والدي أبو المجد الواعظ ، قال : كنت أروي أبيات أبي طالب هذه القافية ، وأُنشد قوله منها كذا :

بكفّ الّذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتّقي

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جالساً

---

(١) الحجّة : ٣١٧.
(٢) الحجّة : ٢٤٢.

على كرسي ، وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب . فدنوت من النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فردّ عليّ السلام ، ثم أشار صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الشيخ ، وقال : أُدن من عمّي فسلّم عليه .

فقلت : أيّ أعمامك هذا ، يا رسول الله ؟

فقال : هذا عمّي أبو طالب ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، ثم قلت : يا عمّ رسول الله ، إنّي أروي أبياتك القافية ، وأُحبّ أن تسمعها منّي .

فقال : هاتها ، فأنشدته إيّاها إلى أن بلغت فيها :

بكفّ الّذي قام في جنبه إلى الصائن الصادق المتّقي

فقال : إنّما قلت أنا : «إلى الصابر الصادق المتّقي» بالراء ، ولم أقل بالنون ، ثم استيقظت ، وكتبت في النسخة التي عندي بعد هذه الأبيات ، أخبرني أبو طالب رضي الله عنه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : «إلى الصابر الصادق المتّقي».(١)

أبو طالب وما أخبر عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم :

روى «فخار بن معد» بإسناده إلى العبّاس بن الفضل ، عن إسحاق بن عيسى الهاشمي ، عن أبيه ، قال : سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول : سمعت أبا رافع يقول : سمعت أبا طالب يقول : حدّثني محمد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّ ربّه بعثه بصلة الارحام ، وأن يعبد الله وحده لا شريك له ، ولا يعبد

(١) الحجّة : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ . انظر الغدير : ٧ / ٣٦٨ .

سواه، ومحمد الصدوق الأمين.(١)

وفي «الأسنى» عنه بإسناده عن إسحاق بن عبدالله : انّ ربّه بعثه بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده لا شريك له ، ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصدوق الأمين.(٢)

وفي «البحار» عن «الحنبلي» صاحب كتاب «نهاية الطلوب» بإسناده قال : سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول : حدّثني محمد ابن أخي ـ وكان والله صدوقاً ـ قال : قلت له : بم بعثت ، يا محمد ؟

قال : بصلة الأرحام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة.(٣)

«وفيه» عنه بإسناده إلى عروة بن عمر الثقفي قال : سمعت أبا طالب رضي الله عنه قال : سمعت ابن أخي الأمين يقول : اشكر ترزق ، ولا تكفر فتعذّب.(٤)

أبو طالب وحبّه لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

روى «ابن الجوزي» في «التذكرة» عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال قوم من القافة من بني مذحج لعبد المطلب لمّا شاهدوا قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : يا أبا البطحاء ، احتفظ بهذا فإنّا لم نر قدماً أشبه بالقدم الّذي في المقام من قدميه . فقال عبد المطّلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فإنّ لابني هذا ملكاً ، ثمّ إنّ أبا طالب قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

(١) الحجّة : ١٣٦ ، الإصابة : ٤ / ١١٦ ، ١١٩ .
(٢) أسنى المطالب : ٦ .
(٣ و ٤) البحار : ٣٥ / ١٥١ .

وكفالته أحسن القيام ، فكان معه لا يفارقه ، وكان يحبّه حبّاً شديداً ويقدّمه على أولاده ، ولا ينام إلّا وهو إلى جانبه ، وكان يقول له : إنّك لمبارك النقيبة ، ميمون الطلعة .[١]

وفي «أسنى المطالب» : أخرج «أبو نعيم» وغيره ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : كان أبو طالب يحبّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حبّاً شديداً لا يحبّ أولاده مثله ، لا ينام إلّا جنبه ، ويخرجه معه حين يخرج .[٢]

أبو طالب حامي الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم :

روى «ابن الجوزي» في «التذكرة» عن أهل السير : أنّ أبا طالب لمّا قام بنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وذبّ عنه أحسن الذبّ اجتمعت إليه قريش وقالوا : إنّ ابن أخيك قد سبّ إلهنا ، وسفّه أحلامنا ، وضلّل آباءنا ، فإمّا أن تسلّمه إلينا أو يقع الحرب بيننا .

فقال : بفيكم الحجر ، والله لا أُسلّمه إليكم أبداً . فقالوا : هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتى في قريش وأحسنه فخذه واتّخذه ولداً عوضه وسلّمه إلينا نقتله ورجل برجل .

فقال أبو طالب : قبّح الله هذه الوجوه ، ويحكم والله بئس ما قلتم ، تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأُعطيكم ابني تقتلونه ! بئس والله الرجل أنا ، ثم قال : أفرقوا بين النوق وفصلانها فإن حنت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم .

ثمّ قال :

---

(١) تذكرة الخواصّ : ١٨ ، مختصر تاريخ دمشق : ٢/٣٨ .

(٢) أسنى المطالب : ١١ .

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أُوسّد في التراب رهينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك عيونا

وعرضت ديناً لا محالة إنّه من خير أديان البريّة دينا

لولا الملامة أو حذار مسبّة لوجدتني سمحاً بذاك ضنينا[١]

وعن «**أبي سعيد الواعظ**» في كتاب «**شرف المصطفى**» انّه لمّا حضرت عبد المطّلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب ، فقال له : يا بنيّ قد علمت شدّة حبّي لمحمد ووجدي به ، انظر كيف تحفظني فيه .

فقال أبو طالب : يا أبة لا توصني بمحمّد فإنّه ابني وابن أخي ، فلمّا توفّي عبد المطّلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله.[٢]

وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أخذ مضجعه ، ونامت العيون جاءه أبو طالب فأنهضه عن مضجعه وأضجع عليّاً مكانه ، ووكّل عليه ولده وولد أخيه ، فقال علي عليه السلام : يا أبتاه : إنّي مقتول ذات ليلة .

فقال أبو طالب :

اصبرن يا بني فالصبر أحجى كلّ حيّ مصيره لشعوب

---

(١) تذكرة الخواصّ : ١٨ ، وفيه : «ثم قام أبو طالب يذبّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله من سنة ثمان من مولده إلى السنة العاشرة من النبوّة وذلك اثنان وأربعون سنة . العمدة لابن بطريق : ٤٧٨ ، وقال : «وفي هذا القول منه والشعر أدلّ دليل على تصديق الرسول وإقراره بأنّ دينه خير الأديان واعترافه به ، وبأنّه زعم أنّه ناصحه ، وقوله : (ولقد صدقت) من أوضح الدلالة على إيمانه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبما جاء به . راجع شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٥٥ ، الإصابة لابن حجر : ٤ / ١١٥ .

(٢) البحار : ٣٥ / ٨٦.

قــد بــلوناك والبــلاء شـديد لفـداء النـجيب وابـن النـجيب
لفــداء الأعـزّ ذي‌الحسب الثـا قب والبــاع والفــناء الرحـيب
إن تصبك المنون بـالنبل تـترى فــمصيب مـنها وغـير مـصيب
كــلّ حـيّ وإن تـطاول عـمراً آخــذ مــن ســهامها بـنصيب

فقال علي عليه السلام :

أتأمرني بالصبر في نـصر أحـمد فوالله ما قلت الّذي قلت جـازعاً
ولكنّني أحـببت أن تَـرَ نـصرتي وتــعلم أنّــي لم أزل لك طـائعاً
وسعيي لوجه الله في نصر أحـمد نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً[١]

وفي «تاريخ اليعقوبي»: ولمّا بلغ العشرين ظهرت فيه العلامات وجعل أصحاب الكتب يقولون فيه ويتذاكرون أمره ويتوصّفون حاله ، ويقرّبون ظهوره، فـقال يوماً لأبي طالب : يا عمّ إنّي أرى في المنام رجلاً يأتيني ومعه رجلان فيقولان : هو هو ، وإذا بلغ فشأنك به ، والرجل لا يتكلّم . فوصف أبو طالب ما قال لبعض من كان بمكّة من أهل العلم . فلمّا نظر إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : هذا الروح الطيبة ، هذا والله النبيّ المطهّر .

فقال أبو طالب : فاكتم على ابن أخي لا تغر به قومه ، فوالله إنّما قلت لعليّ ما قلت ، وقد أنبأني أبي عبد المطّلب بأنّه النبي المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لئلّا يغري به الأعادي.[٢]

---

(١) البحار : ٣٥ / ٩٣ ، الفصول المختارة للمفيد : ٣٣ .
(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٤ .

وذكر «ابن شهراشوب» عن مقاتل : لمّا رأت قريش يعلو أمره قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلّا كبراً وتكبّراً وإن هو إلّا ساحر أو مجنون ، وتوعّدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلّها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب ، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش ، فوصّاهم برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال : إنّ ابن أخي كما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أنّ محمداً نبيّ صادق ، وأمين ناطق ، وإنّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربّه أعلى مكان ، فأجيبوا دعوته ، واجتمعوا على نصرته ، وراموا عدوّه من وراء حوزته ، فإنّه الشرف الباقي لكم طول الدهر ، وأنشأ يقول :

أُوصي بنصر النبيّ الخير مشهده
علـيّاً ابـني وعمّ الخير عبّاساً

وحمزة الأسد المخشى صولته
وجعفراً أن تذودوا دونه الباسا

وهاشماً كلّها أُوصي بنصرته
أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا

كونوا فداءاً لكم نفسي وما ولدت
من دون أحمد عنه الروع أتراسا

بكلّ أبيض مصقول عوارضه
تخاله من سواد الليل مقباسا[1]

---

(١) المناقب : ١ / ٦١ ، الفصول المختارة : / ٢٣٠ وقال :«فأقرّ للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بالنبوّة عند احتضاره ، واعترف له بالرسالة قبل مماته ، وهذا أمر يزيل الريب في إيمانه بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وبتصديقه له وبإسلامه.

النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يشتكي عند أبي طالب :

في «الكافي» : بإسناده عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلا[1]ناقة فملؤوا ثيابه بها ، فدخله من ذلك ماشاء الله ، فذهب إلى أبي طالب وقال له : يا عمّ ، كيف ترى حسبي فيكم؟

فقال له : وما ذاك يا ابن أخي ؟ فأخبره الخبر ، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة : خذ السلا ثمَّ توجّه إلى القوم والنبيّ معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة ، فلمّا رأوه عرفوا الشرَّ في وجهه ، ثمّ قال لحمزة:أمرَّ السلا على سبالهم ، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ، ثمَّ التفت أبو طالب إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : يا ابن أخي ، هذا حسبك فينا.[2]

أبو طالب يفقد النبيّ ويطلبه من قريش :

وفي «البحار» عن «الحنبلي» ، بإسناده إلى محمد بن إسحاق ، عن عبدالله بن مغيرة بن معقب قال : فقد أبو طالب رضي الله عنه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فظنّ أنّ بعض قريش اغتاله فقتله ، فبعث إلى بني هاشم ، فقال : يا بني هاشم ، أظنّ أنّ بعض قريش اغتال محمّداً فقتله فليأخذ كلّ واحد منكم حديدة صارمة وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش ، فإذا قلت : أبغي

(١) السّلى : الجلدُ الرقيقُ الّذي يخرج فيه الولد من بطن أُمّه ملفوفاً فيه . لسان العرب : ٦ / ٣٥٣.

(٢) الكافي : ١ / ٤٤٩ ح ٣٠.

محمداً قتل كلّ منكم الرجل الّذي إلى جانبه ، وبلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جمع أبي طالب ، وهو في بيت عند الصفا ، فأتى أبا طالب وهو في المسجد ، فلمّا رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش ، فقدت محمداً فظننت أنّ بعضكم اغتاله ، فأمرت كلّ فتى شهد من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كلّ واحد منهم إلى عظيم منكم ، فإذا قلت أبغي محمّداً قتل كلّ واحد منهم الرجل الّذي إلى جنبه ، فاكشفوا عمّا في أيديكم يا بني هاشم، فكشف بنو هاشم عمّا في أيديهم ، فنظرت قريش إلى ذلك ، فعندها هابت قريش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ثم أنشأ أبو طالب يقول :

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت ... وكلّ سرائر منها غرور

فإني والضوابح غاديات ... وما تتلو السفافرة الشهور

لآل محمّد راع حفيظ ... وود الصدر منّي والضمير

فلست بقاطع رحمي وولدي ... ولو جرّت مظالمها الجزور

أيأمر جمعهم أبناء فهر ... بقتل محمد والأمر زور

فلا وأبيك لاظفرت قريش ... ولا لقيت رشاداً إذ تشير

بني أخي ونوط القلب منّي ... وأبيض ماؤه غدق كثير

ويشرب بعده الولدان ريّا ... وأحمد قد تضمّنه القبور

أيا ابن الأنف أنف بني قصيّ ... كأنّ جبينك القمر المنير[1]

(١) البحار : ٣٥ / ١٤٩ ، انظر الغدير : ٧ / ٣٥٠.

وروي : أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا رجع من السرى نزل على أُمّ هانىء بنت أبي طالب فأخبرها فقال : بأبي أنت وأُمّي والله لئن أخبرت الناس بهذا ليكذبنّك من صدّقك ، وكان أبو طالب قد فقده تلك الليلة فجعل يطلبه ، وجمع بني هاشم ثم أعطاهم المدى وقال : إذا رأيتموني أدخل وليس معي محمّد فلتضربوا وليضرب كلّ رجل منكم جليسه ، والله لا نعيش نحن ولا هم وقد قتلوا محمّداً ، فخرج في طلبه وهو يقول : يا لها عظيمة إن لم يواف رسول الله مع الفجر ، فتلقّاه على باب أُمّ هانىء حين نزل من البراق فقال : يا ابن أخي انطلق فادخل بين يديّ المسجد ، وسلَّ سيفه عند الحجر وقال : يا بني هاشم ، أخرجوا مداكم فقال : لو لم أره ما بقي منكم سفر ولا عشنا ، فاتّقته قريش منذ يوم أن يغتالوه ثم حدّثهم محمد ، قالوا : صف لنا بيت المقدس ...(١)

أبو طالب واليهودي في الشام :

روى «القاضي المعتمد» في «تفسيره» عن ابن عبّاس : أنّه وقع بين أبي طالب وبين يهودي كلام وهو بالشام ، فقال اليهودي : لم تفخر علينا وابن أخيك بمكّة يسأل الناس ؟ فغضب أبو طالب ، وترك تجارته وقدم مكّة ، فرأى غلماناً يلعبون ومحمد فيهم مختل الحال ، فقال له : يا غلام من أنت ومن أبوك ؟

قال : أنا محمد بن عبدالله ، أنا يتيم لا أب لي ولا أُمّ فعانقه أبو طالب وقبّله، ثم ألبسه جبّة مصريّة ودهّن رأسه وشدّ ديناراً في ردائه ونشر قبله تمراً ، فقال : يا غلمان هلمّوا فكلوا ، ثم أخذ أربع تمرات إلى أُمّ كبشة وقصّ عليها ، فقالت : فلعلّه أبوك طالب ؟

---

(١) الخرائج والجرائح : ١ / ٨٥، عنه البحار : ٣٥ / ٨٢.

قال : لا أدري ، رأيت شيخاً بارّاً ، إذ مرّ أبو طالب ، فقالت : يا محمد ، كان هذا ؟

قال : نعم .

قالت : هذا أبوك أبو طالب ، فأسرع إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وتعلّق به ، وقال : يا أبه ، الحمد لله الّذي أرانيك لا تخلفني في هذه البلاد ، فحمله أبو طالب.[1]

وفي «تاريخ اليعقوبي» عن أبي عبدالله الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث أنّهم كانوا في دار الحارث بن عبدالمطّلب وكانوا أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فصنع لهم طعاماً فأكلوا عشرة حتى شبعوا . وكان جميع طعامهم رجل شاة وشرابهم عُسّ من لبن وان منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفَرقَ . ثم أنذرهم كما أمره الله ودعاهم إلى عبادة الله تعالى ، وأعلمهم تفضيل الله إيّاهم واختصاصه لهم إذ بعثه بينهم وأمره أن ينذرهم. فقال أبو لهب : خذوا على يدي صاحبكم قبل أن يأخذ على يده غيركم، فإن منعتموه قُتلتم ، وإن تركتموه ذللتم .

فقال أبو طالب : يا عورة ، والله لننصرنّه ثم لنعيننّه يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربّك فأعلِمنا حتى نخرج معك بالسلاح.[2]

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والعبّاس عند أبي طالب :

في «الغدير» عن كتاب «نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل

---

(١) المناقب: ١ / ٣٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٧.

الرسول» بإسناده عن طـاوس ، عن ابن عبّاس ـ في حديث طويل ـ: إنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال للعبّاس رضي الله عنه : إنّ الله قد أمرني بإظهار أمري ، وقد أنبأني واستنبأني فما عندك ؟

فقال له العبّاس رضي الله عنه : يا ابن أخي ، تعلم أن قريشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبيك ، وإن كانت هذه الخصلة الطامة الطمّاء والداهية العظيمة ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً صلنا ، ولكن قرّب إلى عمّك أبي طالب فإنّه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك ولا يخذلك ولا يسلّمك ، فأتياه فلمّا رآهما أبو طالب قال : إنّ لكما لظنّة وخبراً ، ما جاء بكما في هذا الوقت ؟

فعرّفه العبّاس ما قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وما أجـابه بـه العبّاس ، فنظر إليه أبو طالب وقال له : أخرج ابن أبي فإنّك الرفيع كعباً ، والمنيع حزباً ، والأعلى أباً ، والله لا يسلقك لسان إلّا سلقته ألسن حـداد ، واجـتذبته سيوف حداد ، والله لتذلنّ لك العرب ذلّ اليهم لحاضنها ، ولقد كـان أبـي يـقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال : إنّ من صلبي لنبيّاً لوددت أنّي أدركت ذلك الزمـان فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به .(١)

وفي «المناقب» عن أبي أيّوب الأنصاري أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقف بسوق ذي المجاز ، فدعاهم إلى الله والعبّاس قائم يسـمع الكـلام فقال : أشهد أنّك كذّاب ومضى إلى أبي لهب وذكر ذلك ، فأقبلا يناديان انّ ابن أخينا هذا كذّاب فلا يغرّنّكم عن دينكم .

قال : واستقبل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أبو طالب ، فاكتنفه وأقبل على أبي لهب والعبّاس فقال لهما : ما تريدان تربت أيديكما والله إنّه لصـادق

(١) الغدير : ٧ / ٣٤٨.

القيل ، ثم أنشأ أبو طالب :

أنت الأمين أمين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب

أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزّة الكتب[١]

«وفيه» عن ابن عبّاس : دخل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الكعبة وافتتح الصلاة فقال أبو جهل : من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعرى وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه ، فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه ، فلمّا رأوه جعلوا ينهضون ، فقال : والله لئن قام أحد جللته بسيفي ، ثم قال : يا ابن أخي من الفاعل بك هذا ؟ قال : عبدالله ، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه.[٢]

وفي «البحار» عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول : مرّ رسول الله بنفر من قريش ـ وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمّونها الظهيرة ويجعلونها على النصب ـ فلم يسلّم عليهم ، فلمّا انتهى إلى دار الندوة قالوا : يمرّ بنا يتيم أبي طالب ولم يسلّم علينا ! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلّاه؟

فقال عبدالله بن الزبعرى السهمي : أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى أتى عمّه أبا طالب فقال : يا عمّ من أنا ؟

فقال : ولِمَ يا ابن أخ ؟ فقصّ عليه القصّة ، فقال : وأين تركتهم ؟

فقال : بالأبطح ، فنادى في قومه : يا آل عبد المطّلب ، يا آل هاشم ، يا آل

---

(١) المناقب : ١ / ٥٦.

(٢) المناقب : ١ / ٦٠.

عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كلّ مكان ملبّين ، فقال : كم أنتم ؟

فقالوا : نحن أربعون .

قال : خذوا سلاحكم ، فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتّى انتهى إليهم ، فلمّا رأت قريش أبا طالب أرادت أن تتفرّق ، فقال لهم : وربّ البنيّة لا يقومنّ منكم أحد إلّا جلّلته بالسيف ، ثم أتى إلى صفاة[1] كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاث أفهار[2] ثم قال : يا محمد ، سألتني من أنت ؟ ثم أنشأ يقول ويؤمىء بيده إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم :

أنت النبي محمد قرم أغرّ مسوّد

حتى أتى على آخر الأبيات ، ثم قال : يا محمد ، أيّهم الفاعل بك ؟ فأشار النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى عبدالله بن الزبعرى السهمي الشاعر ، فدعاه أبو طالب فوجا أنفه حتى أدماها ، ثم أمر بالفرث والدم فأُمرّ على رؤوس الملأ كلّهم ، ثم قال : يا بن أخ ، أرضيت ؟ ثم قال : سألتني من أنت ؟ أنت محمد بن عبدالله ، ثم نسبه إلى آدم عليه السلام . ثم قال : أنت والله أشرفهم حسباً ، وأرفعهم منصباً ، يا معشر قريش ، من شاء منكم يتحرّك فليفعل ، أنا الّذي تعرفوني ، فأنزل الله تعالى صدراً من سورة الأنعام : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّة أن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾.[3]

وعن «الطبري» وغيره من طريق سفيان الثوري ، عن حبيب بن ثابت ، عمّن سمع ابن عبّاس انّه قال : إنّها نزلت في أبي طالب ينهى عن أذى رسول الله

---

(١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .
(٢) الفهر : وهي الحجر من الحجارة . «معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٤٥٦» .
(٣) البحار : ٣٥ / ١٢٥ ح ٦٩ . والآية في سورة الأنعام : ٢٤ .

صلّى الله عليه وآله وسلّم أن يؤذى وينأى وأن يدخل الاسلام.[١]

أبو طالب يأخذ ثأر ابن مظعون :

قال «فخار بن معد» في «الحجّة» : وكذلك لمّا كان عثمان بن مظعون الجمحي رضي الله عنه يقف بباب الكعبة ، ويعظ الناس أن لا يعبدوا الأصنام ، فوثبت عليه فتية من قريش ، وضربوه فوقعت ضربة أحدهم على عينه ففقأتها فبلغ أبا طالب ذلك فغضب له غضباً شديداً ، وقام في أمره حتى فقأ عين الّذي فقأ عينه ، وكانوا قد اجتمعوا إلى أبي طالب وناشدوه أن يدعها ويدون له الديّة ، فأقسم لهم : إنّي لا أرضى حتى أقلع عين الّذي قلع عينه.[٢]

قلت : لا يخفى أنّ ما صدر من سيّد البطحاء أبي طالب من النصرة والحماية والرأفة والرقّة ، والدفاع عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم والانتقام من المتجاسرين عليه من التحقير والأذى ، وما فعلوا به من استعمال الفرث والدم وغيره بلباسه ، وأمره عليه السلام بتلويث الدم على سبالهم ورؤوسهم ، وتقويته لإظهاره صلّى الله عليه وآله وسلّم من دعوة الخلق إلى التوحيد ، وردعهم عن الشرك وتوبيخهم لما اجتمعوا وتعاهدوا بأن يطلبوا منه محمداً ليقتلونه وإبداله بعمارة ، وقوله لهم : «قبّح الله وجوهكم ، وتبّت أيديكم ، والله لا يكون ذلك أبداً» ، وحمايته عن عثمان بن مظعون رحمه الله لمّا فقأ عينه وعدم قبول الدية إلّا بفقأ العين الّتي فقأوا منه .

---

(١) قال الطبرسي : وهذا لا يصحّ ، لأنّ هذه الآية معطوفة على ما تقدّمها وما تأخّر عنها معطوف عليها وكلّها في ذمّ الكفّار والمعاندين للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم . مجمع البيان : ٤ / ٤٤٤ .

(٢) الحجّة : ٣٥٧ .

وقوله : «والله لن يصلوا إليك بجمعهم» .

وقوله :

وذكــرت ديــناً لا مــحالة إنّــه مــن خــير أديــان البــريّة ديــنا

وقوله : «مليك الناس ليس له شريك» .

وقوله : «يا شاهد الله عليّ فاشهد» كلّ ذلك أقوى دليل على أنّه قد آمن بالله وبرسوله وبما جاء به .

أبو طالب في ولادة علي عليه السلام :

لمّا ولد علي عليه السلام خرج أبو طالب وهو يتخلّل سكك مكّة ومواقعها وأسواقها وهو يقول لهم : أيّها الناس ولد الليلة في الكعبة حجّة الله تعالى ووليّ الله ، فبقي الناس يسألونه عن علّة ما يرون من إشراق السماء ، فقال لهم : ابشروا فقد ولد الليلة وليّ من أولياء الله عزّ وجلّ يختم به جميع الخير ، ويـذهب بـه جميع الشر ، ويتجنّب الشرك والشبهات ، ولم يزل يلزم هذه الألفاظ حتى أصبح فدخل الكعبة وهو يقول :

يــا ربّ ربّ الغســق الدجــيّ والقــمر المــبتلج المــضيّ

بيّن لنـا مـن حكـمك المـقضيّ ماذا ترى لي في اسم ذا الصبي[1]

وقال «ابن شهراشوب» : لمّا ولد علي عليه السلام أخذ أبو طـالب بـيد فاطمة وعليّ على صدره فخرج إلى الأبطح ونادى : يا ربّ يا ذا الغسق الدجيّ، إلخ .

---

(١) البحار : ٣٥ / ١٠٢ ، الغدير : ٧ / ٣٤٧.

قال : فجاء شيء يدبُّ على الأرض كالسحاب ، حتى حصل في صدر أبي طالب فضمّه مع علي إلى صدره ، فلمّا أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب:

خصصتما بالولد الزكيّ والطاهر المنتجب الرضيّ

فاسمه من شامخ عليّ عليّ اشتقّ من العليّ

قال : فعلّقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك[1].

روى أحد المعاصرين في كتابه ، عن «أبي الحسن البكري» في كتاب «الأنوار» أنّ أبا طالب أنشد هذا الشعر في ولادة عليّ :

ظهرت دلائل نوره فتزلزلت منها البسيطة وازدهى الأيّام

وهوت ظهور الكفر عند ظهوره وبسيفه سيشيّد الاسلام

وأتاهم أمر عظيم فادح وتساقطت من خوفه الأصنام

صلّى عليه الله خلّاق الورى ما أعقب الصبح المضيء ظلام[2]

أبو طالب وبحيرا الراهب :

روى «المجلسي»عن داود بن الحصين قال : لمّا خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المرّة الأُولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فلمّا نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له : بحيرا في

(١) المناقب : ٢ / ١٧٤، عنه البحار : ٣٥ / ١٨ .
(٢) ذرائع البيان : ١٣١ .

صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلمّا نزلوا ببحيرا وكان كثيراً ما يمرّون به لا يكلّمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مرّوا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم ، وإنّما حمله على دعائهم انّه رأى حين طلعوا غمامة تظلّل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة ، واخضلّت أغصان الشجرة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حين استظلّ تحتها، فلمّا رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته ، وأمر بذلك الطعام فأُتي به فأرسل إليهم فقال : إنّي قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، وأنا أحبّ أن تحضروه كلّكم ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً ، حرّاً ولا عبداً فإنّ هذا شيء تكرموني به .

فقال له رجل : إنّ لك لشأناً يا بحيرا ، ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟

قال : فإنّي أحببت أن أُكرمكم ولكم حقّ ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من بين القوم لحداثة سنّه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة ، فلمّا نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة الّتي يعرفها ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ويراها متخلّفة على رأس رسول الله صلّى الله عليه وآله ونسلّم .

قال بحيرا : يا معشر قريش ، لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي .

قالوا : ما تخلّف أحد إلاّ غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم .

فقال : ادعوه فليحضر طعامي ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل

واحد، مع أنّي أراه من أنفسكم .

فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً ، وهن ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبد المطّلب .

فقام الحارث بن عبد المطّلب بن عبد مناف وقال : والله إن كان بنا للؤم أن يتخلّف ابن عبد المطّلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتّى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته .

فلمّا تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال : يا غلام أسألك بحقّ اللّات والعزّى إلّا أخبرتني عمّا أسألك ؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لا تسألني باللّات والعزّى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما ، قال : بالله إلّا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه .

قال : سلني عمّا بدالك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نوّمه ، فجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضع الصفة الّتي عنده ، فقبّل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إنّ لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه .

قال الراهب لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟

قال أبو طالب : ابني .

قال : ما هو ابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً .

قال : فابن أخي .

قال : فما فعل أبوه ؟

قال : هلك وأُمّه حبلى به .

قال : فما فعلت أُمّه ؟

قال : توفّيت قريباً .

قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبلغنّه غشاً ، فإنّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، نجده في كتبناوما روينا عن آبائنا ، واعلم أنّي قد أدّيت إليك النصيحة .

فلمّا فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعرفوا صفته ، فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره ، فنهاهم أشدّ النهي ، وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدّقوه وتركوه ، ورجع به أبو طالب ، فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه.[١]

أبو طالب والطبيب الراهب :

«وفيه» عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال : لمّا أتى على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه ،

(١) البحار : ١٥ / ٤٠٩ ، راجع العدد القويّة :١٢٣ ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٦١٥.

فقال عبد المطّلب لأبي طالب : اذهب بابن أخيك إلى عرّاف الجحفة وكان بها راهب طبيب في صومعته ، فحمله غلام له في سفط هندي حتى أتى به الراهب ، فوضعه تحت الصومعة ، ثم ناداه أبو طالب : يا راهب ، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع ، وسمع حفيف أجنحة الملائكة .

فقال له من أنت ؟

قال : أبو طالب بن عبد المطّلب ، جئتك بابن أخي لتداوي عينه .

فقال : وأين هو ؟

قال : في السفط قد غطّيته من الشمس .

قال : اكشف عنه ، فكشف عنه ، فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب ، فقال له : غطّه فغطّاه ، ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً ، وأنّك الّذي بشّر به في التوراة والانجيل على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ، فأشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسوله ، ثم أخرج رأسه وقال : يا بنيّ ، انطلق به فليس عليه بأس ، فقال له أبو طالب : ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً .

فقال : يا بنيّ شأن ابن أخيك أعظم ممّا سمعت منّي ، وأنت معينه على ذلك ، ومانعه ممّن يريد قتله من قريش .

قال : فأتى أبو طالب عبد المطّلب فأخبره بذلك ، فقال له عبد المطّلب : اسكت يا بنيّ ، لا يسمع هذا الكلام منك أحد ، فوالله ما يموت محمد حتى يسود

العرب والعجم.[١]

أبو طالب والمثرم الراهب :

وفي «البحار» عن «روضة الواعظين» قال جابر بن عبدالله الأنصاري : سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنّة المسيح عليه السلام ، إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وعليّاً من نورٍ واحدٍ قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة ألف عام ، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه .

فلمّا خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه ، واستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في جنبه الأيسر ، ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيّبة ، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبد المطّلب ، فاستودعني خير رحم وهي آمنة ، ثم أطلع الله تبارك وتعالى عليّاً من ظهر طاهر وهو أبو طالب ، واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد .

ثم قال : يا جابر ، ومن قبل أن وقع عليّ في بطن أُمّه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام ، وكان مذكوراً في العبادة ، قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة ، فسأل ربّه أن يريه وليّاً له ، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه ، فلمّا أن بصر به المثرم قام إليه فقبّل رأسه وأجلسه بين يديه ، فقال : من أنت يرحمك الله ؟

قال : رجل من تهامة .

---

(١) البحار : ١٥ / ٣٥٨ عن العدد القويّة : ١٢٣ ح ٣٠ .

فقال : من أيّ تهامة ؟

قال : من مكّة .

قال : ممّن ؟

قال : من عبد مناف .

قال : من أيّ عبد مناف ؟

قال : من بني هاشم ، فوثب إليه الراهب وقبّل رأسه ثانياً وقال : الحمد لله الّذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليّه ، ثم قال : أبشر يا هذا فإنّ العليّ الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك .

قال أبو طالب : وما هو ؟

قال : ولد يخرج من صلبك هو وليّ الله تبارك اسمه وتعالى ذكره ، وهو إمام المتّقين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، فإن أدركت ذلك الولد فاقرءه منّي السلام ، وقل له : إنّ المثرم يقرأ عليك السلام وهو يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّك وصيّه حقّاً ، بمحمد يتمّ النبوّة وبك يتمّ الوصيّة .

قال : فبكى أبو طالب وقال له : ما اسم هذا المولود ؟

قال : اسمه علي .

فقال أبو طالب : إنّي لا أعلم حقيقة ما تقوله إلّا ببرهان بيّن ودلالة واضحة .

قال المثرم : فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك ؟

قال أبو طالب : أُريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا ، فدعا الراهب بذلك فما استتمّ دعاؤه حتى أُتي بطبق عليه من فاكهة الجنّة رطبة وعنبة ورمّان ، فتناول أبو طالب منه رمّانة ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحوّلت ماءاً في صلبه ، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه السلام وارتجّت الأرض وزلزلت بهم أيّاماً حتى لقيت قريش من ذلك شدّة وفزعوا وقالوا : قوموا بآلهتكم إلى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكّنوا ما نزل بكم وحلّ بساحتكم ، فلمّا اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس فجعل يرتجّ ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صمّ الصخور وتناثرت ، وتساقطت الآلهة على وجهها ، فلمّا بصروا بذلك قالوا : لا طاقة لنا بما حلّ بنا .

فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه ، فقال : أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة ، وخلق فيها خلقاً ، إن لم تطيعوه ولم تقرّوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنّا نقول بمقالتك ، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عزّ وجلّ وقال : «إلهي وسيّدي أسألك بالمحمديّة المحمودة وبالعلويّة العالية وبالفاطميّة البيضاء إلّا تفضّلت على تهامة بالرأفة والرحمة» فوالّذي خلق الجنّة وبرأ النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها .

فلمّا كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين عليه السلام أشرقت السماء بضيائها ، وتضاعف نور نجومها ، وأبصرت من ذلك قريش عجباً ، فهاج بعضها في بعض وقالوا : قد أحدث في السماء حادثة ، وخرج أبو طالب وهو يتخلّل سكك مكّة وأسواقها ويقول : يا أيّها الناس تمّت حجّة الله .

وأقبل الناس يسألونه عن علّة ما يرونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم ، فقال لهم : أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله يكمّل الله فيه خصال الخير ، ويختم به الوصيّين ، وهو إمام المتّقين ، وناصر الدين ، وقامع المشركين ، وغيظ المنافقين ، وزين العابدين ، ووصيّ رسول ربّ العالمين ، إمام هدى ، ونجم علی ، ومصباح دجی ، ومبيد الشرك والشبهات ، وهو نفس اليقين ورأس الدين .

فلم يزل يكرّر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح ، فلمّا غاب عن قومه أربعين صباحاً ، قال جابر : فقلت : يا رسول الله إلى أين غاب ؟

قال : إنّه مضى يطلب المثرم ، كان وقد مات في جبل اللكام فاكتم يا جابر فإنّه من أسرار الله المكنونة وعلومه المخزونة ، إنّ المثرم كان وصف لأبي طالب كهفاً في جبل اللكام وقال له : إنّك تجدني هناك حيّاً أو ميّتاً .

فلمّا مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميّتاً جسداً ملفوفاً مدرّعة مسجّى بها إلى قبلته ، فإذا هناك حيّتان : إحداهما بيضاء والأُخرى سوداء ، وهما يدفعان عنه الأذى ، فلمّا بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف ، ودخل أبو طالب إليه فقال : السلام عليك يا وليّ الله ورحمة الله وبركاته .

فأحيا الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم ، فقام قائماً يمسح وجهه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ عليّاً وليّ الله والإمام بعد نبيّ الله .

فقال أبو طالب : أبشر فإنّ عليّاً قد طلع إلى الأرض فقال : ما كانت علامة الليلة الّتي طلع فيها ؟

قال أبو طالب : لمّا مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة ، فقلت لها : ما بالك يا سيّدة النساء ؟

قالت : إنّي أجد وهجاً ، فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة فسكنت فقلت لها : إنّي أنهض فآتيك بنسوة من صواحبك تعينك على أمرك في هذه الليلة.

فقالت : رأيك يا أبا طالب ؟

فلمّا قمت لذلك إذا أنا بهاتف هتف من زاوية البيت وهو يقول : أمسك يا أبا طالب فإنّ وليّ الله لا تمسّه يد نجسة .

وإذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها ، وعليهنّ ثياب كهيئة الحرير الأبيض ، وإذا رائحتهنّ أطيب من المسك الأذفر ، فقلن لها : السلام عليك يا وليّة الله ، فأجابتهنّ ، ثم جلسن بين يديها ومعهنّ جؤنة من فضّة وأنسنها حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا ولد انتهيت إليه فإذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الأرض وهو يقول :

«أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأشهد أنّ عليّاً وصيّ محمد رسول الله ، وبمحمد يختم الله النبوّة ، وبي يتمّ الوصيّة ، وأنا أمير المؤمنين».

فأخذته واحدة منهنّ من الأرض ووضعته في حجرها ، فلمّا نظر علي في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب : السلام عليك يا أُمّاه .

فقالت : وعليك السلام يا بني .

فقال : ما خبر والدي ؟

قالت : في نعم الله ينقلب ، وصحبته يتنعّم ، فلمّا سمعت ذلك لما تمالكت أن قلت : يا بني ألست بأبيك ؟

قال : بلى ، ولكنّي وإيّاك من صلب آدم وهذه أُمّي حوّاء.

فلمّا سمعت ذلك غطّيت رأسي بردائي وألقيت نفسي في زاوية البيت حياءاً منها ، ثم دنت أُخرى ومعها جؤنة فأخذت عليّاً ، فلمّا نظر إلى وجهها قال : السلام عليك يا أُختي .

فقالت : وعليك السلام يا أخي.

قال : فما خبر عمّي ؟

قالت : خير ، وهو يقرأ عليك السلام.

فقلت : يا بني أيّ أُخت هذه ؟ وأيّ عمّ هذا ؟

قال : هذه مريم ابنة عمران وعمّي عيسى بن مريم ، وطيّبته بطيب كان في الجؤنة ، فأخذته منهنّ فأدرجته في ثوب كان معها ، قال أبو طالب : فقلت : لو طهرناه لكان أخفّ عليه ، وذلك أنّ العرب كانت تطهّر أولادها .

فقالت : يا أبا طالب إنّه ولد طاهراً مطهّراً لا يذيقه حرّ الحديد من الدنيا إلاّ على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسماوات والأرض والبحار وتشتاق إليه النار.

فقلت : من هذا الرجل ؟

فقلن : ابن ملجم المرادي لعنه الله ، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم . قال أبو طالب : فأنا كنت في استماع قولهنّ ثم أخذه محمد بن عبدالله ابن أخي من يدهنّ ووضع يده في يده وتكلّم

معه ، وسأله عن كلّ شيء فخاطب محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً بأسرار كانت بينهما ، ثم غبن النسوة فلم أرهنّ ، فقلت في نفسي : لو عرفت المرأتين الأُخريين ، فألهم الله عليّاً فقال : يا أبي أمّا المرأة الأُولى فكانت حوّاء ، وأمّا التي أحضنتني فهي مريم بنت عمران التي أحصنت فرجها ، وأمّا التي أدرجتني في الثوب فهي آسية بنت مزاحم ، وأمّا صاحبة الجؤنة فهي أُمّ موسى بن عمران فالحق بالمثرم الآن وبشّره وخبّره بما رأيت فإنّه في كهف كذا ، في موضع كذا ، فخرجت حتى أتيتك وإنّه وصف الحيّتين ، فلمّا فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخي ومن مناظرتي عاد إلى طفوليته الأُولى.

فقلت : أتيتك أُبشّرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي عليه السلام، فبكى المثرم ، ثم سجد شكراً لله ، ثم تمطّى ، فقال : غطّني بمدرعتي ، فغطّيته فإذا أنا به ميت كما كان ، فأقمت ثلاثاً أُكلّم فلا أُجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيّتان فقالتا لي : السلام عليك يا أبا طالب ، فأجبتهما ، ثم قالتا لي : الحق بوليّ الله فانّك أحقّ بصيانته وحفظه من غيرك .

فقلت لهما : من أنتما ؟

قالتا : نحن عمله الصالح ، خلقنا الله من خيرات عمله ، فنحن نذبّ عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله إلى الجنّة ، ثم انصرف أبو طالب إلى مكّة.

قال جابر : فقلت : يا رسول الله ، الله أكبر !؟ الناس يقولون : إنّ أبا طالب مات كافراً .

قال : يا جابر ، الله أعلم بالغيب ، إنّه لمّا كانت الليلة التي أُسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار ، فقلت : إلهي ما هذه الأنوار ؟

فقال : يا محمد ، هذا عبدالمطّلب ، وهذا أبو طالب ، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا أخوك طالب ، فقلت : إلهي وسيّدي فبما نالوا هذه الدرجة ؟

قال : بكتمانهم الايمان وإظهارهم الكفر ، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا.[١]

منامة لأبي طالب في حجر إسماعيل:

في «دار السلام» عن «ابن شهراشوب» عن كتاب «مولد أميرالمؤمنين» عن «ابن بابويه» انّه رقد أبو طالب في الحجر ، فرأى في منامه كأنّ باباً انفتح عليه من السماء ، فنزل منه نور ، فشمله ، فانتبه لذلك وإنّي راهب الجحفة فقصّ عليه فأنشأ الراهب يقول :

أبشر أبا طالب عن قليل   بالولد الحلاحل النبيل

يال قريش فاسمعوا تأويلي   هذان نوران على سبيلي

كمثل موسى وأخيه السؤل

فرجع أبو طالب إلى الكعبة وطاف حولها ، وأنشد :

أطوف للإله حول البيت   أدعوك بالرغبة محي الميت

بأن تريني السبط قبل الموت   أغرّ نوراً يا عظيم الصوت

منصلتاً يقتل أهل الجبت   وكلّ من دان بيوم السبت

ثم عاد إلى الحجر ، فرقد فيه فرأى في منامه كأنّه اُلبس إكليلاً من ياقوت ،

---

(١) البحار : ٣٥ / ١٠ - ١٦ عنه روضة الواعظين : ٧٧ ، راجع جامع الأخبار : ٥٧ ح ٧١.

وسربالاً من عبقر وكان قائلاً يقول : أبا طالب قرّت عيناك ، وظفرت يداك ، وحسنت رؤياك ، فأتى لك بالولد ، ومالك البلد ، وعظيم التلد[1] ، على رغم الحسد ، فانتبه فرحاً فطاف حول الكعبة قائلاً :

أدعوك ربّ البيت والطواف   والولد المحبوّ بالعفاف
تعينني بالمنن اللطاف   دعاء عبد بالذنوب واف
يا سيّد السادات والأشراف

ثم عاد إلى الحجر فرقد ، فرأى في منامه عبد مناف يقول : ما يثبتك عن ابنة أسد في كلام [له] فلمّا انتبه تزوّج بها وطاف بالكعبة قائلاً :

قد صدقت رؤياك بالتعبير   ولست بالمرتاب في الأُمور
أدعوك ربّ البيت والنذور   دعاء عبد مخلص فقير
فأعطني يا خالقي سروري   بالولد الحلاحل المذكور
يكون للمبعوث كالوزير   يا لهما يا لهما من نور
قد طلعا من هاشم البدور   في فلك عال على البحور
فيطحن الأرض على الكرور   طحن الرحى للحبّ بالتدوير
إنّ قريشاً بات بالتكبير   منهوكة بالغيّ والثبور
وما لها من موئل مجير   من سيفه المنتقم المبير
وصفوة الناموس في السفير   حسامه الخاطف للكفور[2]

---

(١) التلد ـ بالضمّ والتحريك ـ : ما ولد عندك من مالك أو نتج . «لسان العرب : ٢ / ٤٢» .
(٢) دار السلام : ١ / ١٣٣ .

أبو طالب وحديث الصحيفة :

قال «السيّد (ره) » : ولمّا سمع المشركون هذا القول من أبي طالب ، وما أشبهه ، ورأوا قيام بني هاشم معه في نصره سعوا بينهم ، واجتمعوا ، وقالوا : ننافي بني هاشم ونكتب صحيفة ، ونودعها الكعبة أن لا نبايعهم ، ولا نشاريهم ، ولا نحدّثهم ، ولا نستحدثهم ، ولا نجتمع معهم في مجمع ، ولا نقضي لهم حاجة ، ولا نقتضيها منهم ، ولا نقتبس منهم ناراً ، حتى يسلّموا إلينا محمداً ، ويخلّوا بيننا وبينه ، أو ينتهي عن تسفيه آبائنا وتضليل آلهتنا ، وأجمع كفّار أهل مكّة على ذلك.[١]

قال «اليعقوبي» : وكان الّذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فشلّت يده ، ثم حاصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بني هاشم ، وبني المطّلب بن عبد مناف في الشعب الّذي يقال له شعب بني هاشم بعد ستّ سنين من مبعثه ، فأقام ومعه جمع من بني هاشم وبني المطّلب في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله ماله ، وأنفق أبو طالب ، وأنفقت خديجة بنت خويلد جميع مالها وصاروا إلى حدّ الضرّ والفاقة.[٢]

وفي «المناقب» : وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط : يخرجون إلى الطرقات ، فمن رأوه معه ميرة[٣] نهوان

(١) الحجّة : ١٨٩ ، الدرجات الرفيعة : ٤٥ .
(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣١.
(٣) قال ابن منظور : الميرة : الطعامُ يمتاره الانسان . لسان العرب : ١٣/ ٢٣١ .

يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذّرونه من النهب ، فأنفقت خديجة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فيه مالاً كثيراً.

وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أخذ مضجعه ونامت العيون ، جاء أبوطالب ، فأنهضه عن مضجعه وأضجع علياً مكانه ووكّل عليه ولده وولد أخيه ، فقال علي عليه السلام : يا أبتاه ، إنّي مقتول ذات ليلة ؟

فقال أبوطالب :

اصبرن يا بني فالصبر أحجى   كلّ حيّ مصيره لشعوب

وكانوا لا يأمنون إلّا في موسم العمرة في رجب ، وموسم الحجّ في ذي الحجّة ، فيشترون ويبيعون فيهما ، وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في كلّ موسم يدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة ، وأبو لهب في أثره يقول : إنّه ابن أخي وهو كذّاب ساحر ، فأصابهم الجهد .

وبعثت قريش إلى أبي طالب : ادفع إلينا محمّداً حتى نقتله ونملّكك علينا، فأنشأ أبو طالب اللامية التي يقول فيها : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه .

فلمّا سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه فكان أبو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله يجيء بالعير بالليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب ، ثم تصبح بها ، فحمد النبي صلى الله عليه وآله فعله ، فمكثوا بذلك أربع سنين ، وقال ابن سيرين : ثلاث سنين.(١)

روى «ابن أبي الحديد» في «شرح النهج» : فأجمعت قريش على أن

(١) مناقب ابن شهراشوب : ١ / ٦٤ ـ ٦٥ .

يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها ألّا يناكحوهم ولا يبايعوهم ، ولا يجالسوهم فكتبوها وعلّقوها في جوف الكعبة تأكيداً على أنفسهم ، وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فلمّا فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب ، فدخلوا كلّهم مع أبي طالب في الشعب ، فاجتمعوا إليه ، وخرج منهم أبو لهب إلى قريش فظاهرها على قومه.[١]

هشام بن عمرو يقوم في نقض الصحيفة :

قال «محمد بن إسحاق» : فضاق الأمر ببني هاشم وعدموا القوت ، إلّا ما كان يحمل إليهم سرّاً وخفية ، وهو شيء قليل لايمسِك أرماقهم ، وأخافتهم قريش ، فلم يكن يظهر منهم أحد ، ولا يدخل إليهم أحد ، وذلك أشدّ ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته بمكّة .

قال «محمد بن إسحاق» : فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا ألّا يصل إليهم شيء إلّا القليل سرّاً ممّن يريد صلتَهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى ، معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمّته خديجة بنت خويلد ـ وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب ـ فتعلّق به ، وقال : أتحمل الطعام إلى بني هاشم ؟! والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكّة ! فجاءه أبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزّى ، فقال : مالك وله ؟

قال : إنّه يحمل الطعام إلى بني هاشم .

فقال أبو البختري : يا هذا ، إنّ طعاماً كان لعمّته عنده بعثت إليه فيه ،

(١) شرح نهج البلاغة : ١٤/ ٥٨ .

أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟! خلّ سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال كلّ منهما من صاحبه ، فأخذ له أبو البختري لَحَى بعير فضربه به فشجّه ووطئه وطأ شديداً فانصرف وهو يكره أن يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وبنو هاشم بذلك ، فيشمتوا .

فلمّا أراد الله تعالى من إبطال الصحيفة ، والفرج عن بني هاشم من الضيق والأزل الذي كانوا فيه قام هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي في ذلك أحسن قيام ، وذلك أنّ أباه عمرو بن الحارث كان أخاً لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ من أُمّه ، فكان هشام بن عمرو يحسب لذلك واصلاً ببني هاشم ، وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي ، فكان يأتي بالبعير ليلاً وقد أوقره طعاماً ، وبنو هاشم وبنو المطّلب في الشعب ، حتى إذا أقبل به فم الشعب فمنع بخطامه من رأسه ، ثم يضربه على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ، ثم يأتي به مرّة أُخرى ، وقد أوقره تمراً ، فيصنع به مثل ذلك .

ثم إنّه مشى إلى زهير بن أبي أُميّة بن المغيرة المخزومي ، فقال : يا زهير ، أرضيتَ أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب ، وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ولا يواصلون ولا يزارون ؟! أما إنّي أحلف لو كان أخوك أبو الحكم بن هشام ودعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك أبداً .

قال : ويحك يا هشام ، فماذا أصنع ؟ إنّما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمتُ في نقض هذه الصحيفة القاطعة .

قال : قد وجدت رجلاً .

قال : من هو ؟

قال : أنا .

قال : زهير أبغنا ثالثاً ، فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف ، فقال له : يا مطعم أرضيت أن يهلك بطنان من عبدمناف جوعاً وَجـهْداً وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ! أما والله لأن أمكنتموهم من هذا لتـجدنّ قريشاً إلى مسائتكم في غيره سريعة .

قال : ويحك ، ماذا أصنع ؟ إنمّا أنا رجل واحد .

قال : قد وجدت ثانياً .

قال : من هو ؟

قال : أنا .

قال : أبغني ثالثاً.

قال : قد وجدت .

قال : من هو ؟

قال : زهير بن أُميّة .

قال : أنا .

قال : ابغنا رابعاً ، فذهب إلى أبي البختري بن هشام ، فقال له نحو ملـقال للمطعم ، قال : وهل من أحد يعين على هذا ؟

قال : نعم ، وذكرهم .

قال : فأبغنا خامساً ، فمضى إلى زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن

عبدالعزّى فكلّمه ، فقال : وهل يعين على ذلك من أحد ؟

قال : نعم ، ثم سمّى له القوم ، فاتّعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكّة، فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها.

وقال زهير : أنا أبدؤكم وأكون أوّلكم يتكلّم ، فلمّا أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير بن أبي أُميّة عليه حلّة له ، فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس ، فقال : يا أهل مكّة ، أنأكل الطعام ، ونشرب الشراب ، ونلبس الثياب وبنو هاشم هَلكى ؟ ! والله لا أقعد حتى تشقّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة ، وكان أبو جهل في ناحية المسجد ، فقال : كذبت والله لا تشق !

فقال زمعة بن الأسود لأبي جهل : والله أنت أكذب ما رضينا والله بها حين كُتبت .

فقال أبو البختري معه : صدق والله زَمعة ، لا نرضى بها ولا نقرّ بما كتب فيها .

فقال المطعم بن عدي : صدقا والله ، وكذب من قال غير ذلك ؛ نبرأ إلى الله منها وممّا كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو مثل قولهم .

فقال أبو جهل : هذا أمر قضي بليل ، وقام مطعم بن عديّ إلى الصحيفة فحطّها وشقّها ، فوجد الأرضَة[1] قد أكلتها ، إلّا ما كان من (بإسمك اللّهمّ) قالوا: وأمّا كاتبها منصور بن عكرمة فشلّت يده فيما يذكرون . فلمّا مزّقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب .

قال «محمد بن إسحاق» : فلم يزل أبو طالب ثابتاً صابراً مستمرّاً على

---

(١) الأرَضَة بالتحريك : دودة بيضاء شبه النملة . لسان العرب : ١ / ١١٨.

نصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وحمايته والقيام دونه، حتى مات في أوّل السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فطمعت فيه قريش حينئذ، ونالت منه، فخرج عن مكّة خائفاً يطلب أحياء العرب، يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكّة في جوار المطعم بن عدي، ثم كان من أمره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة.

قال: ومن شعر أبي طالب الذي يذكر فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقيامه دونه:

أرقت وقد تصوّبت النجوم ...[1]

النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يخبر بتسليط الأرضة:

وفي كتاب «شرف المصطفى»: فبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحسها[2]، فنزل جبرئيل فأخبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك، فأخبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا طالب، فدخل أبو طالب على قريش في المسجد فعظّموه وقالوا: أردت مواصلتنا وأن تسلّم ابن أخيك إلينا؟

قال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذّبني أنّ الله قد أخبره بحال صحيفتكم، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقّاً فاتّقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم، وإن كان باطلاً دفعته إليكم، فأتوا بها وفكّوا الخواتيم وإذا فيها: باسمك اللّهمّ واسم محمد فقط.

---

(١) شرح النهج: ١٤ / ٥٨ – ٦١.

(٢) اللحسُ: أكل الجراد الخَضر والشجر، وكذلك أكلُ الدودةِ الصوف. لسان العرب: ١٢ / ٢٤٨.

فقال لهم أبو طالب : اتّقوا الله وكفّوا عمّا أنتم عليه ، فسكتوا وتفرّقوا فنزل ﴿ادعُ إِلَى سَبيلِ رَبِّكَ﴾[١] قال : كيف أدعوهم وقد صالحوا على ترك الدعوة؟ فنزل ﴿يَمحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثبِت﴾[٢].

فسأل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أبا طالب الخروج من الشعب، فاجتمع سبعة نفر من قريش على نقضها ، وهم : مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف الذي أجار النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا انصرف من الطائف ، وزهير بن أُميّة المخزومي ختن أبي طالب على ابنته عاتكة ، وهشام بن عمرو بن لؤي بن غالب ، وأبو البختري بن هشام ، وزمعة بن الأسود بن عبدالمطّلب ، وقال هؤلاء السبعة : أحرقها الله ، وعزموا أن يقطعوا يمين كاتبها وهو منصور بن عكرمة بن هشام بن مناف بن عبدالدار فوجدوها شلا.[٣]

أبو طالب وملك الحبشة :

روى «الواقدي» بإسناد له أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا كثر أصحابه فظهر أمره ، اشتدّ على قريش ذلك ، وأنكر بعضهم على بعض ، وقالوا: قد أفسد محمد بسحره سفلتنا ، وأخرجهم عن ديننا فلتأخذ كلّ قبيلة من فيها من الصباة ولتعذّبه حتى يعود عمّا علق به من دين محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكانت كلّ قبيلة تعذّب من فيها من المسلمين فيأخذ الأخ أخاه ، وابن العمّ ابن عمّه فيشدّه ويوثقه كتافاً ، ويضربه ويخوّفه ، وهم لا يرجعون ، فأنزل الله تعالى

(١) سورة الأعراف : ١٣٤.
(٢) سورة الرعد : ٣٩.
(٣) البحار : ٣٥ / ٩٤.

﴿أَلَم تَكُن أرضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[١]، فخرج جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة، فأقاموا عنده في كرامة ورفيع منزلة، وحسن جوار، وعرفت قريش ذلك فأرسلوا إلى النجاشي عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بن المغيرة:

وقال عمرو بن العاص:

تقول ابنتي أين أين الرحيل ... وما النصر منّي بمستنكر

فقلت دعيني فإنّي امرؤ ... أُريد النجاشي في جعفر

لأكويه عنده كيّة ... أُقيم بها نخوة الأصعر

ولن أنثني عن بني هاشم ... بما أسطعت في الغيب والمحضر

وعن عائب اللات في قوله ... ولولا رضى اللات لم تمطر

وإنّي لأشنا قريش له ... وإن كان كالذهب الأحمر

فلمّا قدم عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد في رهط من أصحابهما على النجاشي، تقدّم عمرو فقال: أيّها الملك إنّ هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد سحرهم محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب فادفعهم عنك فإنّ صاحبهم يزعم أنّه نبيّ قد جاء بنسخ دينك، ومحو ما أنت عليه، فلم يلتفت النجاشي إلي قوله، ولم يحفل بما أرسلت به إليه قريش، وجرى على إكرام جعفر عليه السلام وأصحابه، وزاد في الاحسان إليهم، وبلغ أبا طالب ذلك فقال يمدح النجاشي:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر

وعمرو وأعداء النبي الأقارب

---

(١) سورة النساء: ٩٦.

وهل نال إحسان النجاشي جعفراً
وأصحابه أم عاق ذلك شاعب
تعلم خيار الناس أنّك ما جد
كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأنّ الله زادك بسطة
وأسباب خير كلّها لك لازب

فلمّا بلغت الأبيات النجاشي سرّ بها سروراً عظيماً ، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب بشعر فزاد من إكرامهم ، وأكثر من إعظامهم ، فلمّا علم أبو طالب بسرور النجاشي قال يدعوه إلى الاسلام ، ويحثّه على اتّباع النبي عليه أفضل الصلاة والسلام :

تعلم خيار الناس أنّ محمداً ... نبيّ لموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الّذي أتيا به ... فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم
وانّكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لا حديث المترجم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا ... فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم
وانّك ما تأتيك منّا عصابة ... لقصدك إلّا أرجعوا بالتكرّم[1]

أبو طالب يوصي وجهاء قريش :

قال «الحلبي» : إنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة جمع إليه وجهاء قريش فأوصاهم ، وكان من وصيّته أن قال : يا معشر قريش ، أنتم صفوة الله من خلقه ،

(١) الحجّة : ٢٢٧ ـ ٢٤١ .

وقلب العرب ، فيكم المطاع ، وفيكم المقدم الشجاع ، والواسع الباع ، لن تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلّا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلّا أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، أُوصيكم بتعظيم هذه البنية أي الكعبة ، فإنّ فيها مرضاة للربّ ، وقواماً للمعاش . صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإنّ في صلة الرحم منسأة في الأجل ، وزيادة في العدد ، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الداعي ، وأعطوا السائل فإنّ فيهما شرف الحياة والممات ، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة ، فإنّ فيهما محبّة في الخاصّ ومكرمة في العامّ .

وإنّي أُوصيكم بمحمد خيراً ، فإنّه الأمين في قريش أي وهو الصدّيق في العرب ، وهو الجامع لكلّ ما أُوصيكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان مخافة الشنآن .

وأيم الله كأنّي أنظر ألى صعاليك العرب ، وأهل البرّ في الأطراف ، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدّقوا كلمته ، وعظّموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ،فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعفاءها أرباباً ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أخطأهم عنده ، قد محضته العرب ودادها ، وأعطته قيادها دونكم ، يا معشر قريش ،كونوا له ولاة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلّا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلّا سعد.[1]

قلت : انظروا يا أهل الانصاف إلى هذه الوصيّة وما اشتملت فيها من النصائح والمواعظ حيث ابتدأ بالتوصية إلى حرم الكعبة وهي قبلة أهل الاسلام

(١) السيرة الحلبيّة : ٢ / ٤٩ .

وبيان أن حرمتها موجبة لرضا الربّ ، والأمر بصلة الأرحام ، وبيان آثاره في الاجتماع ، وإنّ صلة الرحم يوجب منسأة في العمر.[١]

وبعبارة أُخرى «يزيد في العمر» كما انّ قطعها يوجب نقصانه ، والأمر بإعطاء السائل يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٢].

والأمر بصدق الحديث الملازم للاجتناب عن الكذب ، والأمر بأداء الأمانة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٣] ودعوة الناس إلى طاعة الرسول ، وإنّ من اتّبعه فاز ونجا ، ومن خالفه فقد هلك وغوى ، وأمر الناس بمحبّته وحماة حربه هلا تدلّ دلالة واضحة على إيمانه بالله وبالرسول ؟

أبو طالب وحديث الضحضاح :

لا يبعد أن يختلج في خاطرة المطالع بعد وقوفه على جميع ما ورد في شأن سيّدنا أبي طالب من شهادة الله والرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والصحابة والأئمّة عليهم السلام والعلماء الأعاظم وكبار أهل السنّة ، وحين وقوفه على بعض أشعاره والخطب الدالّة على إيمانه ، وكذلك حمايته عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأن يسأل إذاً ما هذا الخلاف ؟ ومن أين نشأ ؟ فيقال له : لا بأس أن تسأل من القائلين بكفره ما الدليل على قولكم ؟

فيجيبون انّه لنا أحاديث صحيحة تدلّ على كفره وانّه في النار ، فلا يمكن

(١) راجع قرب الاسناد : ٣٥٥ ح ١٢٧٢ .
(٢) سورة الضحى : ٢٠ .
(٣) سورة النساء : ٥٨ .

القول بنجاته ، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبر بحاله في ما بينه وبين الله في الدار الآخرة ، فدلّ على إنّه لم يكن مصدّقاً بقلبه ، وأمّا ما صدر منه من نصرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنّما كان من باب الحمية والأنفة من أن يغتالوا ابنه من بين يديه وقد كلّفه بذلك عبد المطّلب . والأحاديث على ما رواه «البخاري» و «مسلم» عن العبّاس بن عبد المطّلب عمّ النبي إنّه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟

قال : نعم ، وجدته في غمرات من النار أي مشرفاً عليها فأخرجته إلى ضحضاح ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار .

وفي رواية عن «البخاري» و «مسلم» عن أبي سعيد الخدري أنّه صلى الله عليه وآله وسلّم ذكر عنده عمّه أبو طالب فقال : لعلّه تناله شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه .

وروى «مسلم» وغيره عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ أباطالب أهون أهل النار .

قلت : والذي يسهل الخطب اما على أُصولنا فرواية الضحضاح مردودة ، وقد أشرنا سابقاً بقيام الاجماع من الشيعة على إيمانه وقداسته ، وانّ الأجوبة التي ذكرت في الروايات تغنينا عن إطالة البحث لرفع الشبهة .

وأمّا على أُصولهم قلنا : إنّ الروايتين المذكورتين في «صحيح مسلم» و«البخاري» لا يعتمد عليهما حتى على أُصولهم ، لأنّ في سند ما ذكراها من الروايتين في الأُولى منها سفيان الثوري ، وهو عندهم مطعون وعندنا ملعون لكونه مدلّساً وناقلاً عن الدجّالين ، وضعّفه الامام «أحمد بن حنبل» كما ذكره

«الذهبي» في «الميزان»[1] حيث يروي عن عبدالملك ، وهو ضعيف .

يقول «عبد الملك بن عمير القاضي» في الكوفة : قد ضعّفه الامام «أحمد» وقال : إنّه يغلط ، وعن «ابن معين» : انّه مخلّط . وفي سلسلة الأُولى أيضاً عبدالله بن يوسف التنيسي ، وهو يروي عن الليث بن سعد ، عن يزيد بن عبدالله بن اسامة بن الهاد ، والرجال الثلاث لا قدر لهم عندهم فكيف عندنا ؟

وفي الثانية على ما في «الميزان»[2] عبدالعزيز بن محمد الدراوردي وقد قال فيه الامام «أحمد» : إنّه إذا حدّث من حفظه يهم ليس بشيء، وإذا حدّث من حفظه جاء ببواطيل وعن «أبي حاتم» أنّه لا يحتجّ بقوله ، وهذا الرجل في سلسلة الرواية الثانية.

ومع غضّ النظر عن تضعيف الامام «أحمد» وعلى فرض كونهما موثّقين ففي مقام التعارض والتعادل الجارح مقدّم على المعدل ، والترجيح مع الجارح لا المعدّل فعلى أُصولهم أيضاً لا قيمة للروايتين أصلاً ، والّذي اعتقد أنّ صدور هذه الجسارات على أبي طالب ورميه بالكفر ليس إلّا ضغناً وحقداً لابنه علي عليه السلام ﴿قل مُوتُوابِغَيظِكُم﴾[3].

وعن شيخنا العلّامة «المجلسي»[4] الطعن في السند من جهة أُخرى وهي إنّ هذه الروايات تنتهي أخيراً إلى المغيرة بن شعبة وهو من أعادي علي بن أبي طالب وعداوته له ولأولاده كالشمس في رابعة النهار ـ كما ستعرف حاله ـ.

(١) ميزان الاعتدال : ٢ / ١٦٩ ، راجع الغدير : ٨ / ٤ .
(٢) ميزان الاعتدال : ٢ / ٦٣٣ .
(٣) سورة آل عمران : ١١٩ .
(٤) البحار: ٣٥ / ١١٢.

راوي الحديث رجل زاني :

قال السيّد في «الحجّة» : إنّ هذه الأحاديث المتضمّنة أنّ أبا طالب في ضحضاح من النار مختلفة ، أصلها واحد ، وراويها متفرّد بها ، لأنّ جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي لا يروي أحد منها شيئاً سواه ، وهو رجل ظنين في حق بني هاشم متّهم فيما يرويه عنهم ، لأنّه معروف بعداوتهم ، مشهور ببغضهم لهم والانحراف عنهم .[١]

وذكر له خصائص : منها أنّه شرب الخمر ، ومنها انّ هذا الشقيّ هو الموجب لتحريض عائشة.

ومنها انّه زنى فأسقط بعض الخلفاء عنه الحدّ بتلقين الشاهد الرابع[٢] ، وقصّته مشهورة مع أبي بكرة[٣] الذي كان مجاوراً له وبينهما كوّة فاصلة وستر وكان حاجباً فإذا هبّت الريح يرى ما رواءه.

فاتّفق يوماً جماعة كانوا في بيت أبي بكرة ، وكان المغيرة مشغولاً مع أُمّ جميل فارتفع الستر فقام أبو بكرة ليسدّه فرأى المغيرة مع أُمّ جميل مشغولاً كالميل في المكحلة فتوجّه إلى الجماعة فقال : تعالوا انظروا ، فقام القوم ورأوه على تلك الحال.[٤]

---

(١) الحجّة : ٨٧.
(٢) راجع الأغاني : ١٦ / ١٠٨.
(٣) راجع أُسد الغابة : ٤ / ٤٠٧ ، الاصابة : ٣ / ٤٥٢ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٨ ، تهذيب الكمال : ٢٨ / ٣٧٤.
(٤) راجع الحجّة : ٩٧.

المغيرة بن شعبة يزني بأُمّ جميل :

وقال «ابن الأثير» : في هذه السنة عزل عمرُ المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يُشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأوّل، قاله «الواقدي».

وكان سبب عزله انّه كان بين أبي بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة ، وكانا متجاورين بينهما طريق ، وكانا في مشربتين في كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الأُخرى ، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدّثون في مشربته فهبّت الريح ففتحت باب الكوّة فقام أبو بكرة ليسدّه فبصر بالمغيرة وقد فتحت ريح باب كوّة مشربته وهو بين رجلي امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا ، فقاموا فنظروا ، وهم أبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن أبيه ، وهو أخو أبي بكرة لأمّه ، وشبل بن معبد البجلي ، فقال لهم : اشهدوا .

قالوا : ومن هذه ؟

قال : أمّ جميل بن الأفقم ، وكانت من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشي المغيرة والأُمراء ، وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها ، فلمّا قامت عرفوها .

فلمّا خرج المغيرة إلى الصلاة منعه أبو بكرة وكتب إلى عمر ، فبعث عمر أبا موسى أميراً على البصرة وأمره بلزوم السنّة فقال : أعنّي بعدّة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإنّهم في هذه الأمّة كالملح .

قال له : خذ من أحببت . فأخذ معه تسعة وعشرين رجلاً ، منهم : أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ، وخرج معهم فقدم البصرة فدفع

الكتاب بامارته إلى المغيرة ، وهو أوجز كتاب وأبلغه :

أمّا بعد ، فإنّه بلغني نبأ عظيم فبعثتُ أبا موسى أميراً ، فسلّم إليه ما في يدك وعجّل ، فأهدى إليه المغيرة وليدة تسمّى عقيلة .

ورحل المغيرة ومعه أبو بكرة والشهود ، فقدموا على عمر ، فقال له المغيرة : سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني أمستقبلهم أم مستدبرهم ، وكيف رأوا المرأة وعرفوها ، فإن كانوا مستقبلي فكيف أستتر ؟ أو مستدبريّ فبأيّ شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي ؟ والله ما أتيت إلّا امرأتي ـ وكانت تشبهها ـ . فشهد أبو بكرة أنّه رآه على أمّ جميل يدخله كالميل في المكحلة وأنّه رآهما مستدبرين ، وشهد شبل ونافع مثل ذلك .

وأمّا زياد فإنّه قال : رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزاً شديداً .

قال : هل رأيت كالميل في المكحلة ؟

قال : لا .

قال : هل تعرف المرأة ؟

قال : لا ، ولكن أُشبّهها .

قال : فتنحّ ، وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ .

فقال المغيرة : أشفني من الأعبد .

قال : اسكت أسكت الله نأمتك ، أما والله لو تمّت الشهادة لرجمتك بأحجارك .[1]

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٥٤٠ .

فقصّة المغيرة بن شعبة من الزانية المشهورة أمّ جميل معروفة حتى عند الأعراب في البوادي.

المغيرة بن شعبة مشهور بالزنا :

روى صاحب «الأغاني» عن «الجاحظ» قال : كان المغيرة والأشعث وجرير يوماً متوافقين بالكوفة بالكناسة ، فطلع عليهم أعرابي . فقال لهم المغيرة : دعوني أحرّكه . قالوا : لا تفعل ، فإنّ للأعراب جواباً يؤثر. قال : لا بدّ . قالوا : فأنت أعلم .

قال له : يا أعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة ؟

قال : نعم ، أعور زانياً.[١]

وقال «ابن أبي الحديد» : أمّا المغيرة فلا شكّ عندي أنّه زنى بالمرأة ولكنّي لست أُخطّىء عمر في درء الحدّ عنه ، وإنّما أذكر أوّلاً قصّته من كتابي «أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري» و «أبي الفرج علي بن الحسن الأصبهاني» ، ليعلم أنّ الرجل زنى بها لا محالة ، ثم أعتذر لعمر في درء الحدّ عنه.[٢]

قلت : والعجب من قولك يا شيخ كيف يجتمع قولك : أمّا المغيرة فلا شكّ عندي أنّه زنى بالمرأة ، وقولك : ولكنّني لست أُخطّىء عمر في درءِ الحدّ هل هو إلّا التناقض ؟

---

(١) الأغاني ١٦ : ٩٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٢٣١ .

وكيف يجتمع مع قولك : وعلى كلّ حال فليس لنا إلّا أن نفسّر هذا الأمر بأنّ الخليفة اجتهد في أمر المغيرة ورفع الحدّ عنه ، ووجّه الحدّ على الشهود وإلّا فإنّ المغيرة لم تكن جريمته بأقلّ من ذلك الرجل الذي جلد خمسين سوطاً ، لأنّه شوهد مع امرأة على فراشها وتحت لحافها .

وهذا شأن المغيرة حيث يروى أنّه لمّا مات ، وخرج به قومه إلى الجبانة فحين دفنوه ، وسوّوا عليه قبره ، أقبل راكب من ناحية البرّ على ناقة حتى وقف على قبر المغيرة ، وأنشأ يقول :

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف
عليه زواني الجنّ والإنس تعزف
لعمري لقد لاقيت فرعون بعدنا
وهامان فاعلم أنّ ذا العرش منصف[1]

فإن كان هذا حال المغيرة لست أدري كيف استدلّ القائلون بعدم نجاته بخبر مرويّ عنه بأنّ أبا طالب في ضحضاح من نار ، مع شهادة جمّ غفير بفسقه ، وخبر الفاسق ساقط عن الاعتبار بتصريح قول الله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[2] فمع الاطّلاع على حاله إن أخذتم بقوله فهو مخالف للقرآن ، ومخالف لشهادة أساطين الفقه والحديث مثل صاحب «الاستيعاب» «ابن عبد البرّ» و «ابن حجر العسقلاني» ، و«ابن الأثير الجزري» و «البلاذري» و «أبي الفرج الأصبهاني» و «ابن جرير الطبري» و «أبي الفداء» و «أبي حنيفة الدينوري» و «الحاكم النيسابوري» و «الذهبي» و «ابن أبي

(١) الحجّة : ١٠٣ .
(٢) سورة الحجرات : ٦ .

الحديد الشافعي» و «الفضل بن روزبهان الأصبهاني» و «السبكي» و «ابن خلّكان» و «المدائني» و «ابن كثير» و «ابن الجوزي» وغيرهم كلّهم مصرّحون بفسقه وانّه زان وأزنى الناس في الجاهلية، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الاسلام وبقي شيء ظهرت في أيّام ولايته البصرة.

وملخّص القول: إنّهم استدلّوا بخبر راويه المغيرة وهو الرجل الفاسق عند أكثر المحدّثين، نعم قد يستدلّون من طريق آخر وهو برواية العبّاس بن عبد المطّلب، وأبي سعيد الخدري الصحابيين اللذين هما أرفع شأناً من أن يتكلّما بهذه الخرافات، وإن صحّ فهو معارض برواية العبّاس بن عبد المطّلب: إنّ أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله[1]، ومع التعارض يؤخذ ما يوافق الأخبار الصحيحة والقرآن الشريف. ولا شكّ أنّ الرواية الثانية مقدّمة على الأولى لكونها موافقة مع الأخبار.

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧١.

شبهات

نشأت شبهات من عهد بني أُميّة بسبب المغيرة بن شعبة وعرضت على عقول البسطاء السذّج كي ينقصوا من منزلة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، ويزيلوا تلك العلاقة التي كانت في قلوب الشيعة، وهذه الشبهات التي نذكرها ليست إلّا جانباً من الجوانب الّتي أوردوها حقداً وضغناً لأهل البيت عليهم السلام.

الشبهة الأُولى:

قالوا: إنّ النبيّ ما صلّى على أبي طالب، وهذا دليل على عدم إيمانه.

وجوابه: أوّلاً: لم تكن صلاة الميّت مفروضة في زمن أبي طالب، وإنّما فرضها الله على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في المدينة المنوّرة بعد ثلاث سنين من وفاة أبي طالب، وقد توفّي أبو طالب في مكّة المكرّمة.[1]

---

(١) قال فخار بن معد: وذكر الشريف النسّابة العلوي العمري المعروف بالموضّح بإسناده: أنّ أبا طالب لمّا مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى، فما صلّى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه، ولا على خديجة. الحجّة: ٢٦٨.

وثانياً : قد مرّ أنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون وآسية بنت مزاحم اللذين كانوا يكتمون إيمانهم ، ولا يمكن للنبي التظاهر بالصلاة عليه خوفاً من الكفّار ، ولو فرض أنّ الصلاة كانت مفروضة هل يبعد انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم صلّى عليه قبل إخراجه من منزله ؟ فسقطت هذه الشبهة عن الاعتبار .

الشبهة الثانية :

قالوا : إنّ عليّاً وجعفراً ما أخذا من تركة أبي طالب ، وهذا دليل على عدم إيمانه .

وجوابه : أوّلاً : هذا من الجهل وعدم اطّلاع المستشكل بالأحكام الاسلامية ضرورة انّ المسلم يرث من الكافر ولا عكس.[1]

وثانياً : إن عدم أخذهما لعدم احتياجهما وتركوها إرفاقاً لبقية الورثة.

وثالثاً : لعلّ أبا طالب قد وهب ماله إلى بعض أولاده فسقط هذا الايراد أيضاً .

(١) قال السيّد فخار بن معد : وما روته أيضاً من انّ عليّاً عليه السلام وجعفراً لم يأخذا من تركة أبي طالب عليه السلام شيئاً حديث موضوع ومذهب أهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك ، فإنّ المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولكن يرثه المسلم ولو كان أعلى درجة في النسب . «الحجّة : ٥٦» .

الشبهة الثالثة :

قالوا في رواية ناجية بن كعب على ما رواه سفيان ، عن أبي إسحاق السبيعي أنّه لمّا مات أبو طالب جاء علي عليه السلام عند النبيّ وقال : إنّ عمّك الشيخ الضالّ قد مات .

قلنا : إنّ سفيان من المدلّسين عندكم فلا بأس أن تراجعوا ترجمته في «الميزان للذهبي»[1] ، وأمّا أبو إسحاق السبيعي فهو من جملة المرتزقة وأهل الرشاء الذين كانوا يتقاضون من معاوية ، وعن جرير،عن مغيرة انّه ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق[2]. وأمّا ناجية بن كعب فهو من الضعفاء والمذمومين ، وقال «ابن المديني» : لا أعلم أنّ أحداً حدّث عن ناجية بن كعب سوى أبي إسحاق[3] . فقد سقطت هذه الشبهة أيضاً .

الشبهة الرابعة :

قالوا : إنّ قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[4] نزلت في أبي طالب.

قلنا : هذا من أعجب العجاب ، وقد ذكر «أبو المجد بن رشادة الواعظ

---

(١) ج ٢ ص ١٧٠ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٧٠ وفيه (وقال الفسوي : فقال بعض أهل العلم : كان قد اختلط وإنّما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه .

(٣) ميزان الاعتدال : ٣ / ٢٣٩ .

(٤) سورة القصص : ٥٦.

الواسطي» في كتابه «أسباب نزول القرآن» عن الحسن بن المفضّل في قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ كيف يقال : إنّها نزلت في أبي طالب رضي الله عنه وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة وأبو طالب مات في عنفوان الاسلام والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بمكّة ، وإنّما هذه الآية نزلت في الحارث بن النعمان بن عبد مناف ، وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يحبّ إسلامه ، فقال يوماً للنبي : إنّا نعلم أنّك على الحقّ ، وأنّ الذي جئت به حقّ، ولكن يمنعنا من اتّباعك انّ العرب تتخطّفنا من أرضنا لكثرتهم وقلّتنا ولا طاقة لنا بهم ، فنزلت الآية ، وكان النبي يؤثر إسلامه لميله إليه.[1]

وفي «المجمع» في سورة القصص يقول : قيل نزل قوله : ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ في أبي طالب فإنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يحبّ إسلامه فنزلت هذه الآية ، وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾[2] فلم يسلم أبو طالب وأسلم وحشي . ورووا ذلك عن ابن عبّاس وغيره ، وفي هذا نظر كما ترى ، فإنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته ، كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه ، وإذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره وأراد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والمرسل ، فكأنّه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم : انّك يا

---

(١) الطرائف : ٣٠٦ ، البحار : ٣٥ / ١٥٢ .

(٢) سورة الزمر : ٥٣ .

محمد تريد إيمانه ولا أُريد إيمانه ، ولا اخلق فيه الإيمان مع تكفّله بـنصرتك وبذل مجهوده في إعانتك ، والذبّ عنك ، ومحبّته لك ، ونعمته عليك ، وتكـره أنت إيمان وحشي لقتله عمّك حمزة وأنا أُريد إيمانه وأخلق في قلبه الإيمان ، وفي هذا ما فيه .

وقد ذكرنا في سورة الأنعام انّ أهل البيت قد أجمعوا على انّ أبا طالب مات مسلماً[1]. وتظاهرت الروايات بذلك عنهم وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالّة على تصديقه للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وتوحيده فإنّ استيفاء ذلك جميعه لا تتّسع له الطوامير . وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ويناضل عنه ويصحّح نبوّته.[2]

قال المؤلّف : وقيل في نزول الآية وجهان آخران :

الأول : انّها نزلت في يوم حنين ، ووقعته كانت بعد الهجرة ثلاث سنين والهجرة بعد وفاته بثلاث سنين وأربعة أشهر.

الثاني : إنّها نزلت في قوم كانوا يظهرون الاسلام والايمان ، وتأخّروا عنه عند الهجرة ، وأقاموا بمكّة وأظهروا الكفر ، ووقع الاختلاف بين المسلمين في تسميتهم ، فبعض كان يقول بكفرهم والآخر بخلافه ، فجاءوا إلى النـبي فـقال صلى الله عليه وآله وسلّم : يأتيني الوحي ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ

---

(١) مجمع البيان : ٤ / ٤٤٤.

(٢) مجمع البيان : ٧ / ٤٠٥ . وفيه : «وقال بعض الثقات : إنّ قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عُقَد السحر وتُغبّر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلّد وأكثر من هذا ، ولا شكّ في أنّه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء استصلاحاً لهم وحسن تدبيره في دفع كيادهم لئلّا يلجئوا الرسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته» .

أحْبَبْتَ﴾ فالحاصل هذه الآية أيضاً لا ترتبط بموضوعنا أصلاً.[1]

(١) راجع الحجّة : ١٥٤ . وقد ورد في كتاب الحاكم الجُشمي ومنهجه في تفسير القرآن ت : ٤٩٤ هـ صفحة ٢٦٤ : قال الحاكم في قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: قيل نزلت في أبي طالب ، وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحبّ إسلامه وإسلام أهل بيته ، وكان يغمّه كفرهم ، ففي ذلك نزلت الآية .
وروي عن ابن عبّاس والحسن وقتادة ومجاهد أنّه كان يحبّ إسلام أبي طالب فنزلت هذه الآية ، وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فنزلت هذه : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾ وذكروا أنّ أبا طالب لم يسلم وأسلم وحشي ، قال الحاكم : «وهذه رواية غير صحيحة لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يحبّ إيمانه ، والله تعالى كان يحبّ إيمانه ، لأنّ رسول الله لا يخالف في إرادة الله كما لا يخالف في أوامر الله ، وكان لأبي طالب عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أيادي مشكورة عند الله تعالى ، وقد روي أنّه أسلم ، وفي إسلامه إجماع أهل البيت عليهم السلام ، وهم أعلم بأحواله ، ومن حديث الاستسقاء انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : «لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه» ولا يجوز لكافر : لله درّه ! وكيف تقرّ عينا كافر بمعجز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ؟
وقد روي أنّ النبي دعاه فأسلم . وما يروون أنّ عليّاً قال : إنّ عمّك الضالّ قد مات ، وقال النبيّ : فواره ! فإنّه لا يليق بكلام النبي فيه ، ولا بكلام علي في أبيه ! فهو من روايات النواصب» .
قال الحاكم : «فالقوم يقولون : إنّه لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره ، والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أراد إيمانه ـ وهذا مخالفة بين الرسول والمرسل ـ فنزلت الآية ، فعلى روايتهم واعتقادهم الفاسد كأنه تعالى يقول : إنه يحيل إيمانه ...مع محبّته لك وعظم نعمته عليك ، وتكره إيمان وحشي لقتله عمّك حمزة ، ولكن خلقت فيه الإيمان ! وهذا نوع مغالطة واستخفاف لا يليق بالرسول» فإذا بطل أن يكون هذا سبباً لنزول هذه الآية فالصحيح أنّها نزلت في جميع المكلّفين ، «كأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يحبّ هدايتهم جميعاً ، وكان حريصاً على إيمانهم ، ويغمّه كفرهم ، فنزلت الآية» .

وفاته

اختلف أرباب التاريخ في وفاته فمنهم من قال انّه توفّي قبل خديجة بثلاثة أيّام[1]، وقال بعضهم: بثلاث سنين.

قال «ابن شهراشوب» في «المناقب»: إنّ وفاته عليه السلام كانت بعد النبوّة بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين. وزعم «الواقدي» أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وفي هذه السنة توفّي أبوطالب وتوفّيت خديجة بعده بستّة أشهر.[2]

وفي «قصص الراوندي»: والصحيح انّ أبا طالب رضي الله عنه توفّي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله، ثم توفّيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيّام.[3]

وقال صاحب «جنّات الخلود»: توفّي أبو طالب في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب في السنة العاشرة بعد البعثة.[4]

وأخرج «ابن سعيد» عن عبدالله بن تغلب بن صغير العذري أنّ أبا طالب

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٥.
(٢) المناقب: ١ / ١٧٣.
(٣) قصص الأنبياء: ٣١٧.
(٤) جنّات الخلود: ١٦، راجع الذرّية الطاهرة للدولابي: ٦٤.

لمّا حضرته الوفاة دعا بني عبد المطّلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتّبعتم أمره فاتّبعوه وأعينوه ترشدوا.(١)

وفي حديث آخر نقله «أبو الحسن البكري» : قال : لمّا حضرت أبا طالب الوفاة أحضر أولاده وبني هاشم وبني عمّه ، وأمرهم باتّباع سنّة رسول الله وسيرته ، وأن لا يخالفوه ، فلمّا حضرته الوفاة نظر إليهم يميناً وشمالاً وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعا برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلي بن أبي طالب عليه السلام وضمّهما إلى صدره وقبّلهما وقال : يعزّ عليّ فراقكما فمن لكما بعدي ؟ ثم التفت إلى ولده جعفر وعقيل وإخوانه وبني عمّه وقال : أستودعكم الله ، والله خليفتي عليكم ، ثم غمض عينيه وأطبق فاه ومدّ يده ورجليه.(٢)

وفي «تاريخ اليعقوبي» : ولمّا قيل لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتدّ له جزعه ، ثمّ دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات وجبينه الأيسر ثلاث مرّات ، ثم قال : يا عمّ ، ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً ، فجزاك الله عنّي خيراً ، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول : وصلتك رحم وجزيت خيراً .

وقال : اجتمعت على هذه الأمّة في هذه الأيّام مصيبتان لا أدري بأيّهما أنا أشدّ جزعاً يعني مصيبة خديجة وأبي طالب.(٣)

وعن «ابن الجوزي» نقلاً عن «الواقدي» عن علي بن أبي طالب عليه

---

(١) أسنى المطالب : ١٠ .

(٢) ذرائع البيان : ١ / ١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٥ ، إيمان أبي طالب للشيخ المفيد : ٢٦ ، معادن الحكمة : ٢ / ٧٧، البحار : ٣٥ / ١٢٥ و ١٦٣ .

السلام : لمّا توفّي أبو طالب أخبرت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فبكى بكاءاً شديداً ثم قال : اذهب فغسّله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه ، فقال له العبّاس : يا رسول الله إنّك لترجو له ؟

فقال : إي والله إنّي لأرجو له ، وجعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يستغفر له أيّاماً لا يخرج من بيته.[1]

وروى «البكري» في كتاب «مولد علي» : وقاموا في مواراته وكان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يغسّله وعلي يصبّ الماء عليه ، ثم أدرجوه في أكفانه بعد أن أُهدي إليه السدر والكافور من الجنّة ، وحزن عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأولاد عبد المطّلب وبنو هاشم وبنو عبد مناف وجميع أهل مكّة، والنساء شققن عليه الجيوب ، ونشرن عليه الشعور ورسول الله وعلي يبكيان عليه ، فلمّا فرغ النبي من تغسيله وتكفينه وأنزله بعد ذلك في لحده ولقّنه وهو يبكي ويقول :وا أبتاه وا أبا طالباه واحزناه عليك يا عمّاه آه آه بعدك يا عمّاه بأبي ربّيتني صغيراً وأحببتني كبيراً ، وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة ، والروح من الجسد ، ثم هالوا عليه التراب ، وجاؤا نحو العزاء وعزّاه الناس عليه ....الخ[2].

وقد رثاه الإمام علي عليه السلام بقوله :

أرقت لنوح آخر الليل غرّدا

لشيخي ينعى والرئيس المسوّدا

(١) تذكرة الخواصّ : ١٩ .

(٢) ذرائع البيان : ١ / ١٦٤ .

أبا طالب مأوى الصعاليك ذا النـدى
وذا الحلم لا خلفاً ولم يكـن قـعددا

أخـا المـلك خـلّى ثـلمة سـيسدّها
بـنو هـاشم أو يسـتباح فـيمهدا

فأمست قـريش يـفرّقون بـفقده
ولست أرى جـبّاً لشـيء مـخلّدا

أرادت أُمـوراً زيّـنتها حـلومهم
ستوردهم يـوماً مـن الغـيّ موردا

يـرجـون تكـذيب النـبي وقـتله
وأن يـفتروا بـهتاً عـليه ومـحجدا

كـذبتم وبـيت الله حـتى نـذيقكم
صـدور العـوالي والصـفيح المـهنّدا

ويـبدو مـنّا مـنظر ذو كـريهة
إذا مـا تسـربلنا الحـديد المسـرّدا

فـامّا تـبيدونا وامّـا نـبيدكم
وامّـا تـروا سـلم العشـيرة أرشـدا

وإلّا فـإنّ الحـيّ دون مـحمد
بـنو هـاشم خـير البـريّة مـحتدا٦

وإن له فـيكم مـن الله نـاصراً
ولست بـلاق صـاحب الله أوحـدا

نبي أتى من كلّ وحي بخطّة
فسمّاه ربّي في الكتاب محمدا
أعزّ كضوء البدر صورة وجهه
جلا الغيم عنه ضوءه متوقّدا
أمين على ما استودع الله قلبه
وإن كان قولاً كان فيه مسدّدا[١]

وله أيضاً في رثاء أبي طالب وخديجة:

أعينيّ جودا بارك الله فيكما
على هالكين لا ترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها
وسيّدة النسوان أوّل من صلّى
مهذّبة قد طيّب الله خيمها
مباركة والله ساق لها الفضلا
مصابهما أدجى إلى الجوّ والهواء
فبتّ أُقاسي منهم الهمّ والثكلا
لقد نصرا في الله دين محمد
على من يعاني الدين قد رعيا إلّا[٢]

(١ و ٢) بحار الأنوار: ٣٥ / ١٤٢ ـ ١٤٣.

وله رثاء آخر على أبي طالب :

أبـــا طـالب عـصمة المسـتجير وغـــيث المـحول ونـور الظـلم
لقـد هـدّ فـقدك أهـل الحـفاظ وقد كنت للمصطفى خير عـمّ[1]

الإمام الشيرازي[2] يمدح أبا طالب :

ولي نـدحة فـي مـدحة النـدب والدا
ـلـأئـمّة أعـدال للكـتاب أُولي الأمـر
هــو العــلم الهــادي أزيّـن بـمدحه
شـعوري ويـزهو فـي مآثـره شـعري
أبــو طــالب حــامي الحـقيقة سـيّد
تــزان بـه البـطحاء فــي البرّ والبـحر
أبــو طـالب والخـيل والليـل واللـوا
له شهدت في مـلتقى الحـرب بـالنصر
أبــو الأوصـــياء الغــرّ عـــمّ مـحمد
تضوع به الأحساب عن طـيّب النـجر

(١) البحار : ٣٥ / ١٤٤ .
(٢) هو المرجع الديني آية الله العظمى المرحـوم السـيّد مـيرزا عـبد الهـادي الحسـيني الشيرازي ، توفّي سنة ١٣٨٢ هـ.

لقـــد عـرفت مـنه الخـطوب مـحنّكاً
تدرّع يـوم الزحـف بـالبأس والحـجر
كما عـرفت مـنه الجـدوب أخـاندى
دويـــن ســـداه الغـمر مـلتطم البـحر
فـــذا واحـــد الدنـــيا وثـان له الحـيا
وقل في سناه ثـالث الشـمس والبـدر
وأنّـــى يـحيط الوصـف غُـرّ خـصاله
وقد عجزت عن سردها صاغة الشـعر
حمى المصطفى في باس ندب مـدجّج
تـــذلّ له الأبـــطال فـي مـوقف الكـرّ
فـــلولاه لم تـــنجح لطـــاها دعـــاية
ولا كـــان للاســـلام مسـتوسق الأمـر
وآمـــــن بـــــالله المـــهيمن والورى
لهـــم وثـــبات مـــن يـعوق إلى نسـر
وجـــابه أســـراب الضـــلال مـــصدّقاً
نـــبيّ الهـدى إذ جـاء يـصدع بـالأمر
كـــفى مـــفخراً شـــيخ الأبـــاطح انّـه
أبو حيدر المـندوب فـي شـدّة الضـرّ

وصــلّى عــليه الله مـا هـبّت الصـبا
بريّا ثنا شـيخ الأبـاطح فـي الدهـر[1]

مدفنه :

ودفن بعد أن شيّعه أهل مكّة في الحجون في مكّة المكرّمة ، وكان على قبره الشريف قبّة ويزوره المسلمون في موسم الحجّ ، وهدم أخـيراً مـع قـبور الأئمّة عليهم السلام بأمر الوهّابيّة .

(١) راجع الغدير : ٧ / ٤٠٣ .

خلاصة القول في أبي طالب

يمكننا أن نقدّم للقارىء خلاصة ما قلناه من الأحاديث والدلائل :

إنّه كان من أهل التوحيد والإيمان ، وناصر الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وحاميه بشهادة الله بقوله : ﴿وَالَّذِينَ آووا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

وبقوله : «اخرج من مكّة فإنّ ناصرك قد مات» وشهادة «النبيّ الأكرم» صلّى الله عليه وآله وسلّم و «الأئمّة» عليهم السلام والصحابة ، و«المأمون العبّاسي»، و «الإمام الحنفي»، و «المالكي» ، و «التلمساني» ، و «الإمام أبو الطاهر» ، و «السحيمي» ، و «القرافي» ، و «البرزنجي» ، و «السيد أحمد زيني دحلان» ، و «أبي الفداء» ، و «ابن الأثير» ، و «ابن التين» ، و «خواند شاه الشافعي» ، و «السيوطي» ، وأكثر «الزيدية» ، و «أبي جعفر البلخي» وجميع زعماء الشيعة مجمعين على إيمانه .

ويكفينا قول بعضهم : بأنّ أبا طالب عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم . أدعى أُناس من أهل السنّة والجماعة على عدم نجاته وتمسّكوا بظواهر بعض الآيات وبعض الأخبار الغير الصحيحة ، فقد وجد كثير من أهل السنّة يقولون

---

(١) سورة الأنفال : ٧٤.

بنجاته منهم «الإمام القرطبي» ، و «الإمام السبكي» ، و «الإمام الشعراني» .

وقول بعضهم عند ذكر أبي طالب : لا ينبغي أن يذكر إلّا بحماية النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، لأنّه حماه ونصره بقوله وفعله ، وفي ذكره بمكروه أذيّة للنبيّ ، ومؤذي النبي كافر ، والكافر يقتل .

وقول بعضهم : فمن وقف على ما ذكره العلماء في ترجمته علم يقيناً بأنّه كان على التوحيد ، وهكذا بقية آبائه إلى آدم ، وبهذا يعلم أنّ قول أبي طالب : هو على ملّة عبد المطّلب إشارة إلى انّه على التوحيد ومكارم الأخلاق ، ولو لم يصدر من أبي طالب الإشارات الدالّة على توحيده إلّا قوله : «وهو على ملّة عبد المطّلب»[1] كان ذلك كافياً ، كلّ ذلك أقوى وأوضح دليل على إيمانه .

والقائل بكفره قادح لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة المعصومين عليهم السلام حيث قال : «ما زلنا ننقل من صلب طاهر إلى صلب طاهر» .

ومن قال في عداد هؤلاء من العامّة وغيرهم من بعض الكُتّاب الّذين استغلوا الفرص وكتبوا ما جرى على أقلامهم المسمومة الجارحة وذلك لسحق الكيان الإسلامي ، وإعلاء كلمة الكفر ، ولأجل مصالحهم الهدّامة ولا يكون إلّا عن جهل أو غرض .

مثلاً يقول بعضهم في كتابه الذي طبع أخيراً : إنّ محمداً تربّى في حجر عبدة الأصنام وإن كان المؤرّخون يسعون كي يقدّسوا ساحة عبد المطّلب وأبي طالب من الشرك .

إلى أن يقول : إنّ عبد المطّلب وإن كان رجلاً حميماً شريفاً محترماً ،

---

(١) راجع المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٣٣٦ .

ولكن لا يمكن إنكار كونه حارس الأصنام وساقي عبدته والمتولّي الرسمي لبيت الأصنام.

نقول: كلّ ذلك يضرب على الجدار، ولا نقيم له وزناً، لأنّه يدور الأمر بين أن نأخذ قوله أو قول الله، فقول الله يقدّم.

وكذلك بين قوله وقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فيقدّم قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وبين قوله وقول الأئمّة عليهم السلام، فيقدّم قول الأئمّة عليهم السلام.

وبين قوله وقول الصحابة، فيقدّم قول الصحابة.

وبين قوله وقول كبار العامّة كـ«ابن الوحشي»، و«أبي الطاهر»، وغيرهم، فيقدّم قول هؤلاء.

وبين قوله وقول زعماء الشيعة الإمامية، فيقدّم قول العلماء في أنّه مؤمن بالله وبرسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

هذا ما أدّى إليه نظري القاصر في ترجمة سيّد الأبطح، نسأل الله أن يحشرنا في زمرته، وأن يجعلنا من شيعة ابنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويحشر الكافرين والمنافقين والمعاندين والدجّالين مع الظالمين الغواة الطغاة.

الفهارس الفنّيّة العامّة

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة

٢ ـ فهرس الملائكة والأنبياء[1] والأوصياء والمعصومين عليهم السلام

---

(١) نظراً لورود اسم النبيّ صلّى الله عليه وآله في غالبيّة صفحات الكتاب لذا لم نورده ضمن هذا الفهرس.

٣ ـ فهرس الرواة والأعلام[1]

---

(١) نظراً لورود اسم أبي طالب عليه السلام في غالبيّة صفحات الكتاب لذا لم نورده في هذا الفهرس .

«الكنى»

«المبهمات»

٤ - فهرس الأمكنة والبلدان

٥ - فهرس أسماء المؤلّفين والكتب الواردة في المتن

«ن»

«و»

«ي»

٦ - فهرس مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم .

«أ»

٢ ـ أبو طالب وبنوه للسيّد محمد علي آل السيّد علي خان المتوفى ١٣٩٠ هـ ، مطبعة الآداب – النجف الأشرف –.

٣ ـ الإتحاف بحبّ الأشراف للشبراوي الشافعي ، المتوفّى عام ١١٧١ هـ، نشر الرضي ـ قم ـ.

٤ ـ أسنى المطالب للسيّد أحمد زيني دحلان ، المتوفّى عام ١٣٠٤ هـ، نشر مطبعة الميمنية ـ مصر ـ.

٥ ـ الاصابة لابن حجر العسقلاني ، المتوفّى عام ٨٥٢ هـ، نشر دار إحياء التراث ـ بيروت ـ.

٦ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٤م ـ.

٧ ـ الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، المتوفّى عام ٣٥٦ هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ.

٨ ـ الأمالي للشيخ الصدوق ، المتوفّى عام ٣٨١ هـ، نشر مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٠ هـ ـ.

٩ ـ الأمالي للشيخ الطوسي ، المتوفّى عام ٤٦٠ هـ، نشر مؤسّسة البعثة ـ قم ـ.

١٠ ـ الأمالي للشيخ المفيد ، المتوفّى عام ٤١٣ هـ ، جماعة المدرّسين ـ قم ـ.

١١ ـ أوائل المقالات للشيخ المفيد ، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

١٢ ـ إيمان أبي طالب عليه السلام للشيخ المفيد ، نشر مؤسّسة البعثة ـ قم ـ.

«ب»

١٣ ـ بحار الأنوار للشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفّى عام ١١١١ هـ، نشر مؤسّسة الوفاء ـ بيروت ـ.

١٤ ـ بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفّار ، المتوفّى عام ٢٩٠ هـ، نشر الرضي ـ قم ـ.

«ت»

١٥ ـ تاريخ اليعقوبي أحمد بن يعقوب ، المتوفّى عام ٢٨٤ هـ ، نشر دار صادر ـ بيروت ـ.

١٦ ـ تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ، المتوفّى عام ٦٥٤ هـ، نشر مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت ـ.

١٧ ـ تفسير روح الجنان وروح البيان لأبي الفتوح الرازي ، من علماء القرن السادس ، نشر المكتبة الاسلاميّة ـ طهران ـ.

١٨ ـ تفسير فرات الكوفي ، من علماء القرن الثالث ، نشر مكتبة الداوري ـ قم ـ.

١٩ ـ تفسير القمّي علي بن إبراهيم ، المتوفّى أواخر القرن الثالث ، نشر مكتبة العلّامة ـ قم ـ.

٢٠ ـ تفسير نور الثقلين للعروسي الحويزي ، المتوفّى عام ١١١٢ هـ، نشر

مؤسّسة إسماعيليان ـ قم ـ.

٢١ ـ تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي، المتوفّى عام ٧٤٢ هـ، نشر مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ـ.

٢٢ ـ التوحيد للشيخ الصدوق بن بابويه القمّي، المتوفّى عام ٣٨١ هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ.

«ج»

٢٣ ـ جنّات الخلود لمحمد رضا الامامي الخاتون آبادي، كان حيّاً سنة ١١٢٧ هـ.

«ح»

٢٤ ـ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، المتوفّى عام ٤٩٤ هـ.

٢٥ ـ الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب للسيّد فخار بن معد الموسوي، المتوفّى عام ٦٣٠ هـ، نشر سيّد الشهداء عليه السلام ـ قم ـ.

٢٦ ـ حقّ اليقين للسيّد عبدالله شبّر، المتوفى عام ١٢٤٢ هـ، نشر الأعلمي ـ طهران ـ.

٢٧ ـ حلية الأبرار للسيّد هاشم البحراني، المتوفى عام ١١٠٧ هـ، نشر مؤسّسة المعارف الاسلاميّة ـ قم ـ.

«خ»

٢٨ ـ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي، المتوفى عام ٥٧٣ هـ، نشر مدرسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ـ.

٢٩ ـ الخصال للشيخ الصدوق بن بابويه، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ـ.

«د»

٣٠ ـ دار السلام للميرزا النوري الطبرسي، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ، نشر شركة المعارف الاسلامية.

٣١ ـ الدرجات الرفيعة للسيّد علي خان الشيرازي ، المتوفى عام ١١٣٠ هـ نشر مؤسّسة الوفاء ـ بيروت ـ.

٣٢ ـ الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ، المتوفّى عام ٩١١ هـ، نشر مكتبة السيّد المرعشي ـ قم ـ.

«ذ»

٣٣ ـ ذرايع البيان في عوارض اللسان للشيخ الطبسي النجفي ـ المؤلّف ـ، المتوفى عام ١٤٠٥ هـ، نشر المطبعة العلمية ـ قم ـ.

٣٤ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهراني ، المتوفى عام ١٣٨٩ هـ، نشر دار الأضواء ـ بيروت ـ.

٣٥ ـ الذرية الطاهرة لأبي بشر محمد الأنصاري الدولابي ، المتوفى عام ٣١٠ هـ، نشر جماعة المدرسين ـ قم ـ.

«ر»

٣٦ ـ روضة الواعظين لابن فتّال النيسابوري ، المتوفى عام ٥٠٨ هـ، نشر الرضي ـ قم ـ.

«س»

٣٧ ـ سعد السعود لرضي الدين علي بن طاوس ، المتوفى عام ٦٦٤ هـ، مطبعة أمير ـ قم ـ.

٣٨ ـ سنن أبي داود لسليمان السجستاني ، المتوفى عام ٢٧٥ ، نشر دار إحياء التراث ـ بيروت ـ.

٣٩ ـ السنن الكبرى لأبي بكر أحمد البيهقي ، المتوفى عام ٤٥٨ هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ.

٤٠ ـ السنّة لأبي بكر عمرو الشيباني ، المتوفى عام ٢٨٧ هـ، نشر المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ.

٤١ ـ السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي، المتوفى عام ١٠٤٤ هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ.

٤٢ ـ السيرة النبوية لابن هشام، المتوفى عام ١٥٠ هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ.

«ش»

٤٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المتوفى عام ٦٥٦ هـ، نشر إسماعيليان ـ قم ـ.

٤٤ ـ الشيعة والرجعة للشيخ الطبسي النجفي ـ المؤلّف ـ، مطبعة الآداب ـ النجف ـ.

«ص»

٤٥ ـ الصحاح لإسماعيل بن حمّاد الجوهري، المتوفى عام ٣٩٣ هـ، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت ـ.

«ط»

٤٦ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد البصري، المتوفى عام ٢٣٠ هـ، نشر دار صادر ـ بيروت ـ.

«ع»

٤٧ ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية لرضي الدين علي بن المطهّر الحلّي، من أعلام القرن الثامن، نشر مكتبة السيّد المرعشي ـ قم ـ.

٤٨ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق، نشر مكتبة الداوري ـ قم ـ.

٤٩ ـ العلل الواردة في الاحاديث النبوية لأبي الحسن علي الدارقطني، المتوفّى عام ٣٨٥ هـ، نشر دار طيبة ـ الرياض ـ.

٥٠ ـ العمدة ليحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق، المتوفّى عام ٦٠٠ هـ، نشر جماعة المدرّسين ـ قم ـ.

«غ»

٥١ ـ الغدير في الكتاب والسنّة للعلّامة عبد الحسين الأميني، المتوفّى عام ١٣٩٠ هـ، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ.

«ف»

٥٢ ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن للشيخ المفيد، نشر دار الأضواء ـ بيروت ـ.

٥٣ ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، المتوفّى عام ٢٤٠ هـ، نشر جامعة أُمّ القرى ـ مكة المكرمة ـ.

«ق»

٥٤ ـ قرب الاسناد لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري، نشر مؤسّسة آل البيت ـ قم ـ.

٥٥ ـ قصص الأنبياء لقطب الدين الراوندي، نشر مجمع البحوث الاسلامية ـ مشهد ـ.

«ك»

٥٦ ـ الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني، المتوفّى عام ٣٢٩ هـ، نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ.

٥٧ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، المتوفّى عام ٦٣٠ هـ، نشر دار صادر ـ بيروت ـ.

٥٨ ـ الكشّاف لجار الله محمود الزمخشري، المتوفّى عام ٥٢٨ هـ، منشورات البلاغة ـ قم ـ.

٥٩ ـ كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق بن بابويه، نشر جماعة المدرسين ـ قم ـ.

٦٠ ـ كنز الفوائد للشيخ أبي الفتح محمد الكراجكي، المتوفّى عام ٤٤٩ هـ،

منشورات دار الذخائر ـ قم ـ.

«ل»

٦١ ـ لسان العرب لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور المصري، المتوفّى عام ٧١١ هـ، نشر دار إحياء التراث ـ بيروت ـ.

«م»

٦٢ ـ مجالس المؤمنين للقاضي نورالله التستري، المتوفّى عام ١٠١٩ هـ، نشر دار الكتب الاسلامية ـ طهران ـ.

٦٣ ـ مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي، المتوفّى عام ١٠٨٥ هـ، نشر المكتبة الرضوية ـ طهران ـ.

٦٤ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفّى عام ٥٤٨ هـ، انتشارات ناصر خسرو ـ طهران ـ.

٦٥ ـ محمد وعلي وبنوه الأوصياء لنجم الدين العسكري، المتوفّى عام ١٣٩٥ هـ، مطبعة الآداب ـ النجف ـ.

٦٦ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور المصري، نشر دار الفكر ـ دمشق ـ.

٦٧ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء إسماعيل الشافعي، المتوفّى عام ٧٣٢ هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ.

٦٨ ـ مستدركات أعيان الشيعة للسيّد حسن الأمين، نشر دار التعارف ـ بيروت ـ.

٦٩ ـ المصنّف لعبدالله بن أبي شيبة الكوفي، المتوفّى عام ٢٣٥ هـ، نشر دار السلفية ـ بومبي ـ.

٧٠ ـ معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام لمحمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني، المتوفّى عام ١١١٥ هـ، نشر جماعة المدرسين ـ

قم ـ

٧١ ـ معاني الأخبار للشيخ الصدوق بن بابويه القمّي ، نشر جماعة المدرسين ـ قم ـ.

٧٢ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، المتوفّى عام ٣٩٥ هـ، نشر مكتب الاعلام الاسلامي ـ قم ـ.

٧٣ ـ مناقب آل أبي طالب لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهراشوب ، المتوفّى عام ٥٨٨ هـ، منشورات العلّامة ـ قم ـ.

٧٤ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني ، المتوفّى عام ٩٢٣ هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ قم ـ.

٧٥ ـ ميزان الاعتدال لأبي عبدالله محمد الذهبي ، المتوفّى عام ٧٤٨ هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت ـ.

«ن»

٧٦ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير الجزري ، المتوفّى عام ٦٠٦ هـ، نشر المكتبة العلمية ـ بيروت ـ.

«و»

٧٧ ـ وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، المتوفّى عام ١١٠٤ هـ، نشر دار إحياء التراث ـ بيروت ـ.

٧ ـ فهرس الموضوعات

چکیده

حضرت ابوطالب، عموی بزرگوار پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله، بزرگ قریش بود که در همان آغاز بعثت، ایمان آورد و از رسالتِ پیامبر صلی الله علیه و آله با قاطعیت حمایت کرد. اما با وجود این، وی مظلوم واقع شد و برخی در ایمان او تردید کردند.

اثر حاضر، عهده‌دار بحث دربارهٔ شخصیت و ایمانِ ابوطالب است که این مهم را از جنبه‌های مختلف و از نگرگاه شخصیت‌های شیعه و سنی می‌کاود و به شبهه‌هایی که در این زمینه است پاسخ می‌دهد.

مؤسسه بوستان کتاب

مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم)

پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، نبش کوچهٔ ۱۷، ص پ: ۹۱۷

تلفن: ۰۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+، فاکس: ۰۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+، پخش: ۰۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶+

منية الراغب فی ایمان ابی طالب

تحقیق: محمد جعفر طبسی

تألیف: آیة الله شیخ محمد رضا طبسی نجفی قدس سره



۱۳۸۶

Abstract

Abū-Ṯālib, the noble uncle of the Great Prophet of Islām (S), who was one of the chief elders of the Ghuraysh tribe, converted to Islām in the very early days of the Prophet's Bi'thah (Call to Mission) and constantly and whole-heartedly supported the Prophet's cause until the very last days of his life. Nevertheless, he was wronged by history in that some historians raised doubt over his conversion to his nephew's new faith, some even going as far as dismissing him as a Muslim outright!

This work discusses the character and faith of Abū-Ṯālib from various aspects and from the points of view of different Shī'ah and Sunnī scholars in order to answer the existing ambiguities and questions with regard to Abu-Ṯālib's true faith.

The Publisher

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 251 774 2155
Fax: +98 251 774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

Munya(h)t-u r-Raghib
fī
Īmān-i Abī-Ṯālib

Munya(h)t-u r-Raghib
in
The Faith of Abī-Ṯālib

Āyatallāh ash-Shaykh
Muhammad Rida at-Tabasīy-yi n-Najafī (GH)

Research
Muhammad Ja'far at-Tabasī

Būstān-e Ketāb Publishers
1386/2007